الشعراوى

يبوح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة.. أهل البيت

سعيد أبو العينين






الشعراوي
يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين
أنا من سلالة .. أهل البيت
سعيد أبو العينين
الطبعة السادسة

الشعـــراوى

أنا من سلالة .. أهل البيت

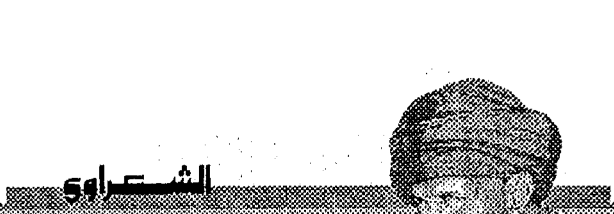
سعيد أبو

الغلاف بريشة الفنان :

مصـــــطفى حســـــين

الإخـــراج الفـنى :

مجـــدى حجـــازى



يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

الإهداء

إلى أحباب أهل البيت ..
عشاق النبى ..
وأهل بيت النبى ..
أصحاب المقامات المباركة التى
شرفت بها مصر ..

مصر المحروسة ..

مصر كنانة الله فى أرضه ..

مصر التى فضلها الله على سائر البلدان.. وذكرها فى القرآن فى أكثر من موضع .

مصر التى أوصى بها النبى أصحابه.. وامتدحها فى أحاديثه الشريفة.. وامتدح اقباطها.. ولم ينسها وظل يوصى بها وهو فى مرضه الأخير.. حتى وهو يعانى سكرات الموت!

سعيد أبو العينين



تقديم

■■ فى رحاب السيدة نفيسة، حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الحديث وكان الحوار الطويل مع فضيلة الشيخ.

هناك فوق تلك الربوة العالية التى تطل على الساحة، والمسجد، والميدان الجميل الذى يحمل اسم السيدة نفيسة رضى الله عنها، التى

كانت أول من قدم الى مصر من أهل بيت رسول اللـه صلى الله عليه وسلم والتى تحتل مكانة روحية رفيعة فى قلوب المصريين.

□□ فوق تلك الربوة العالية، وفى المكان الذى أعده الشيخ ليكون «مبرة خيرية» تقدم الطعام لكل من يقصدها، كان اللقاء وكان الحديث الطويل عن النبى وأهل بيت النبى، أصحاب «المقامات» المباركة التى شرفت بها مصر.

مصر كنانة الله فى أرضه .

مصر التى كانت قبلة الأنبياء والمرسلين .

مصر التى كانت فصلا فى تاريخ كل دين .

مصر التى على أرضها كلم اللـه موسى.. وأقبل عليها «يسوع» وهو فى المهد، وكانت به أسبق المؤمنين.. ثم صارت من بعد حصن الاسلام، وقلعته، ومعقله الحصين.

مصر التى فضلها الله على سائر البلدان، وشهد لها فى كتابه العزيز بالكرم وعظم المنزلة، وذكرها فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع، صراحة أو كناية.

□□ فى تلك الرحاب الطاهرة.. رحاب السيدة نفيسة.. كان الحديث الطويل عن النبى، وأهل بيت النبى، أصحاب المقامات المباركة فى مصر.. تلك المقامات التى تموج دائما بزوارها من أحباب أهل بيت النبى، الذين يأتون اليها زحفا من طول البلاد وعرضها، احياءً لذكراهم، ووفاء لهم، واسترجاعا لسيرتهم العطرة، واستعادة لصفحات مضيئة من التاريخ الاسلامى الحافل بالعبر والعظات والبطولات.

□□ وتطرق الحديث الى الطرق الصوفية واقطابها فى مصر: الطريقة الاحمدية التى تنسب الى سيدى أحمد البدوى.. والطريقة البرهامية التى تنسب الى سيدى ابراهيم الدسوقى.. والطريقة

الشـاذليـة التى تنسب الى سيـدى ابوالحسـن الشاذلى.. والطـريقـة الرفاعية التى تنسب الى سيدى أحمد الرفاعى.

وكـان السؤال الـذى طرحتـه على الشيـخ: إلى أى من هذه الطـرق ينتسب الشيخ الشعراوى؟

قـال الشيخ: طريقتنـا هـى «الطـريقة البـازية» أصحـاب العمائم الخضراء.

قلت: لم أسمع ـ يـا مولانا ـ عن هذه الطـريقة من قبل! فـهل هـى احدى اشتقاقـات الطرق الصوفية المعروفة؟ الاحمديـة أو البرهامية أو الشـاذلية أو الرفاعية؟

قال الشيـخ: انها ليست من اشتقاقات الطرق التى تتكلم عنها.

انـها خاصة بالاشراف..

فـهى «نسب الاشراف»..

قلت: زدنى ايضـاحا يا فضيلة الشيخ؟

قال الشيخ: انـها تضـم «الاشراف» فقط.

الاشراف الذين هـم من نسـل الحسـن والحسـين.

أى من سلالة أهل البيت..

واستوقفنى ما قاله الشيخ..

وتطلعت طويلا الى وجهه وقد راح يذكر الله..

كانت تلك هى المرة الأولى التى يفصح فيها الشيخ الشعراوى عن نسبه!

عن كونه من الاشراف .

من سلالة الحسـن والحسـين .

سلالة أهل بيت النبى صـلى الله عليه وسلـم .

□□وتـذكرت يـوما اعطـانى فيه الشيخ صـورة لشيخ يرتـدى العمامة الخضراء لكى انشرها مع الحديث الذى كـان قد اشار فيه الى

الطريقة البازية التى ينتسب اليها، ولم يكن قد أوضح لى ما أوضحه الآن.

لقد تصورت يومها انها احدى اشتقاقات الطرق الصوفية المعروفة.

لكن الشيخ أوضح الأمر الآن.

لقد باح بالسر الذى لا يعرفه أحد من ملايين المحبين والمريدين والمعجبين بأحاديثه الدينية، وخواطره، وتفسيراته للقرآن الكريم.

وعدت أسأله: ومن يكون صاحب تلك الصورة التى اعطيتنى إياها يا فضيلة الشيخ؟ من يكون هذا الشيخ صاحب العمامة الخضراء؟

قال الشيخ: انه شيخنا.. شيخ «الطريقة البازية» الشيخ أحمد سعود.. الذى تتوارث أسرته «المشيخة».. أما أسرتنا فتتوارث «النقابة».. فنحن النقباء.. يعنى النواب بتوعهم.

هم «واخدين» المشيخة..

واحنا «واخدين» النقابة..

منهم «الشيخ»..

ومنا «النقيب»..

□□ كان كلام الشيخ الشعراوى عن نسبه للاشراف الذين هم من سلالة الحسن والحسين، سلالة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم جديدا بالنسبة لى.

وسألت أحد المقربين من الشيخ عن هذا الكلام الذى سمعته؟ فقال: انه يعرف ذلك.. لكن الشيخ لا يجاهر به عادة، ولا يتكلم عنه، وقد جاء كلامه لك فى لحظة من لحظات التجلى..

وأطلعنى الرجل على سطور مكتوبة عن نسب الشيخ تقول: «ان الشيخ الشعراوى ولد من أسرة متوسطة الحال، طيبة الاصول،

يمتـد نسبهـا الى أهل بيت النبـوة.. فالشيـخ الشعراوى هـو السيـد الشريف محمد بن السيد متـولى الشعراوى الحسينى نسبا.. ووالدة الشيخ «واسمها حبيبـة» ينتهى نسبها من نـاحية والدهـا الى الامام الحسين بن على كرم الله وجهه».

وأضـاف الـرجل :لا أحد ممن كتبـوا عن الشيخ الشعـراوى أشار الى ذلك! أى الى انه من سلالة الحسن والحسين.

□□ وفى «دقـادوس» بلـدة الشيخ الشعراوى كـان لى لقـاء مع عبدالـرحيم الشعراوى بن الشيخ الشعـراوى الذى يعيش فى القـرية ولم يغادرها مثل اخويه سامى واحمد.

كـان الشيخ الشعـراوى قـد دعـانـى لأرى مـاذا قـدم لقـريتـه «دقـادوس» التى عـاش فيهـا فقيرا وأغنـاه الله وهـو بعيـد عنهـا.. وذهبت ورأيت مشروعاتـه الخيرية العديدة التى أقامهـا هناك، والتى تكلفت الملايين من الجنيهـات.. رأيت المجمع الـذى يقـدم الخدمـات الثقـافية والطبيـة.. ورأيت المعهـد الأزهرى الـذى أهـداه للأزهـر.. ورأيت المسجد الكبير الذى يعيد بناءه بعـد أن تأثر بالزلزال.. ورأيت الانشطة الخيرية التـى ترعاها «لجنة الـزكاة» والتى تنتفع بها ٢٥٠ أسرة فقيرة فى القـريـــة لها أولاد فى المدارس والجامعـات وليست لها موارد.

رأيت هذا كلـه.. وحدثنى عنـه عبدالرحيـم الشعراوى بن الشيخ الشعراوى.

لكن الحديث الآخـر الـذى استـوقفنـى فى كـلام عبـدالـــرحيم الشعـراوى كـان حـديثه عن «الاشراف» والطـريقـة البـازيـة التى تضمهم.

قـال عبـدالـرحيم الشعراوى : ان الطـريقـة البـازيـة تنسب الى مؤسسـها الشيـخ شمس الدين البـاز.

وقال: الاشراف شجرة قائمة بذاتها.. ونحن أحد فروعها..

وقال: اجدادنا جاءوا من السعـودية. وهناك فى السعودية مضيق اسمه «مضيق الشعراوى».

ومن تلك المنطقة فى السعودية.. هاجر اجدادنا الى مصر.

جاءوا عن طريق الشرقية.. واستوطنوا «الشرقية» زمنا.

ومن الشرقية انتقل جدى الذى هـو «سيدى المتـولى» الى هنا. الى دقادوس..

جاء ومعه ابن عمه «سيدى عبدالحافظ».

وكـان سيـدى عبدالحافظ هـو «حـامل البيرق».. بيرق الاشراف الذى تـرفعه الطريقـة البازية فى الاحتفال بـالمناسبات الـدينية مثل المولد النبوى.

□□ عـدت من دقادوس وفى ذهنى مـوضـوع أهل البيت والسر الـذى بـاح بـه الشيخ الشعـراوى، وهـو أنـه من سـلالـة الحسن والحسين.. سلالة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى اللقـاءات العديـدة مع الشيخ، وخـلال الحوار الطويل الـذى استمـر على مـدى تسعة أشهـر كـانت هنـاك سـاعـات من الصفـاء والتجليـات التى يبدو فيهـا الشيخ رائقـا.. متدفقـا كـالنهر.. وكـان الحديث عن أهل البيت ورحلة أهل البيت الى مصر.

وقـال الشيخ الكثير ردا على الاسئلـة التى وجهتهـا اليـه عن أهل البيت.

وباح بـالكثير من أسراره الروحية.. وحكـاياتـه مع السيدة زينب وسيدنـا الحسين والسيدة نفيسة والسيـدة سكينة والسيدة عـائشة وعلى زين العابدين والسيـدة فاطمة النبوية والسيـدة رقية.. والسيد البدوى.

وتكلم عن «البشارة» التى تلقـاها وهـو فى الروضة الشريفـة عند

النبى صلى الله عليـه وسلم والتى عرف منهـا ان مُقامـه سيكون الى جوار سيدنا الحسين..

وتكلم عن سيدى احمد البدوى الذى بشره بالعمل فى مكة المكرمة أيام كان يعانى من الضيق الشديد، وتؤرقه أعباء الاسرة والاولاد!

كما بـاح الشيخ بـالسر الكبير.. قـال والفــرحـة تضىء وجهـه بسعــادة غامـرة: لقـد رأيت سيدنـا ابـراهيم الخليل.. رأيته فى مكـة المكرمة.

□□ انها رحلـة روحية فى الـرحـاب الطاهـرة.. رحـاب أهل بيت النبى صلى الله عليـه وسلم.. رحلـة زاخــرة بـالـوقـائع والاحـداث والحكايات المثيرة والاسرار التى يبوح بها الشيخ الجليل لأول مرة.

سعيد أبو العينين




الشعـــراوى
يبــوح بأســـراره مـــع
السيدة زينب والحسين
أنا من سلالة .. أهل البيت
الشعراوى يحكى عن
جـــده المصطفى
١
يـا عاشـــــــقين
النبـــــــــــى ..
صـــــلوا عليـــــه
صـورة النبى ﷺ
الملامح .. والقسـمات
وصــــورة مـــوسى وعيسى
وإبـراهـيم (عليهـم السلام)
التى وصفها النبى محمد لأصحابه



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



●● يظل السؤال الكبير مرفوعا، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وسوف يبقى كذلك، على لسان عشاق النبى صلى الله عليه وسلم.

كيف كانت صورة النبى؟

كيف كانت ملامحه؟

كيف كان لون بشرته؟ لون عينيه؟ لون شعره؟

كيف كانت الصورة العامة للنبى صلى الله عليه وسلم؟

تلك اسئلة تطوف بذهن عشاق النبى كلما سمعوا اسمه، وصلوا وسلموا وباركوا عليه وعلى أهله وصحبه والتابعين له إلى يوم الدين.

وهى أيضا الاسئلة التى طرحتها على الشيخ ونحن فى رحاب السيدة نفيسة حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. والتى كانت بداية الحديث ومدخله الى أهل البيت.

مع بداية الحديث، قال الشيخ الشعراوى: لقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم اخوانه من الرسل والانبياء الذين رآهم فى ليلة الاسراء.

وصفهم لأصحابه الذين سألوه: لقد رأيت الانبياء.. فصفهم لنا؟

فقال لهم النبى: أما موسى فرجل «آدم طوال» كأنه من رجال «أسد شنوءة» اى انه اسمر وطويل.

وقد شبهه برجال قبيلة فى العرب اشتهرت بطول الاجسام وهى قبيلة شنوءة.

وقال النبى: وأما عيسى فكثير «خيـلان الوجه» اى ان وجهه كثير الحسنات، يقطر عرقـا، كأنما يخرج من ديماس.. اى كأنه خارج من حمام.. وهو أشبه بصاحبكم عروة بن مسعود الثقفى.

وقال النبى: وأما ابراهيم.. فأشبه بصاحبكم هذا.. واشار الى نفسه. أى أشبه بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم.

وهكذا وصـف النبى لأصحابه صـورة موسى وعيسى وابـراهيم عليهم السلام.

وهكذا قال الشيخ..

صـورة النبى.. الملامح والقسـمات

والسؤال: ماذا عن صورة النبى؟

كيف وصفـه صحـابتـه الـذيـن عـاصروه وعـايشـوه فى السلم والحرب، والـذين شـاهـدوه وصـافحـوه واقتربـوا منـه فى السـوق وا لمسجد والبيت؟

قال الشيخ: اجمع ما قيل وما روى فى ذلك هـو ما اخرجه يعقوب ابن سفيـان الحافظ عن الحسن بن على رضى اللـه عنه.. فماذا قـال الحسن؟

قال الحسن: سألـت خالى هند بن ابى هـالة بن السيـدة خديجة (وكانت السيـدة خديجة قبل زواجها من رسول اللـه صلى الله عليه وسلم زوجة لأبى هالة وانجب منهـا «هند» وهو اسم رجل) وكان هند «وصـافـا» اى عينه كـالفوتـوغرافيـا تلتقط، ولسانه يعبر.. سـألته عن «حلية» رسول الله صلى الله عليه وسلم.. اى عن «اوصافه» فقال:

● كان رسول اللـه صلى الله فخما مفخما، يتلألأ وجهه كـالقمر ليلة البدر.

● اطـول من المربوع.. وهـو الـرجل الـذى ليس بطويل مفـرط ولا بقصـير.

● واقصر من المشذَّب.. وا لمشذَّب هو الرجل الفارع الطول.

● عظيم الهامة.. والهامة هى الرأس.

● ممـوج الشعـر.. والشعـر يـوصف مـرة بأنـه «جعـد» وهـو الاكرت.. ويوصف مرة اخرى بأنـه «سبط» وهو الذى نقول عنه انه شعر سايح.

ورسول الله كان شعره بين هذا وذاك..

● واسع الجبين..

● دقيق الحواجب.. بينهما عرق يظهر وقت الغضب..

● كث اللحية..

● ادعج شديد سواد العين.. اى ان الحدقة شديدة السواد..

● سهل الخدين.. اى ان خده كان سهلا.. لم يكن عاليا منتفخا أو متورما.

● ضليع الفم - اى واسع الفم..

● مفلج الأسنان - اى منفرج الاسنان..

● عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة — اى ان رقبته كانت طويلة متناسقة.

● مشبح الصدر.. بعيد ما بين المنكبين..

● ضخم الكراديس.. اى ان عظامه قوية..

● أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر..

● طويل الزندين..

● رحب الراحة .

● شثن الكفين والقدمين .. أى يميلان إلى الغلظ والقصر .

● سبط العصب - أى عظامه فارعة .

● إذا التفت التفت جميعا .

● خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء .

● جل نظره الملاحظة .

● يبدأ من لقيه بالسلام .

● إذا وضع صحابى يده فى يده تظل يده فى يد الصحابى إلى أن يترك الصحابى يده .

تفاصيل الملامح.. ومعالم الجسم

هذا ما قاله الشيخ..

وتبدو الصورة أكثر وضوحا.. عندما نطالع تفاصيل الملامح ومعالم الجسم التى اوردها الامام البيهقى فى كتابه دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، استنادا الى كل ما قيل فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم.. يقول البيهقى:

قال رجل للبراء: أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا مثل السيف؟

فقال البراء: لا، لكنه مثل القمر..

وقال على بن ابى طالب: كان فى الوجه تدوير.

وهناك اجماع على ان النبى كان حسن الوجه «ومليح الوجه».

●● عن لون البشرة:

قال انس بن مالك: كان ابيض، بياضه الى الحمرة.

وقال على بن ابى طالب: كان رسول الله مشربا وجهه حمرة.

وهناك اجماع على ان الاجزاء غير المعرضة للرياح وللشمس من جسم النبى كان لونها ابيض.

●● عن العين:

هناك اجماع على ان عينى النبى كانتا واسعتين..

الحدقة شديدة السواد..

والبياض فيه شىء من الحمرة..

وكانت الاهداب غزيرة تتشابك من غزارتها.

قال جابر بن سمره: كنت اذا نظرت اليه عليه الصلاة والسلام قلت: أكحل العينين وليس بأكحل.

●● عن الجبين والحواجب:

كـان وسـاع الجبين.. دقيـق الحاجبين.. لا يتصـلان.. بل بينهما فاصل يجرى فيه عِرق يظهر عند الغضب.

●● عن الانف والخدين:

كان سهل الخدين. طويل الانف..

●● عن الرأس:

قـال على بن ابى طالـب: كان رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم ضخم الرأس واللحية.. وقالوا: كث اللحية، وحسن اللحية..

●● عن الفم والاسنان:

قـــال الحسن بن على : كـــان النبى ضليع الفم، اشنـب، مفلج الاسنان.

وقالوا فى وصف فم الرسول: كان حسن الثغر.

وقـال ابن عباس: كـان رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم افلج الثنيتين «اى ان هناك مسـافة بين السنتين الاماميتين فى فمـه» وكان اذا تكلم رئى كالنور بين ثناياه.

●● عن الشعر:

كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب كتفيه.

وكان شعرا أسود، له موج، وكـان يمشطه منسدلا بعد البعثة، ثم فرقه بعد ذلك، وكانت له خصـلات يضفرها اربع ضفائر حول اذنيه احيانا كما تقول أم هانىء.

وقد نفى انس بن مـالك ان يكون النبى قد استعمل الحنـاء.. فقد تـوفى رسول اللـه وليس فى رأسـه ولحيتـه عشرون شعرة بيضـاء.. وانما كانت حمرة هذه الشعيرات من اثر الطيب.

وكـان هذا الشيب القليل عنـد «العنفقـة» اى الشعـر الـذى تحت الشفة السفلى، وفى الصدغين، وفى مفرق الرأس.

●● عن القامة:

كان ليس بالذاهب طولاء وفـوق الربعة.. وهذا وصف على بن ابى طالب لقامة الرسول.

وقال ابوهريرة: كان رجلا ربعة وهو الى الطول أقرب.

●● عن الصدر والاطراف:

كان بعيدا مـا بين المنكبين، ضـخم القدمين، ضـخم الكفين.. «شبح الـذراعين» اى طـويل الـذراعين، ضـخم الكـراديس ــ اى المفـاصل والعظام ـ قليل لحم القصب.. غليظ الاصابع.

وقالت ميمونـة بنت كروم: «مانسيت طول اصبع قدمـه السبابه على سائر أصابعه ، وكانت ميمونة قد رأته على ناقة فى مكة..

وكان الرسول اشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر.

●● عن الشامة وخاتم النبوة:

كان بين كتفـى النبى «شامـة كبيضـة الحمامـة» وكانت الشـامة اقرب الى الكتف اليسرى.

وقد اقترح رجل على رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ان يعالجها له قائلا: «يا رسول الله انى كأطب الرجال.. افأعالجها لك»؟

قال صلى الله عليه وسلم: لا.. طبيبها الذى خلقها.

وقـال ابـوسعيـد: الختم الـذى بين كتفى النبى صلى اللـه عليـه وسلم، لحمة ناتئة.

●● عن الصورة العامة:

قال ابـراهيم بن محمد «من ولـد على».. قال مـا معناه «ان النبى صلى الله عليه وسلم كان متوسط القامة.. شعره مموج.. غير بدين.. فى الـوجه تـدويـر.. وهـو ابيض مشرب بحمرة.. فى رؤوس العظـام واصـابع الاطـراف ضخامـة.. اذا التفت التفت معـا.. شـديد سـواد العين.. طويل الاهداب.. يمشى بقوة كـأنه ينزل من منحدر.. من رآه بديهة «اى فجأة» هابه.. ومن خالطه معرفة أحبه.

وكان يـرتدى من الالـوان «الاحمر والاخضر» وفى هذيـن اللونين بالذات كان يبدو آية فى حسن الرجولة.

ويجمع كل من وصفه عن معاشرة انه كان اذا غضب تلون وجهه واحمرت عيناه، وانه ما ضرب فى حياته امرأة أو رفع يده على خادم.

قال ابوسعيد الخدرى: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء فى خدرها..

وكان ـ كما قالت عائشـة ـ بشرا من البشر.. يحلب شاته، ويخدم نفسه، ويخصف نعله ويخيط ثوبه.

وكان ـ كما قـال انس بن مالك ـ كان رسول اللـه صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع صبى.

وكـان اذا مـر على صبيـان سلم عليهم.. وكـان يضطجع على الحصير ويقول لمن يخفف عنه قسوة فراشه :

«مالى وللـدنيا؟ انما انا والـدنيا كـراكب استظل تحت شجرة.. ثم راح وتركها».. وكان يركب الحمار، ويلبس الصوف، بسيطا.

قال جـابر بن سمـرة: كان لا يقـوم من مصلاه الـذى يصلى فيه حتى تطلع الشمس، فاذا طلعت قام.

قال اياد بن ابى رمثة: انطلقت مع ابى نحـو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته قال لى: هل ترى من هذا؟

قلت : لا

قال: ان هذا رسول الله.

فاقشعررت حين قال ذلك، وكنت اظن رسـول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لا يشبه الناس، فاذا به بشر!

ويحدثنا الشيخ الشعراوى عن اخلاقيات الرسول صلى الله عليه وسلم فيقـول: كان دائما خـافض الطرف.. اى ليس مفتحـا دائما فى الكـون، وينظـر الى الارض أكثـر من نظـره الى السماء.. ويسير وصحـابته أمـامه وهـو خلفهم.. ولما سئل عن هذا قـال: «حتى يظل ظهرى الى ملائكة ربى».

وكان يبدأ من يقابله بالسلام..

ويقول الحسن نقلا عن خاله هند بن ابى هالة: «وكان رسول اللـه صلى الله عليه وسم دائم الاحزان» اى انه كان يحزن للمهمة التى كان يقوم بها..

ويجب ان تنتبه الى امر هام وهو أن الحزن كان لا يتعلق بشىء يخصه هو، ولكن كان يتعلق بشىء ينال من الآخرين.

وكان دائم الفكر لأن مهمته تستوجب منه هذا، كيف يكون منهج الدعوة؟ وماذا يصنع مع اتباعه المضطهدين؟ وماذا يكون تصرفه مع قوم يتكالبون على الضعفاء ويريدون أن يصرفوهم عن دينهم؟

وكان طويل السكوت.. وكان يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه.. يعنى لا يتكلم من طرف انفه، ولكن الكلام كان يأتى بملء فمه ومن الشدقين.. اى من زاويتى الفم.

وكان يتكلم بجوامع الكلام.. بمعنى ان الكلمة تحمل معانى كثيرة لانه كان عنده اعجاز ويستطيع ان يمرر كثيرا من المعانى فى اللفظ الواحد المعبر، ويقول القول فصلا اى لا زيادة فيه ولا نقصان عن غير المطلوب.

وكان لا يحب زواقا ولا مديحا.. حتى لا يفهم خطأ ان من لم يمدحه يكرهه.

وكان لا يغضب لنفسه ولا يستفزه شىء.. واذا اشار فبكفه كلها، اى لا يشير بالاصبع على عادة الناس جميعا.. لماذا؟ لانه لا يشير باصبعه الا للتوحيد فقط.

واذا تعجب صار يقلب كفيه.

واذا غضب أعرض وأشاح.. وهذا يعنى انه كان رئيفا حتى فى غضبه ولا يحب ان يرى من أغضبه وجهه.

واذا فرح غض طرفه.. واذا ضحك تبسم ولا يقهقه..

وكـان يعطى كل حواســه لمن يتحدث اليـه، اى لا يسرح أو يشرد ذهنه..

وكان اذا جلس الى النـاس لا يؤثر الامـاكن ، بمعنى انه لا يـوجد مكـان مخصـوص لاى منهم، ولكنـه كـان يجلس حيث ينتهى بـه المجلس.

وكان يفتقـد أصـحابه بمعنى اذا غـاب أحد سأل عنه سـواء كان مريضـا أو فى ضائقة، وهذا يدل على حسن رعايته لأصحابه صلى الله عليه وسلم.





الشعراوى

يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

٣

لماذا لم يفسر الرسول الآيات التى تتضمن أسرار الكون ؟

الرسول لم يفسر إلا الآيات
التى تختص بالأحكام التى
لا تختلف فى عصر دون عصر

أسرار الآيات الكبيرة
تركها الرسول ﷺ
للزمن وللعقل البشرى





ومن صـورة النبى صـلى الله عليه وسلم ومكانته بين الـرسل، والفـرق بين معجـزاتـــه ومعجـزات الـرسل السـابقين.. الى السؤال الكبير: لماذا يقول فضيلة الشيخ الشـعراوى عن حديثـه الذى يقدمه فى التليفـزيون، انه «خـواطـر» حـول القـرآن الكـريم ولا يقـول «تفسـير» للقرآن الكريم؟

قـال الشيخ: لأن القـرآن الكـريم أكبر من أن يفسره بشر.. ولـو شاء الحق سبحـانه وتعـالى ان يتم تفسير القرآن بواسطة احـد من البشر، لكان اولى البشر بذلك هو نبينا محمد صـلى الله عليه وسلم الذى أنزل القرآن على قلبه.

لكن الـرسـول صلى اللـه عليـه وسلم لم يفسر إلا الآيـات التى تختص «بـالاحكـام» التى لا تختلف فى عصر دون عصر.. الاحكـام التى تقول لك انك ان فعلت كذا دخلت الجنة، وان لم تفعل كذا دخلت النار.

أما الاسرار الكبيرة.. اسرار «الآيات الكونيـة» التـى تتعلق بالكون، وبالوجود، فقد تركها للزمن الآتى.. ولنشـاطات العقل البشرى.

ولذلك بقى القـرآن حيا متجددا، تفيض آياتـه بالاشراق، ويفيض عطاؤه من المعجزات على كل العصور.

وهذه هى الحكمـة.. الحكمة فى أن الرسول صلى اللـه عليه وسلم لم يفسر الآيات التى تتضمن اسرار الكون.

وفى مزيد من التوضيح، يقـول الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيرا.. سئلت لماذا لم يفسر الـرسول صـلى الله عليـه وسلم القرآن الكـريم؟ وقلت: ما هو المقصود من التفسير؟ ما الذى نريده من التفسير؟

ان تفسير الشىء هــو تـوضيح المراد منـــه.. والمراد من تفسير القرآن توضيح انه معجزة ومنهج.

معجزة تثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم صادق.

ومنهج بمعنى افعل ولا تفعل.

والرسول صلى الله عليه وسلم بيَّن كل ما يطلب من الانسان بما يفعله وما لا يفعله.

ولكن هنـاك آيـات لو فسرهـا الـرسول فى زمنهـا و«هى الآيـات الكونية» كـانت العقول ستنفض.. فهذه الآيات الكونيـة ليس مطلوبا بها تكليف.. التكليف المطلـــوب هـــو: ان فعلت تثـــاب وان لم تفعل تعاقب.

لكن الآيـات الكونية لا تتطلـب تكليفا، فهى لإثبـات عظمة الحق.. والرسول يعطى كل مـا تطيقه العقول فى زمانه.. ولـو دخل الرسول فى المسائل التى لم يأت زمنها لانصرف الناس عنه وعن القرآن.

فالـرسول فسر «الاحكـام» المطلوبـة التى لها عقـاب وثواب كما قلت.. أمـا «الكـونيـات» التى سـوف تظهرهـا الحيـاة فلم يفسرهـا لحكمة.. ومن هنـا يقول القـرآن الكريم: ﴿ **ولو ردوه الى الـرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الـذين يستنبطونه منهم**﴾. اذن هناك استنباط لأولى الامر الذين سوف يأتون فيما بعد.

●●●

وقال الشيخ: القرآن نـزل فى أمة أمية.. والعالم بالنسبـة لمعطياته كان اميـا.. كل العالم كـان أميا.. ولـو أنه واجـه هذا العـالم باسرار الآيات الكـونية.. كان الـذهن المعاصر لا يقبلها، ومن هنـا اعطى الله

الآية الكونيـة السر والسحر فى التعبير حتى يأخذها الـذى يعاصرها على اى معنى، لكن اذا جد جديد لا يضيق اللفظ والاسلوب به.

ولو أن القـرآن افرغ عطـاءه كله فى القـرن الأول الهجرى فكيف كان يواجه القرون التاليـة؟ ان مواجهته لكل العصور تعنى انه لابد ان يكون معجزة لكل العصـور.. فالدعوة اتت بأحكام.

وعندمـا يكون السـؤال: «لماذ لم يكلف اللـه سيدنـا محمدا بهذه المهمة، اى مهمة تفسير القرآن عند نـزوله وهل هناك حكمة فى ذلك؟» عنـدما يكـون السـؤال هكـذا تكون الاجـابـة: نعم.. ومـا كان احـد يستطيع ان يقول فيه كلمة واحدة غير ما قاله الرسول.

ولكن القرآن كـلام الله.. والكون خلق الله.. وللكـونيات فى القرآن دور طويل عريض، وسوف تتغير النظرة الى الكون واسراره.

فالقـرآن واجه العقول المعـاصرة لنزوله بما تطيقـه فقط.. اما ان يواجهها بكل ما فى الكون من اسرار فهذا موضوع آخر.

●●●

وقال الشيخ: اننـا حتى اليوم نكـذب امورا تحدث ولا نصـدقها. هناك الى اليوم مـن لا يصدق ان الارض كروية! فلـو ان القرآن واجه الناس بكل ما فيـه من اسرار الكون ايام نزوله لكانـوا قد صدوا عن الـدعوة.. فـالقرآن يمس كل مـا يتعلق بالكـونيات مسـا يحتمل كل ما يصل اليه العقل فى كل زمان ومكان.

وقـال: كان الكفـار عنـد نزول القـرآن يبحثـون فيه عن ثغـرة، ولكنهم فهمـوا وقبلـوا ان يقـول المولى عـز وجل: **﴿ولـلـه المشرق والمغرب﴾**.

وقبلوا وفهموا ايضا ان يكون الله «رب المشرقين ورب المغربين».

وقبلوا وفهموا ايضا ان يقول القرآن: **﴿رب المشارق والمغارب﴾** ولم يجدوا فى ذلك تناقضا، مما يـدل على انهم فهموا شيئا من النص

تحتملـه عقولهم.. وهـذا المعنى مقبول ومحتمل.. لماذا؟ لان الانســان عنـدما يقيم أو ينــزل فى مكان فـلاشك انه يحدد شرقــه من غربــه.. فنحن فى الريف مثلا كنا نقول: ان الشمس كانت تشرق من عند نخل دار فلان. وان الشمس تغرب من عنـد دار فلان ، فكل انسان يحدد شرقه من غربه.

اذن فكل مكان فى ذاته مشرق ومغرب.

وعندما يقال :المشرقين والمغـربين، فالذى يمكن ان يفهم على وجه السرعة هـو ان هذه الجهــة كلها مشرق، وهــذه الجهة المقـابلة كلهــا مغرب.

المعنى هو أنــه اذا كان هنــاك مشرق على وجه العمــوم، فإن هناك مغربا.

هـذا هو الفهم السريع البسيط.. ولكن مع تقـدم العقل فهمنا انــه عندما تشرق الشمس عندنا يكون المغرب فى مكان آخر.

وهذا الفهم الأخير الذى جاء مع تقدم العقل لم يفسد الفهم الأول الذى فهمه البدوى البسيط عند نزول القرآن.

وعظمة القـرآن هى فى هذا العطاء المتجـدد الذى يتنــاسب وتقدم الفهم.

فلو اننا قلنا مثــلا ـ ايام زمان ـ ان الارض كرويــة.. لو اننا قلنا ذلك لكان العرب ـ وقد كانــوا أمة أمية، ونزل القرآن على لسان أمى ـ قد كذبوه وانصرفوا عنه.

فالــرسول لم يبعث لإثبــات كونيــات.. والقرآن نــزل ليعاصر كل زمان ومكان الى ان تقوم الساعة، فلا يمكن ان يفرغ عطاؤه.

القرآن.. والاكتشافات الحديثة

● سؤال: وما هو الــرأى فى محاولة البعض تفسير القرآن تفسيرا علميا؟ اى فى ضوء الاكتشـافات الحديثة؟

قال الشيخ: الذى يقدم على التفسير علميـا والذى لم يقدم كلاهما محب للقـرآن، غير أن المؤمن بالتفسير العلمى هـو غيور «متهـافت» والاخر غيور «متهيب».

والنظرية العلمية غير الحقيقة العلمية.

النظرية تخطىء وتصيب بعكس الحقيقة العلمية التى لا يمكن ان تتناقض مع حقائق القرآن.

ولـذلك فإن علينا ان نتجـه فى التفسير الى الحقائق العلميـة لا الى النظريات.

وقال الشيخ موضحا اعجـاز القرآن فيما اورده من حقائق علمية حين بحثوا، مثلا ، فى مصدر الحس، كانوا يقولون انه المخ.

وبعـد ذلك قـالـوا النخـاع الشـوكى.. وبعـد ذلك انتهـوا الى ان للاحساس اعصابا لها مستقبـلات مثبتة فى الجلد.. ونقول لهؤلاء ان القـرآن مسها على انها حقيقـة واقعة، والعلم لا يخلق الحقـائق وانما يكتشف الحقيقة الموجودة.

فالقـرآن حينما تكلم عن الاخـرة قال: ﴿ **كلما نضجت جلودهم بدلناهـم جلودا غيرها** ﴾ لماذا؟ ما علة التبـديل؟ قال: ﴿ **ليذوقوا العذاب**﴾.. إذن فالإذاقـة موطنها الجلـد، والحس موطنه الجلـد وما تحت الجلد.

إذن القرآن قـد تكلم عن الحقيقة العلمية بـاعتبارها حقيقة ثـابتة مستقـرة.. صحيح انـه لم يعلمنـا أن نعمل تجربـة للمخ وتجربـة للنخاع الشـوكى، لكنه تكلم عن انها حقيقة واقعـة وملموسة عـرفها الانسـان أو لم يعرفهـا، ولكن الـوسيلـة الى معرفتهـا هـى النشـاط الذهنى للانسان.

كروية الأرض.. ومامعنى مددناها؟

وقـال الشيخ: حقيقـة أخـرى من حقائق الكـون وهى «كـرويـة الأرض» مسهـا القـرآن على انها واقعـة ولكنـه كـان يحترم العقـول المعاصرة وقت نزوله.. فيقول: ﴿ والأرض مددناها ﴾..

والعقل الـذى لم يكن يعـرف الحقيقـة يقول: «مـددنـاهـا يعنى بسطناهـا».. فنقول لـه: مددناهـا بسطناهـا على أى شكل؟ فالبسط يأخذ أشكـالا متعددة، وأنت إذا جئت الى قطعـة من القماش ولففتها على مكعب يبقى كعبت القماش.. وإذا لففتهـا على مـربع يبقى ربَّعت القماش.. وإذا لففتها على متواز جعلت القماش متوازيا.. وإذا لففتها على كرة يبقى كورت القماش.

إذن فعندمـا يقول الحق عن آيـات الليل والنهار التـى تظهر على الأرض ﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ ومادام الأمر تكويرا، يكون المكور عليه وهو الأرض «مكورة» أى لازم تكون «كرة» ومامعنى الكرة؟ معنـاها انحناء سطح.. وانحناء السطح كيف يتأتى لنا رؤيته؟ العين المجردة لايمكـن أن ترى هذا الانحناء.. ولكن عندما يقول اللـه سبحانه وتعالى: ﴿ والأرض مددناها ﴾ فالخطاب هنـا لكل الناس.. فإذا كـانت الأرض «مسطوحـة» سيبقى لها حافـة ولها نهاية.. ولكنها ممدودة.. كل ماتمشى تكـون أمامك.. ولو كانت «على غير كـرة» لاتكون ممـدودة.. فكلمة «مـددناهـا» دليل على انها «مكورة».

فالـذى يقول : ان الأرض «مـددناهـا» أى بسطناهـا، بمعنى انها ليست كـرويـة، يكـون قد أخطأ فى فهمـه لمعنى «مـد الشىء».. مـد الشىء يعنى انك كلما ظننت انك قد انتهيت امتد أمامك من جديد.

إذن فالأرض مـددناهـا لاتتأتى إلا إذا كانت الأرض كـروية، كلما ذهبنـا الى مكان وجـدنا الأرض أمـامنـا، وهكذا حتى نعـود الى نفس المكان الـذى كنا فيـه.. وهذا دليل على صحـة قول المولى عـز وجل، وليس دليلا على العكس..

نوع الجنين.. وعملية الخلق!

● سـؤال: تـوصل الاطبـاء الى معرفـة نـوع الجنين، وهـو داخل الرحم عن طريق بعض التحليـلات العلمية.. فهل يعنى ذلك انكشاف احد المغيبات التى اختص بها الله سبحـانه وتعالى وجاء النص عليها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿**ويـعلم ما فى الأرحام**﴾؟

قـال الشيخ: معـرفـة نـوع الجنين قبل ولادتـه بأى وسيلـة من الوسـائل لا تعنى اطلاقا انكشـاف احد المغيبات التى اختص بها الله سبحانه وتعـالى، لأن مدلول ما فى الارحـام أعم من ذلك بكثير، فالله أولا يعلم ما فى الارحام أزلا، اى قبل الخلق كله، وهـو سبحانه وتعالى يعلم صفـات المخلـوق القادم: هل هـو طـويل أم قصير؟.. ابيض أم اسـود؟.. ذكى أم غبى؟.. شقى أم سعيد؟.. مـا هـو عمره؟.. ومـاذا سيحدث لـه؟.. وفى اى مكان سيموت؟ ومـا هى الاحداث التى ستقع عليه طوال حياته؟.. اى ان مسألة الذكر والانثى لا تمثل إلا جزءا من ملايين الاجزاء على الاقل مما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه.

واذا سلمنا بأن المسألة كلها معـرفة نوع الجنين فى الرحم نقول: متى عرف العلم أهو ذكر أم انثى؟

طبعـا بعـد ان تمت عمليـة الخلق فى الـرحـم، امـا قبل ذلك فـلا يستطيع العلم ان يعلم.. اذن فـالعلم لم يصل الى مـا فى الارحـام إلا بعد مـا خرج من عـالم الغيب الى العالم المشهـود المحسوس، وتمت عملية الخلق فعلا.

فهل هذا علم بالغيب؟

انها بالضبط مثل تحليل الـدم الذى يجريـه الطبيب للمريض، ثم يقول لـه عندك مرض كذا.. لم يصل الطبيب الى تحديـد نوع المرض إلا عندمـا وجد فعـلا فى جسد الانسـان، كذلك لم يصـل الاطباء الى تحديد نوع الجنين إلا عندمـا وجد الجنين فعلا فى رحم الأم، ومضت عليه عدة اسابيع.

فهل هذا علم بالغيب؟

لقد اكتشف العلماء ان الجنين ذكر لأنهم اخذوا مما فى الرحم وحللوه. اذن فهم اخذوا من موجود بعد ان وجد.. ولكن هل يستطيعون ان يحددوا ما يريدون قبل ان يوجد؟

لكن الله سبحانه وتعالى يعلم ذلك أزلا..

اذن فالقول بأن معنى ﴿ ما فى الأرحام﴾ هو «الذكر والانثى» هو خطأ فى فهم الآية القرآنية.

سؤال: يلاحظ البعض تركيز فضيلة الشيخ على التحليل اللفظى واللغوى للنصوص القرآنية التى يتولى تفسيرها وشرحها؟

قال الشيخ: وكيف نفهم المعجزة اذا لم نحلل آياتها أولا تحليلا لغويا ننفذ منه الى المضمون؟!

سؤال: وما الذى جعلكم تولون كل اهتمامكم ووقتكم لتفسير كتاب الله، أو لتلك الخواطر حول القرآن؟

قال الشيخ: وهل لنا نحن المسلمين شىء سوى كتاب الله؟

وأضاف: انى اخاطب روح المسلم قبل ان اخاطب عقله.

الشعراوي

يبوح بأسراره مع

السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



٣

فى الروضة الشريفة .. عرفت أن مقامى إلى جوار سيدنا الحسين

■ وتحققت البشارة .. وسكنت إلى جوار سيد الشهداء

■ فاطمة بنتى قالت لى:

■ سيدنا الحسين لا يريد أن يكون بيننا وبينه «ستارة» !





فى الروضة الشريفة.. تلقيت البشارة.. وعرفت ان مقامى سيكون الى جوار سيدنا الحسين..

هكذا قال الشيخ الشعراوى وهو يحدثنى عن كيف سكن الى جوار سيدنا الحسين.

وقال: كنت أعمل فى السعودية استاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة.. وكنت رئيسا للبعثة الازهرية..

وكان من عادتى ان اذهب فى آخر «جمعة» قبل العودة فى الاجازة الدراسية الى مصر لزيارة النبى والصلاة فى المسجد النبوى الشريف.. وقضاء بعض الوقت فى الروضة الشريفة.

وفى آخر سنة لنا هناك وهى السنة التى وقع فيها الخلاف بين عبدالناصر والسعودية.. وانتهت بسحب البعثة.

فى هذه السنة.. وقبل ان يقع الخلاف.. ذهبت لزيارة النبى.

كان معى صديق لى هو الشيخ برديسى.

وقعدنا فى «الروضة الشريفة»

وغلبنى النوم فغفوت.. ورأيت «رؤيا» صحوت منها.. وقلت للشيخ برديسى:

يا شيخ برديسى.. احنا موش جايين هنا السنة الجاية؟

فسألنى: ليه! ايه الى حصل؟

قلت: جاءنى هاتف .

وأضــاف الشيخ: وقد تلقيت «البشــارة» ايضا وأنــا فى الروضــة الشريفة.

وسمعت هاتفا يقول لى : «انا لنا بابا فى مصر يسمى الحسين»

وادركت ان مقامى سيكون الى جوار سيدنا الحسين.

وقد حدث بعد ذلك ان وقع الخلاف بين عبدالناصر والسعودية.

وعادت البعثة الازهرية.

وعدت معها الى مصر.

ولم نعد بعدها الى السعودية طوال حكم عبدالناصر.

وهكذا تحقق مــا سمعت فى الروضـــة الشريفة.. ومــا قلته للشيخ البرديسى من أننا «موش جايين هنا السنة الجاية»!

أما «البشارة» التى تلقيتها فى الروضـــة الشريفة وهى ان «لنا بابا فى مصر يسمى الحسين» والتى فهمت منهــا ان مقــامى سيكــون الى جوار سيــدنا الحسين.. فقد تحققت هــى الاخــرى.. وسكنت فعلا الى جوار سيدنا الحسين.

وكانت القصة مليئة با لمفارقات.



وقال الشيخ فى روايته لتلك القصة:

عدت الى مصر بعد أن تم سحب البعثة الازهرية من السعودية.

عدت الى عملى فى طنطا.

كنت اقيم فى طنطــا فى بيت بمنطقــة تعرف بســوق ميت حبيش.. كــان ايجار البيت هــو «اتنين جنيه»! وكــانت والــدتى تستريح كثيرا لــوجـــودنــا فى هــذا البيت، ليــس من اجل ايجاره البسيط، وانما لأن «سوق ميت حبيش» سوق فلاحى تجد فيه كل ما كانت تشتريه من سوق بلدنا «دقادوس» وأكثــر! الجبنة والقشطة والبيض والخضــار.. كل شىء تحتاجه كانت تجده فى سوق ميت حبيش.

ولم يكن لهذا السوق يوم محدد فى الاسبوع، كان مستمرا طوال الاسبوع.. فكانت امى تصل الفجر، وتنتظر أول شعاع لضوء النهار، وتذهب الى السوق لتشترى احتياجاتها وتعود.

وحدث ان اختارنى الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر فى ذلك الوقت ـ سنة ١٩٦٤ ـ لأعمل مديرا لمكتبه.

فكنت اسافر يوميا من طنطا الى القاهرة فى الصباح المبكر، وأعود فى نهاية اليوم..

كنت أعانى كثيرا لعدم وجود مسكن لى فى القاهرة ولاحظ ذلك صديقى وجيه اباظه فاتصل بابراهيم بغدادى محافظ القاهرة فى ذلك الوقت وطلب منه ان يدبر لى مسكنا فى القاهرة.

وكان ابراهيم بغدادى انسانا كريما، فعرض علىّ شقة فى احدى العمارات التى كانت تقيمها المحافظة فى حى معروف.. لكنها لم تعجبنى لبعد المسافة بينها وبين حى الحسين الذى أحب الاقامة فيه، والذى هو حى الازهر الشريف ايضا.

واذكر ان الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر الذى اختارنى للعمل مديرا لمكتبه قد توسط لى هو الآخر لدى ابراهيم بغدادى وقال له: اننى احب ان اكون الى جوار اهل البيت.. اى فى حى سيدنا الحسين.

وقال ابراهيم بغدادى: ان المحافظة ستتسلم عمارة من الاسكان المتوسط فى ميدان سيدنا الحسين بعد اسبوعين.. وانه سيخصص لى شقة فى هذه العمارة.. وقال لى تستطيع ان تذهب وتختار الشقة التى تعجبك.

وفعلا ذهبت ووجدت العمارة لها خمسة مداخل، واخترت شقة فى مدخل خمسة.. شقة تطل على سيدنا الحسين وعلى الازهر الشريف.

وكتبنا العقد.. وكان الايجار ١٤ جنيها شهريا.

وهكذا سكنت إلى جوار سيدنا الحسين ..

ويومها تذكرت البشارة التى تلقيتها فى الروضة الشريفة .

وحمدت الله كثيرا .. فقـد تحققت البشـارة .. وأصبحت أقيم إلى جوار سيدنا الحسين .

●●●

ويمضى الشيخ يقول : كان إيجار الشقة ١٤ جنيها وهو مبلغ كبير بالنسبة لى فى ذلك الوقت .

فقد كان مرتبى فى حدود ٥٢ جنيها.

وحسبتها فوجدت الباقى بعد الايجار هو ٣٨ جنيها.

وأنا ساكن فى طنطا بـ ٢ جنيه.

يبقى الباقى من المرتب ٣٦ جنيها.

ورحت ازور سيدنا الحسين.

وهناك شكرت الله كثيرا.. وشكوت حالى ايضا.

ويقسم الشيخ وهو يقول: والله العظيم لم يمر اسبوع الا وجاء «الفراش» الذى كان يعمل معى وقال لى:

مبروك يا عم!

فسألته: على ايه؟

فقال: الشقة بقت بتسعة جنيه! لانهم عملوا تخفيض وطلعت بتسعة جنيه بس!

وقال الشيخ: كانت هذه أول مسألة مع سيدنا الحسين.

ثم توالت المسائل بعد ذلك!

●●●

ويحكى الشيخ عن الأيام الأولى لانتقاله الى شقة الحسين. فيقول:

فاطمة بنتى جاءت لترتيب الشقة وفرشها وتركيب الستائر بنفسها..

وفعـلا فـرشت الشقـة وقامـت بتركيب الستائر كلهـا، مـا عـدا الستارة التى فى الشبـاك الذى يواجه مسجد الامـام الحسين! كل ما تركب هذه الستارة تقع!

واحتارت، وجاءتنى تقول: الستارة دى كل ما اقوم بتركيبها تقع!

وأضافت :

وأنا موش حاركبها.. خلاص!

فسألتها:

ليه يا بنتى؟

قالت:

يظهر إن سيدنا الحسين موش عايز تبقى فيه ستارة بيننا وبينه!

هكذا فهمتها ابنتى فاطمة.

وأنا قلت لها:

صدقت يا فاطمة!

ولم نركب الستارة!

وقال الشيخ: وحكاياتنا مع سيدنا الحسين كثيرة.. لكننا لا نتكلم عنها حتى لا يقول البعض اننا من المجاذيب والمجانين!





الشعراوي

يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



رحلة « الرأس الشريف » لسيدنا الحسين إلى مصر

خرج الرجال وهم حفاة لاستقبال رأس الحسين عند الصالحية

الذين شاهدوا الرأس الشريف قالوا كان ملفوفاً بالحرير في «طشت» من الذهب فوق كرسي من الابنوس!





كيف كانت رحلة «الرأس الشريف» الى مصر؟
رأس الامام الحسين؟
من الذى أتى به من «عسقلان» بفلسطين الى القاهرة؟
ومن هم الذين خرجوا «حفاة» لاستقباله ليلا، وعلى ضوء المشاعل عند الصالحية؟
ولماذا دفنوا الرأس الشريف فى سرداب قصر الزمرد لمدة عام؟

ثم من هم الذين شاهدوا «الرأس الشريف» ملفوفا بالحرير الاخضر، فى «طشت» من الذهب، فوق كرسى من الابنوس؟ واعلنوا ذلك على الناس، وبعدها شرع الامير عبدالرحمن كتخدا فى تجديد وتوسيع ضريح الامام الحسين سيد الشهداء، الذى سيبقى أعظم قدوة للمجاهدين، وأعظم رمز للبطولة والاستشهاد، من أجل العقيدة، على طول الزمان

تلك اسئلة نضع الاجابة عليها من خلال المؤرخين.. قبل ان نعود الى الشيخ الجليل.

على امتداد العام، وليس فقط طوال أيام وليالى رمضان.. تموج ساحة المشهد الحسينى بالقاهرة بعشرات الألوف من البشر الذين يجيئون من مختلف احياء القاهرة، من كل قرى مصر، وبعض البلاد الاسلامية لزيارة الامام الحسين.. سيد الشهداء.

وحى الامام الحسين الذى يعيش مهرجانا دينيا طوال ايام وليالى

رمضـــان.. هــو حى الازهر الشريف.. وهــو قطعــة من تــاريخ مصر الاســلامية..منـذ أكثر من الـف عام.. اى منـذ بنى جوهــر الصقلى مدينـة القاهــرة، واقام الجامع الازهــر، وعلى مر التاريـخ ومنذ ذلك الوقت اكتسب حى الازهر مكـانة تاريخية.. فتلك المنطقـة كانت مقر الحاكم.. وكــانت تضم بيــوت الامــراء والسلاطين لفترة طـويلــة من الزمان.

وقـد حمل الحى العــريق اسم الامــام الحسين منذ جـاء الــرأس الشريف الى القــاهرة.. ومن يــومهــا وســاحة المشهـد الحسينى هى ملتقى كل المحبين للامام الحسين، ولأهل بيت رســول الله صلى الله عليه وسلم.

●●●

وقد ولـد الامام الحسين بـا لمدينة المنـورة.. وكان ميـلاده فى ليلة الخامس من شعبان فى العام الرابع من الهجرة.

وحين ولد الامــام الحسين.. اذن النبى فى أذنيــه.. وسماه حسينا.. وكــان الحسين يشبه الــرسول.. وفى اليــوم الســابع من ولادته امــر النبى بختانــه ـ والختان سنـة عن ابى الانبياء ابـراهيم الخليل ،فقد امــر بختــان كل من ولديــه اسماعيل واسحق فى اليــوم الســابع من ولادتهما ـــ كما امـــر النبى بحلق رأس الحسين والتصـــدق بـوزن شعره فضة.

وكــان الــرســـول يحب الحسين وشقيقــه الحسن.. وقــد دللهما ولاعبهما وقــال عنهما: انهما ابنــاى وابنــــا ابنتى.. اللهم انى احبهما وأحب من يحبهما.

وكــان الرســول يقضى فراغ الليل فى مـداعبتهما، فيحمل الحسن والحسين على ظهره، وهما يقــولان له: الى هنا يــا مركبنا.. الى هنـــا يا مــركبنــا.. فيقول الــرســول لهما.. نعم الجمل جملكما.. ونعم الحمل انتما.

ولما نزلت الآية الكريمة: ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم** ﴾ جمع النبى ابنتـه فاطمة وولـديها الحسن والحسين وتوجه الى الله وقال: هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وقـال بريـدة: كان النبى صلى اللـه عليـه وسلم يخطبنا اذ جـاء الحسن والحسين عليهما قميصـان احمران يمشيـان يعثران، فنـزل الرسول من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله.. ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما.

●●●

وقـد نشأ الحسن والحسين وتـربيـا فى حضانـة امهما فـاطمـة الزهـراء ورعاية جدهما عليـه الصلاة والسلام.. فلقيـا منهما المزيد من العناية والعطف والمحبة.

وروى عن النبى انـه قـال فى حق الحسين: حسين منى وأنـا من حسين.. احب الله من احب حسينا..

وكان الحسين شجاعا مقداما منـذ طفولته.. ويروى ان رجلا جاء الى شقيقه الحسن فوجده معتكفا فى خلـوة فاعتذر له.. وذهب الرجل الى الحسين يستعين به، فقضـى الحسين حاجته وقـال: لقضاء حاجة فى الله عز وجل احب الىّ من اعتكاف شهر.

وكـان الحسين كثير الصوم والصـلاة والصـدقة والحج وافعـال الخير.. وقيل انـه حج خمسـا وعشرين حجـة ملبيـا مـاشيـا.. ومن اقواله: اعلمـوا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكـم.. فلا تملوا النعم فتعـود نقما.. واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقـب اجرا.. فلـو رأيتم المعروف رجـلا لـرأيتموه رجـلا جميـلا يسر الناظـرين.. ولو رأيتم اللـؤم رجلا لرأيتموه رجـلا قبيح المنظر تنفر منـه القلوب

وتغض دونه الابصــار.. وكان يقول: من جـاد ساد.. ومن بخل ذل.. ومن تعجل لأخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا.

وبعد وفاة النبى صلى الله عليـه وسلم كانا ـ الحسن والحسين ـ فى اعلى منزلـة من الاكرام والاعـزاز من خليفـة رسول الله ابـى بكر الصديق.. ويؤثـر عن ابى بكر انه قال: ارقبوا محمـدا صلى الله عليه وسلم فى اهل بيته.. اى اكرموا محمدا باكرام اهل بيته.

وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب يـؤثرهما ـ الحسن والحسـين ـ وهما غلامان، على ابنه عبدالله.

وفى خـلافة عثمان بن عفـان، كـان الحسن والحسـين قد جـاوزا العشرين سنة.. وانتظما فى جيـوش المسلمين التى بفتوحـاتـها امتدت رقعة البلاد الاسلامية غربـا الى بلاد المغرب.. وشرقا الى طبرستان فى شمال بلاد فارس على ساحل بحر قزوين.

وفى خلافة ابيهما على كرم الله وجهـه.. حضرا معه موقعة الجمل بالبصرة، ووقائع صفين.

ولم يكتف والدهما بتدريبهما على الفنـون العسكرية، بل نشأهما تنشئة دينية قوامها تقـوى الله والتمسك بمكارم الاخلاق.. وكان من وصاياه لابنه الحسين: يـا بنى اوصيك بتقوى الله عز وجل فى الغيب والشهـادة ــ اى فى السر والعـلانيـة ــ وكلمـة الحق فى الـرضـاء والغضب.. والقصـد ـ اى الاعتـدال ــ فى الغنى والفقر.. والعـدل فى الصديق والعدو.. والرضا من الله تعالى فى الشدة والرخاء.

●●●

ويأتى الحديث عن استشهـاد الامام الحسـين يـوم كربـلاء.. وقد تجنب بعض المؤرخين ذكـر تفـاصيـل تلك المذبحـة، استفظـاعـا لما جرى.. قال العلامة محمد بن على بن طباطبا المعروف بالطقطقى، فى كتابه «الفخرى فى الآداب السلطانية» هذه قضية لا احب بسط القول

فيها.. استعظـاما لها واستفظـاعا. فـانها قضية لم يجر فى الاســلام اعظم فحشــا منها.. ولعمرى ان قتـل امير المؤمنين عليه الســلام هو الطـامة الكبرى.. ولكن هـذه القضـيـة جرى فيهــا من القتل الشنيع، والسبى، أو التمثيل ما تقشعر لـه الجلود.. واكتفيت ايضا عن بسط القول فيهـا لشهرتها، فـانها شر الطامـات.. فلعن الله من بـاشرها، وأمـر بها ورضـى بشىء منها.. ولا تقبل اللـه منـه صرفا ولا عـدلا، وجعلـه من الاخسرين اعمالا.. الذين ضل سعيهم فى الحيـاة الدنيـا، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا.

كـانت الدولـة الاسلاميـة قد القت قيـادها لـلأمويين، فتمـهـدت الخلافة لمعـاوية.. وتوطدت قـواعد ملكه.. ودانت له الـدنيا.. وقبض على ناصية الحكم.

ولما توفى معاويـة.. قام بأمر الخلافة من بعده ابنـه يزيد.. فكتب الى والى المدينة الوليد بن عتبة يطلب منه ان يأخذ له البيعة من الامام الحسين.

ولكن الحسين امتنع عن مبايعة يزيد.. ورحل من المدينة الى مكة.

ولما بلغ اهل الكـوفـة امتنـاع الامـام الحسين عن مبايعـة يـزيـد وخروجه الى مكة.. كتبوا اليه يبايعـونه بالخلافة.. ويسألونه القدوم عليهم، ليسلمـوا الامر اليـه.. وقـالوا لـه فى احـد كتبهم: إنا حبسنـا انفسنـا على بيعتك.. ونحن نمـوت دونك.. إن مـائة الف ينصرونك.. ويستعجلون ظهورك بينهم.

●●●

وصدقهم الامام الحسين.. وسار اليهـم ومعه اهل بيته وسبعون فـارسا من اولاد عمـومته وصحـابته المقـربين.. وعندمـا اقترب من ابواب الكوفة.. عند كـربلاء.. اكتشف حقيقة الامر.. وادرك انه يسير الى كمين.

فقد وجـد الامام الحسـين وصـحبه انفسـهم امـام جيش مكون من عدة آلاف.. واخذ هذا الجيش فى محاصرتهم ومنع الماء عنهم.

وادرك الامام الحسين حقيقـة ما يعـدونه لـه.. فعرض على قـائد الجيش ـــ ابن زياد ـــ ثلاثـة عروض لإنهاء هـذا الموقف.. ولكن ابن زياد لم يقبلها، فقد كان يبتغى قتل الحسـين والخلاص منه.

لقد طلب الامـام الحسين ان يتركوه يرجع الى مكـة.. أو ان يذهب الى «يزيد» ويتفاوض معـه لحل الخلاف.. أو ان يترك ليتوجه الى احد ثغور المسلمين ليشترك معهم فى الجهاد.

ولكن ابن زياد رفض هذه العروض جميعها.

واراد الحسـين ان يـدفع الأذى عن اصحابـه واهل بيته.. بعـد ان ادرك ان كل الطرق قد سدت امـامه.. فجمع اصحابه وطلب منهم ان يتركوه وان ينجوا بأنفسهم ومعهم النســاء والاطفال.. وقال لهم: لقد بـررتم وعـاونتم.. ولكنهم ـ اى الاعـداء ـــ لا يـريدون غيرى.. ولـو قتلونى لن يبتغوا غيرى احدا.

وغضب اصحـاب الحسين ورفضـوا ان يتركـوه.. وقـالوا: معـاذ الله.. ماذا نقول للناس اذا رجعنا اليهم؟ انقـول لهم إنا تركنا سيدنا وابن سيدنا غرضا للنبل.. ودريئـة للرماح.. وجزرا للسباع.. والله لا نفعل.. ولكنا نفديك بأنفسنا.. ونقاتل معك حتى نرد موردك.

●●●

عشية المذبحة.. الحسين والسيدة زينب

وعشية المذبحة جلس الامام الحسين يعـد سهامه، وينظر الى ابنه المريض على زين العابدين وينشد:

يا دهـر أف لك من خليل   كم لك بالاشراق والاصيل
من طالب أو صاحب قتيل   والدهر لا يقنـع بالبديل
وإنما الامـر الى الجليـل   وكل حى ســالك سبيلى !

وسمعته اختـه السيدة زينب.. فخرجـت اليه من خبائهـا حاسرة تنـادى فى جزع: وا ثكـلاه.. وا حزنـاه.. ليت الموت اعدمنى الحيـاة.. يا حسيناه.. يا سيداه.. يـا حبيباه.. يا بقية الماضين وثمال الباقين.. بئست الحياة اليوم.. اليوم مات جدى وامى وابى واخى.. اليوم مات جدى المصطفى.. وامى فاطمة.. وعلى ابى.. والحسن أخى.

وسمعهـا الحسين فتأثر وقـال لها: يـا اختاه.. لا يـذهبن بحلمك الشيطان.

فقالت السيـدة زينب: ما اطول حـزنى.. وما اشجى قلبى.. بأبى انت وأمـى، استقتلت نفسك.. نفسـى لنفسك الفداء.

وترقرقت عينـا الامام الحسين وقال: لو ترك القطا لنـام ـ والقطا نوع من الحمام ـ

فقالت السيـدة زينب: وا ويلتاه.. افتغصبك نفسك اغتصـابا.. ان ذلك اقرح لقلبى ـ اى اشد جرحـا وايلاما ـ واشد على نفسى، واطول لحزنى.. ثم وقعت مغشيا عليها.

وقام اليهـا الامام الحسين، فصب على وجههـا الماء حتى افاقت.. وقال: اتقى الله يا اختـاه.. واصبرى.. وتعزى بعزاء الله.. واعلمى ان اهل الارض يموتون.. وان كل شىء هـالك الا وجه الله.. فلا يبقى إلا وجهه سبحانـه.. الذى خلق الخلق بقدرته.. ويميتهم بقهـره وعزته.. ويعيدهم ، هـو المعبود وحـده.. وقد مات جـدى وابى وامى واخى.. وجـدى خير منى.. وابى خير منى.. وامى خير منى.. واخى خير منى كلهم خير منى.. ولى ولهم ولكل مسلم بـرسـول اللـه اسـوة.. فـلا يذهبن بحلمك الشيطان.

وهنا ايقنت السيدة زينب.. ان شقيقهـا مصر على الاستشهاد بعد قليل.. وعلمت انـه مقتـول.لا محالـة.. فـودت لو تفـديـه بنفسهـا.. وناشـدته ذلك فى رجاء وضراعـة.. خوفا منهـا عليه.. وحبا منهـا له..

فأخذ يذكرها بما اعده اللـه للمجاهدين من ثواب عظيم.. ثم قال لها: يـا اختاه انى اقسم عليـك لا تشقى علىّ جيبا.. ولا تخمشى وجهـا.. ولا تدعى بالويل والثبور ان انا هلكت.

●●●

وخرج الامام الحسين الى اصحابه يأمـرهم بالتهيؤ للقتال.. وأخذ يعد الصفوف.. وحـاول الوصول الى الفرات ليتيح لاصحـابه التزود بـا لماء. لكن جيش ابن زيـاد سد عليـه الطـريق.. وانـدفع اليه ولـده عبداللـه يريـد ان يشرب.. وحمله على يـديه ليسقيه.. واذا بـرجل من جيش ابن زيـاد يصـوب سهمـه الى قلب الطفل، فيقتلـه بين يـدى الحسين.. ويتقـدم الحسين ليشرب فـاذا بسـهم يصيبـه فى فمـه.. فينـزعـه.. ويتلقى الـدم بيديـه.. حتى تمتلىء راحتـاه.. فيرفعهـا الى السماء ويقول: اللهم ان تكن حبست عنـا النصر من السماء. فاجعل ذلك لما هو خير منه.. وانتقم لنا من القوم الظالمين.

ووقعت الواقعـة.. كانت المبارزة بين الفرســان فى ذلك الوقت هى الطـريقـة المتبعة.. فيقف من ينـادى للمبـارزة من جيش ابن زيـاد، ويخرج اليه اصحـاب الحسين ليصرعوه.. لكن قـادة جيش ابن زياد كانـوا يعلمون قوة وفـروسية آل على بن ابى طـالب.. وقوة الحسين ومدى حـذقه للمبارزة والقتال.. ولـذلك امروا فرسانهم بـالهجوم فى موجات.. فكـان اصحاب الحسين يتصدون لهم ويصرعونهم مـوجة بعد مـوجة.. ثم بدأت سهـام اربعة آلاف فـارس من جيش ابن زياد تنهال على سبعين فارسا هم كل اصحاب الحسين.

ورأى الامام الحسين اصحـابه وعشيرته وهم يستشـهـدون امام عينيه.. وهـو مازال يقـاتل.. وابى ان يستسلم.. وقـرر ان يستمر فى المقاومة حتى النهاية.. فكان استشـهاده وهو يحمل سيفه امام خيام هله مدافعا عنهم.

وقطعوا رأس الامــام الـحسين ومثلوا بجســده.. ووطئوا بخيـولهم صدره وظهره.. وقطعوا رؤوس اصـحابه واهله ورفعوها على الرماح.

لم ينج من ذرية الامام الحسين فى مذبحــة كربلاء.. الا السيدات.. وغلام هو على زين العابدين ابـن الامام الحسين. وكان مريضا وقت وقوع المذبحة.. وعندما هموا بقتلــه.. تصدت لهم عمته السيدة زينب وقالت: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.. وسيق الموكب الحزين.. موكب الاسرى الى الكوفة.

●●●

كانت مذبحة كربلاء.. فى العاشر من المحرم سنة ٦١ من الهجرة.. واتفقت الاقـوال على ان جســد الامام الحسين قـد دفن ومن معــه فى اليوم التالى بكربلاء.. ويعرف قبره الى اليوم هناك.

أما رأسه الشريف.. فقد تعددت فيه الاقوال.

قالوا: ان يزيد بن معاوية بعث بالرأس الشريف الى المدينة.. وامر بدفنها «بالبقيع» ـ وهى جبانة المدينة ـ عند قبر امه واخيه الحسن.

ولكن الكتابــة المنقوشة على قبر أمــه فاطمة الـزهراء.. لم تشر الى دفن رأس الامام الحسـين.. فالكتابة المنقـوشة تقول: الحمد لله مبيد الأمم.. ومحيى الرمم.. هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيـدة نساء العــالمين.. والحسن بن على بن ابى طـالب.. وعلى ابن الحسن بن على وجعفـر بن محمـد رضوان اللــه عليهم اجمعين.. ولو كان الحسين معهم لذكر اسمه بينهم وقالوا:

ان الرأس دفن بمدينة «مرو» فى خراسان.

وقالوا: دفن فى مدينة «الرقه» بالعراق.

وقالوا: ان الرأس وجد بخزينة يزيـد ابن معاوية بعد موته.. وانه اخذ ودفن بدمشق عند باب الفراديس.

عسقلان.. والرحلة الى مصر

واقوى الروايات كلها.. هى القائلة بان الرأس الشريف طيف به فى البلاد الاسلامية.. حتى وصل الى مدينة «عسقلان» ودفن فيها.. وعندما استولى الفرنجة على عسقلان.. تقدم الصالح طلائع، وزير الفاطميين فى مصر.. ودفع ثلاثين الف دينار.. ونقل الرأس الشريف الى القاهرة.

وعسقلان مدينة بفلسطين.. اسمها فى التوراة عسقلون.. وقد استولى عليها الفرنج فى الحروب الصليبية سنة ٥٤٨ هجرية ـ ١١٥٣ ميلادية.. ومكثوا بها ٣٥ سنة.. واستخلصها منهم صلاح الدين الايوبى.. ثم خربها فى سنة ٥٨٧ هجرية ـ ١١٩١ ميلادية.. مخافة استيلائهم عليها مرة اخرى.

والمؤرخون الذين اخذوا بالرأى الذى قال بوجود الرأس الشريف فى عسقلان.. ثم نقله الى القاهرة كثيرون.

فابن خلكان ذكر فى تاريخه: ان رأس الحسين بن بنت محمد كان مدفونا بعسقلان قبل نقله الى مصر.

وابن بطوطة يروى فى رحلته الشهيرة ما يؤيد هذه الرواية فى أكثر من موضع.. فهو يصف زيارته لعسقلان فيقول: ثم سافرت من القدس الشريف الى ثغر عسقلان.. وبها المشهد الشهير.. حيث كان رأس الحسين بن على، قبل ان ينقل الى القاهرة.. ثم يقول عن زيارته للقاهرة : ومن المزارات الشريفة.. المشهد المقدس العظيم الشأن.. حيث رأس الحسين بن على.. وعليه رباط ضخم عجيب البناء.. على ابوابه حلق فضة وصفائحها.. وهو موفى الحق من الاجلال والاعظام.



وقال المؤرخ ابن ميسر: وكان حمل الرأس الى القاهرة.. ووصوله

اليها فى يوم الاحد ٨ جمادى الاخرة سنة ٥٤٨ هجرية.

اما القلقشنـدى: فانه يقـرر نقل الرأس من عسقلان الى القـاهرة سنة ٥٤٩ هجرية.

وذكـر ابراهيم بن وصيف شـاه: ان الرأس نقل من عسقـلان الى مصر سنة ٥٤٩ هجرية.

وقال سبط بن الجوزى: انه نقل سنة ٥٤٨ هجرية.

واخذ ابن ايـاس بروايـة مشـهد عسقـلان، ونقل الرأس الى مصر سنـة ٥٤٩ هجريـة.. وزاد عليهـا انـه نقل الى ثلاثـة امـاكن قبل ان يحضر الى القاهرة.

وذكـر المقـريـزى عميـد مـؤرخى مصر.. روايـة وجـود الـرأس بعسقـلان نقلا عـن ابن عبدالظـاهـر.. وان المشـهـد هناك بنـاه امير الجيوش بـدر الجمالى.. واتمه ابنه الافضل شاهنشـاه. وانه لما خيف من سقوط عسقلان فى ايدى الفرنج .. نقل الرأس الى القاهرة.

وأشـار المقريـزى الى ان رواية وجـود الـرأس بعسقلان معـززة بنص تاريخى منقوش على المنبر الذى كان موجودا فى عسقلان.. ولما خيف من سقوطهـا فى ايدى الفـرنج.. نقل الرأس الشريف الى مصر.. ونقل المنبر الى المشهد الخليلى بالقدس.. وهو باق الى الآن.

ولما زار الامام الحصروى الـرحالة عسقـلان سنة ٥٧٠ هجـرية ١١٧٤ ميلادية قال: وبعسقلان مشهـد الحسين عليه السلام.. كان رأسه به.. فلما اخـذها الفرنج نقله المسلمون الى القـاهرة سنة ٥٤٨ هجرية.

ليلة الاستقبال.. عند الصالحية

أما كيف نقـل الرأس الشريف من عسقـلان الى مصر، وكيف كان استقبالـه.. فقد وصف المؤرخـون ذلك.. قالـوا: ان الوزيـر الصالح طلائع بن رزيق.. بعد ان دفع الثـلاثين الف دينار لنقل الرأس. خرج

لاستقباله ليلا عند مدينة الصالحية بمحافظة كفر الشيخ.. وكان خروجا غريبا.. فقد خرج «حافيا» هو وكل من معه من كبار رجال الدولة والعساكر.. وساروا على ضوء المشاعل.. وتلقى الصالح طلائع الرأس الشريف وهو على هذا الحال.. ثم وضعه على كيس من الحريرى الاخضر.. وحمله الى «قصر الزمرد» ودفنه فى سرداب القصر.. وبقى مدة عام.. حتى انشىء له ضريح.. ثم نقل الى هذا الضريح فى العام التالى لوصوله ـ اى سنة ٥٤٩ هجرية ـ ١١٥١ ميلادية.. وهو الضريح القائم الآن.

وقد وقف الكاتب الكبير المرحوم عباس محمود العقاد امام الروايات والاماكن التى قيل ان الرأس الشريف وجد فيها أو طاف بها وقال: فإن لم تكن هى الاماكن التى دفن فيها رأس الحسين، فهى الاماكن التى تحيا بها ذكراه لا مراء.. فأيا كان الموضع الذى دفن به ذلك الرأس الشريف.. فهو فى كل موضع اهل للتعظيم والتشريف.. وإنما أصبح الحسين بكرامة الشهادة.. وكرامة البطولة.. وكرامة الاسرة النبوية.. معنى يحضره الرجل فى صدره وهو قريب أو بعيد عن قبره.. وان هذا المعنى لفى القاهرة، وفى دمشق، وفى الرقة، وفى كربلاء، وفى المدينة، وفى غير تلك الاماكن سواء.

وقد عاين المشهد الحسينى الرحالة ابن جبير، اثناء رحلته من بلاد الاندلس قاصدا الحج سنة ٥٧٨ هجرية ـ ١١٨٢ ميلادية ـ ووصف المشهد وصفا مشوقا.

قال: ذلك المشهد العظيم الشأن بمدينة القاهرة، حيث رأس الحسين بن على بن ابى طالب.. وهو فى تابوت فضة.. مدفون تحت الارض.. وقد بنى عليه بنيان جميل يقصر الوصف عنه.. ولا يحيط الادراك به.. فهو مجلل بانواع الديباج.. محفوف بامثال العمد الكبار

شمعا ابيض.. وعلقت عليه قناديل فضة.. وحف اعلاه كله بأمثال التفافيح ذهبا.. يقيد الابصار حسنا وجمالا.. فيه من انواع الرخام المجزع الغريب الصنعة، البديع الترصيع، مما لا يتخيله المتخيلون.

الذين شاهدوا الرأس الشريف!

وعندما شرع الأمير عبدالرحمن كتخدا فى تجديد المشهد الحسينى وتوسع المسجد سنة ١١٧٥ هجرية - ١٨٦١ ميلادية - جرت حكاية غريبة.. وقد جاءت هذه الحكاية بكل تفاصيلها فى كتاب «العدل الشاهد وتحقيق المشاهد» لمؤلفه عثمان ملوخ.

والحكاية التى رواها الكتاب تقول :ان الامير عبدالرحمن كتخدا لما اراد توسيع المسجد الحسينى وتجديد بناء المشهد.. قال البعض ان المشهد لم يثبت فيه دفن.. فأراد الامير ان يتحقق من ذلك.. فجاء بالشيخ الجوهرى الشافعى والشيخ الملوى المالكى.. وكانا من كبار العلماء.

وفى حضور جمع غفير من الناس.. كشفوا المشهد - اى الضريح - ونزل الشيخان الى البرزخ.. وتحققا من كل شىء.. ثم خرجا.. واخبرا الناس بكل ما شاهداه.

قال الشيخان: كرسى من الخشب الساج - اى الابنوس — فوقه طشت من ذهب.. فوقه ستارة من الحرير الاخضر.. تحتها كيس من الحرير الاخضر الرقيق.. داخله الرأس الشريف.. وحولها نصف اردب من الطيب الذى لا يفقد رائحته مع الزمن.

وكبر الناس وهللوا.

ثم شرع الامير عبدالرحمن كتخدا فى بناء المسجد وتجديد المشهد الحسينى.. واثبت تاريخ عمارته على عتب رخامى.. نقش عليه هذان البيتان:

مسجد الحسين اصل المعانى   لا يضاهيه فى البقاع علاء

فيه فضل الـرحمن للعبد نادى زر وارخ لك الهنا والـرضاء

وقـام السيـد على ابـوالانــوار بعمارة المسجـد بعـد ذلك.. واثبت تاريخ عمارته بالباب البحرى للقبة.. ونقش عليه بيتين يقول فيهما:

انشـأ على ابوالانـوار ســــيدنا بابا لسبط رسول الله ذى الرشد

وحسن اشراق نـور اللـه ارخـه بـاب حمـاه عظيم الجاه والمدد

وقام الخديـو اسماعيل بتجديـده ونقل اليه منبرا جميـلا كان فى جامع ازبك بالازبكية.. واشترى له اعمدة رخامية من استانبول.

وقام عبدالرحمن التازى بكسوة المحراب بالقاشانى.. وكتب عليه يقول: اللهم كن برحمتك خير مجازى لمنشئه عبدالواحد التازى.

وعمل الخديـو عباس حلمى الثانـى على اعادة نقوش القبـة وفتح نوافذ جديدة بها مع المحافظة على كتاباتها ونصوصها التاريخية.

ولم يبق من المشهد القديم الـذى انشىء قبل ثمانية قرون.. عند وصـول رأس الامام الحسين.. إلا «البـاب الاخضر» وهو بـاب مبنى بـالحجر على يسـاره دائرة مفرغـة بزخـارف.. وتعلوه بقـايا شرفـة جميلة.

ويرجع عالم الاثار الاسلاميـة «كريزويل» هذا الجزء من الضريح الى أواخـر العصر الفاطمى.. وهـو تاريخ مجىء الـرأس الشريف الى مصر.. وغير الباب الاخضر.. هناك المئذنة القصيرة القـائمة فوق هذا الباب ـ اى الباب الاخضر ـ ويرجع تاريخها الى العصر الايوبى.

وهنـاك التـابوت الخشبـى، الذى يعـد أهم مـا بقى من المشهـد القـديم.. وقد عثـر عليه الاثـرى حسن عبدالـوهاب فى حجـرة تحت ارضية القبـة.. وكان محتجبا عـن الانظار طوال ثمانيـة قرون.. ولم يكن قد رآه سوى ثلاثة.. محمود البيلاوى ومحمد البيلاوى ومحمد عرفة شيخ المسجد.

وكان اكتشـاف التابـوت يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٣٩ وكان الملك

فاروق قـد امر بأن يستبدل بالقـاشانى الذى بأرضيـة المقصورة.. رخام جميـل.. وعندما كشفـت ارضية القبـة وأخليت انتهز الفـرصة الاثـرى حسن عبـدالـوهـاب وهبط الى اسفل المقصـورة.. فشـاهـد التابـوت.. وبهرته صناعتـه.. وكان التلف قد اصـاب بعض اجزائه.. وقامت لجنة حفظ الاثار العربية بـاخراجه.. ثم جرى ترميمه.. وهو معروض الان بمتحف الفن الاسلامى.

●●●

والتابـوت محلى بزخارف وكتابـات.. ومكون من ثلاثـة اجناب.. مما يعزز انه عمل للوضع الذى وجد عليه.. وبمقاسات محددة وهى:

١,٨٥ متر× ١,٣٢× ١,٥٣ متر وهـو مصنوع من خشب السـاج الهندى.

وجميع الكتـابـات المنقوشـة على التـابوت هى آيـات من القـرآن الكـريم.. ولا اثر معهـا لنصـوص تاريخيـة.. ولكن دقـة الزخـارف وطرازها وقـاعدة الكتابة بالخطين الكـوفى والنسخى يضعانه ضمن مصنوعات الدولة الايوبية.

ومن الآيات التى نقرؤهـا على وجه التابوت « **بسم الله الرحمن الـرحيم: ﴿رحمة اللـه وبـركـاتـه عليكم أهل البيت انـه حميـد مجيد.. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾..﴿اللـه لا إلـه إلا هـو الحى القيـوم﴾..﴿ اللـه نـور السمـوات والأرض﴾..﴿وقالـوا الحمد للـه الذى صـدقنا وعـده وأورثنـا الأرض نتبـوأ من الجنـة حيث نشـاء فنعم أجـر العاملين﴾.**

وعلى الجانب الأيمن للتابوت نقرأ من الآيات « **بسم الله الرحمن الـرحيم: ﴿إن الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحات اولئك هم خير البرية﴾**.. الى قولـه تعالى: **﴿ رضى اللـه عنهم ورضوا عنـه ﴾**..

﴿يــا أيها الذيــن آمنوا اذكــروا اللــه ذكــرا كثيرا وسبحوه بكـرة واصيلا..﴾ الى قولـه تعالى: **﴿ يا أيها النبى إنــا ارسلناك شــاهدا ومبشرا ونذيــرا وداعيا إلى اللــه بإذنــه وسراجا منيرا﴾.. ﴿إن فى خلق السمـوات والأرض واختــلاف الليـل والنهــار لآيــات لأولى الألباب﴾..** الى قولـه تعالى: **﴿ربنا مــا خلقت هذا باطــلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾.**

وعلى الجانب الايسر للتــابـوت نقـرأ مــن الآيــات..« **بسم اللــه الــرحمن الرحيم: ﴿لهم مــا يشــاءون عند ربهم ذلك هــو الفضل الكبير.. ذلك الــذى يبشر الله عبــاده الذين آمنــوا﴾.. ﴿يا أيتهــا النفس المطمئنــة ارجعى إلى ربك راضيــة مرضيــة﴾..** الى قولــه تعالى: **﴿ أولئك هم خير البرية ..﴾.**

ويقول الاثريــون ان وصف الرحالة ابن جبير لهذا التــابوت يفهم منه ان التــابوت كــان تحت الارض منذ انشــاء المشـهد الحسينى. اى منذ نحو ثمانية قرون.



ومنذ عشرة أعوام ووسط الزغــاريد وصيحات التكبير من الألوف الــذين احتشــدوا فى ســاحة الامــام الحسين.. رفعت القبــة الجديــدة لتأخــذ مكــانها فــوق الضريح الــذى يضم الــرأس الشريف لسيــد الشـهداء.. بعد ان تداعت القبة القديمــة.. وكانت تتويجا لعملية ترميم واسعة جرت فى المشـهد الحسينى، والقبــة من المعدن وتزن ٢٨ طنا.. وقد وصف الدكتــور احمد قدرى رئيس هيئة الآثار ـ وقتئــذ ـ القبة الجديــدة بانها ليــس لها مثيل فى العالم الاســلامى.. وســوف تعيش الف عام!

الشعراوى

يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



حكايتى مع «أم هاشم» ٥

يوم «خاصمت» السيدة زينب .. وكيف صالحنى عليها الشيخ عبد الفتاح؟

سألنى والدى: كيف رأيت السيدة زينب؟

وسألنى أيضا: هل كان «وشها» مكشوف .. ولا متغطى؟





■■ الفصل الخامس ■■

ذات ليلة..

بعد حديث طويل عن الصوفية وأولياء الله..

سألنى الشيخ الشعراوى: هل قلت لك حكايتى مع السيدة زينب؟.. مع «ستنا زينب»؟

قلت: لم أسمعها يا مولانا..

قال الشيخ: أنا جاورت «ستنا زينب» سبع سنوات.. من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٤٢

كنت أسكن فى شارع البرنس عزيز.. عند قلعة الكبش.. فى حى السيدة زينب..

وكنت وقتها طالبا.

وحدث وأنا استعد لدخول الامتحان فى الشهادة العالية .. اننى مرضت واشتد بى المرض.. ولم ادخل الامتحان.

فاتنى الامتحان فى الدور الاول..

وفاتنى فى الدور الثانى ايضا..

وزعلت وحزنت، لأننى كنت مجتهدا..

وقلت للسيدة زينب: احنا ساكنين جنبك.. وبنصلى عندك.. وفاتنا الامتحان فى الدور الأول والدور الثانى.. وضاعت السنة..

و.. «خاصمتها»!

ولم أعد أصلى فى مسجدها..

كنت أصلى فى زاوية اسمها زاوية «الحبيبة»..

وقال الشيخ : وفى تلك الأيام كان لى صديق من العارفين بالله

اسمه الشيخ محمد عبد الفتاح . كان استاذا فى كلية الشريعة..
وفوجئت به يحضر لزيارتى فى ليلة المولد.. مولد «ستنا زينب»
وكانت الليلة هى الليلة الكبيرة..
وقال لى وكأنه يأمرنى:
قوم يا وله.. قوم البس هدومك!
فسألته: ليه؟.. وعلى فين حنروح؟
قال: قلت لك قوم البس هدومك..
فقلت: خير.. حنروحوا فين؟
قال: حأروح أصلحك على «الست».. على «ستنا زينب»!
واندهشت!
كيف عرف اننى زعلان من «الست»؟!
كيف عرف اننى «خاصمتها»؟!
وفعلا أخذنى.. ورحنا «للست» رحنا للسيدة زينب.
دخلنا المسجد.. وصلينا ركعتين.. وزرنا «الست».. وسلمنا عليها.. وقعدنا.. وصلينا العشاء..
وقضينا الليل فى المسجد.. وعند الفجر عدنا للبيت لكى ننام ونستريح شوية..



فى البيت.. نام الشيخ عبدالفتاح على السرير..
ونمت أنا على الكنبة فى الصالة..
لم يمض وقت طويل حتى سمعت طرقات على الباب.. ايقظتنى من «رؤيا جميلة»!
من يكون هذا الذى يجىء فى هذا الوقت!
وقمت وفتحت الباب فوجدت والدى..
جاء من البلد ومعه «الزوادة» بتاعتنا..

وقلت له وأنـا أرحب به وأحمل عنـه «القفة» وأفسح لـه الطريق: انت صحتنى من «رؤية حلوة»!

كنت فعلا فى «رؤيا جميلة» عنـدما ايقظتنى «خبطات» والدى على الباب.

فسألنى والدى باهتمام: رؤية إيه يا وله؟

قلت: رؤية الست.. ستنا..

فسألنى باهتمام أكبر ويده على كتفى تهزنى:

انت شفتها يا وله؟ وكان وجهها عريان والا متغطى بطرحة؟

قلت له: اية عريان؟ واية متغطى؟

قال وهو يعيد السؤال:

كان وجهها عريان؟ والا متغطى؟

قلت: كان عريان..

فاحتضننى وقبلنى.

سألته: معناها إيه ان وجهها عريان يابويا؟

قال: معناها ان احنا من أهلها.. من محارمها يا وله.. من أهلها!

وسألنى: وقالت لك إيه يا وله؟

قلت وأنا امسك بيده: تعال نتكلم فى «الاوضة التانية »

فسألنى: مين اللى عندك هنا؟

قلت: الشيخ عبدالفتـاح وهو نائم فى السريـر ولا نريد ان نـوقظه بكلامنا..

●●●

ودخلنا «الأوضة» التانية..

وقبل ان نتكلم فوجئت بالشيخ عبدالفتـاح وقد استيقظ من نومه واخذ ينادينى ولم يكن قد عرف ان والدى قد جاء..

وسمعته يسألنى وهو فى السرير:

قالت لك إيه يا وله؟.. تعال هنا وقوللى..

فقلت: قالت لى.. انت زعلان مننا؟

وعاد يسألنى: وابوك قال لك إيه؟

قلت: ابويا سألنى.. «وشها» كان عريان.. والاّ متغطى بطرحة؟

قال: وقلت له إيه؟

قلت: كان عريان..

قال: وابوك قال لك إيه ؟

قلت: قال احنا من محارمها.. من أهلها..

قال الشيخ عبدالفتاح: صدق.. صدق..

وعاد الشيخ عبد الفتاح يسألنى: وستنا زينب قالت لك إيه يا وله؟

قلت: قالت لى انت زعلان مننا؟

ان كانت راحت منك سنة.. حنعوضها لك بخمسة..

فقال الشيخ عبدالفتاح: والخمسة دى تبقى إيه؟ ومعناها إيه؟

قلت: الله أعلم!

●●●

ومضى الشيخ الشعراوى يقول: لم ادرك معنى عبارة السيدة زينب «سنعوضها لك بخمسة» إلا بعد فترة..

فقد حدث بعد ذلك ان تخرجت فى الازهر واشتغلت موظفا بالدرجة السادسة.

وكان من المعمول به ان تتم الترقيات الى الدرجات الخالية ليس بالاقدمية فقط، وانما هناك نسبة ٢٥٪ من الدرجات الخالية تعطى بالاختيار للموظفين المجيدين فى أعمالهم.

وقد فوجئت بترقيتى من الدرجة السادسة الى الدرجة الخامسة بالاختيار وليس بالاقدمية!

ويومها تذكرت عبارة السيدة زينب «سنعوضها لك بخمسة»!!

ويومها ايضا استأذنت من عملى فى الزقازيق وجئت الى القاهرة لزيارة «الست».

●●●

وقال الشيخ الشعراوى: هناك من لا يصدق مثل هذه الاشياء، بل ويعتبر قائلها من «المجاذيب» أو «المجانين» وهؤلاء معذورون لانهم لم يروا شيئا!

وقال: فى بلد عربى سألنى بعضهم.. قالوا انت تتكلم عن الاولياء وتحكى عن وقائع وحكايات لا سند لها.

فقلت لهم: تعالوا نتجادل جدل «العلماء» وليس جدل «العوام»

وسألتهم: أنتم تؤمنون با لمعراج أليس كذلك؟

قالوا: نعم..

قلت: وهل تؤمنون ان النبى صعد وقابل موسى ليلة المعراج؟

قالوا: نعم

قلت: وتكلم معه؟

قالوا: نعم

قلت: طيب.. موسى «ميت» بقانون الاموات..

ومحمد صلى الله عليه وسلم حى بقانون الاحياء..

وقد التقى «الميت» بقانون الاموات.. «بالحى» بقانون الاحياء.

وعملوا عملا واحدا. صلوا معا..

وعمل «الميت» بقانون الاموات «للحى» بقانون الاحياء عملا.. فقد رده على ربه ليخفف الصلاة.. فتردد محمد الى ان صارت الصلاة خمسا بعد ان كانت خمسين..

وسألتهم: من فعل ذلك؟ وقلت لهم: الذى فعلها هو موسى..

وموسى «ميت» بقانون الاموات..

اذن «فـالميت» قد يعمل عمــلا للغير ينتفع به.. عمــلا للغير وليس لنفسـه.. لان عمله لنفسـه قد انقطع.

هذا ما قلته للذين جادلوني في بلــدي عربي.. وهو ما أقوله للذين يجادلون جدل «العلماء» وليس جدل «العوام»!

الحاج أحمد.. وعتاب السيدة زينب!

ويحكي الشيخ حكـاية أخـرى عن السيـدة زينب.. وهي حكايـة جرت لواحد من اصدقائه القريبين اليه واسمه الحاج احمد.

يقول الشيخ: الحاج أحمد كان من «محاسيب» السيدة زينب، ولا يزال..

وكان هناك واحــد من «خُدام» «الست» يعطف عليه الحاج أحمد.. ويقدم له بعض المساعدات..

وفي يوم دعا هذا الخادم الحاج أحمد الى بيته ليشرب عنده قهوة.

فذهب الحاج أحمد الى بيت الخادم.. فـوجد البيت مـؤسس بأثاث فخم جدا.. ومفروش فرش يدل على السعة والثراء..

وخطر ببـاله خاطر يقـول: كيف أعطي هذا الرجل فلـوسي وهو يعيش عيشة أحسن مني!

وفي نفس الليلــة حـــدث شيء رواه لي الحاج أحمد وهـــو يقسم بالله..

قال انه استيقظ لصلاة الفجر كعادته..

استيقظ من «رؤيا» رأى فيها السيـدة زينب وهي واقفة في شرفة «بلكونة» وتقول له:

يا حاج أحمد.. مالكش دعوة بخداميني!

واختفت!

وبعدها لم يعد الحاج أحمد يسـأل أو يعترض على شيء!

ويقول الشيخ معقبا فى دهشة:

— إيه ده! مسألة «تشيّب»!

وقال الشيخ: لما سألنى الحاج أحمد قلت لـه : الخدامين بيعطوا صورة عن البيت اللى بيخدموا فيه..

هناك خادم مُكرمّ من أصحاب البيت.. وخادم غير مكرمّ..

وقلت له: انت عايز «خَدّام» «الست.. ستنا زينب» يبقى شحات يعنى!

فسألنى.. وما معنى هذا الكلام الذى قالته الست لى؟ هل هى غاضبة منى؟

قلت له: هذا يدل على انك أهل للعتاب! يعنى محسوب عليها.. على «ستنا»!


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



رحلة السيدة زينب .. إلى مصر ٦

- يوم وصول «أم هاشم» وكيف استقبلها المصريون بالقرب من بلبيس ؟

- أول ما نطقت به في مصر: ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾





ونأتى الى رحلة السيدة زينب الى مصر.. ويوم وصولها الى أرض الكنانة فى أول شعبان من السنة الحادية والستين للهجرة.. بعد موقعة كربلاء بشهور.. وكيف خرج الناس لاستقبالها بكل الاجلال والاعظام.. هناك بالقرب من بلبيس؟ كان يتقدمهم الولاة والفقهاء وكبار الأمة.. وكان استقبالا يليق بالأكرمين من أهل بيت رسول الله .

كان من بين مستقبلى السيدة زينب والى مصر مسلمة بن مخلد.. الذى تقدم منها وقدم لها العزاء ثم بكى.. فبكت وبكى الحاضرون! فقالت: «**هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**»

وكانت هذه الكلمات أول ما نطقت به فى مصر!

كيف كانت رحلة «أم هاشم» الى مصر؟

ذلك هو السؤال الذى نقدم الاجابة عليه فى شىء من التاريخ، قبل ان نعود الى الشيخ الجليل.

تحتل السيدة زينب مكانة روحية رفيعة فى قلوب كل المصريين، منذ جاءت الى مصر بعد معركة كربلاء بشهور..

والسيدة زينب هى بنت الامام على كرم الله وجهه، بن عم النبى وأول من اسلم من الفتيان.

وامها فاطمة الزهراء.. بنت الرسول الكريم، وافضل نساء الدنيا.. وهى التى قال فيها رسول الله: «فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى».

وجـدهــا هــو المصطفى افضل المرسلين.. وشقيقــاهــا الحسن والحسـين.

وقـد ولـدت بـالمدينة المنـورة، فى شعبـان من السنــة الخامســة للهجـرة، بعد ميـلاد اخيهـا الحسين.. وشهـدت من حيـاة الرسـول خمس سنوات، فشملها بجلال النبوة، ونور الحكمة.

وقيل ان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، هو الذى اختار لها اسم زينب احياء لذكرى ابنته.

وقيل ايضا انه لما وضعت السيـدة فاطمة الزهـراء وليدتها جاءت بها الى ابيها على، وقالت له:

سم هذه المولودة..

فقال الامام على: ما كنت لأسبق رسول الله.

وكان الـرسول فى سفـر.. فلما عاد سألـه الامام على عـن اسمها، فقـال: ما كنت لأسبق ربى تعـالى.. فهبط جبريل الأمين يقرأ السـلام من الله تعالى على النبى محمد صلى اللـه عليه وسلم .. وقال له سم هذه المولـودة زينب.. ثم اخبره بما يجرى عليها من المصـائب فبكى النبى وقـال: مـن بكى على مصـاب هـذه البنت كـان كمن بكى على اخويها الحسن والحسين. وقد تنبأ لها النبى بـانها ستكون مولودة سعيدة طاهـرة مباركة، وانها ستكون من فضليـات النساء المؤمنات من أمته.

●●●

وقـد ورثت السيدة زينـب عن ابيها صفـة الشجـاعة والاقـدام، والفصـاحة والبـلاغة.. وورثت عن امهـا العفاف والتقى والطهـارة والهدى.

وورثت عن شقيقهـا الحسين حـب التضحيـة فى سبيل العقيـدة والمبدأ، والحرص على الاستشهاد وصدق الجهاد.

والسيدة زينب وان كانت اصغـر من شقيقيها: الحسن والحسين الا ان امها السيـدة فاطمـة الزهراء قـد انست فيها الكفايـة لرعـاية اخويها، فأوصتها ـ وهى على فراش الموت ـــ ان تكون من بعدها أما لهما.. فقـامت بتنفيذ هـذه الـوصية على مـدى حياتها.. وكـان لهذه المسئولية التى القيت على عـاتقها فى تلك السن المبكـرة ان أصبحت اتصح وأكثر ادراكا.

ولما شـارفـت السيـدة زينب سن الـــزواج.. تقـدم لها كثيرون.. وتزوجت من ابن عمهـا عبدالله بـن جعفر بن ابى طالب.. الـذى ولد بأرض الحبشـة حين الهجـرة الأولى، وكـان أول مولـود ولـد بها فى الاســلام.. وكـان يسمى «قطب السخاء» لانـه كـان مضرب المثل فى الجود والكرم.

ويذكر المؤرخـون ان يوم زواج السيدة زينب كـان أيام انتصار المسلمين على الكفار فى فتوح الاسـلام العظيمة بالعراق والشـام.. كان ذلك فى اواخر عهد عمر بن الخطاب.

وقد حضر عمر ذلك الزواج.. وكانت مـدينة الرسـول عليه الصلاة والســلام تموج وتتئذ بعشرات الألـوف من الجنـود البواسل الـذين خاضوا معـارك تلك الفتوح.. وكان فيها كذلك مئـات من ابناء الروم والفرس الـذين اتبعوا ديـن الاسلام الحنيف.. ولما علمـوا ان السيدة زينب سيعقد قرانها فى هذا اليوم جاءوا ليشـاركوا..

وقـد حضر الزواج اكـابر الصحـابة.. وكـان من بينهم عثمان بن عفـان وعبدالـرحمن بن عوف، وانس بن مـالك وابوهـريرة وابـوذر الغفارى وسلمان الفارسى، وغيرهم من المهاجرين والانصـار.

واقيم حفل الزواج فى بيت ابيها الامام على،وقال عمر بن الخطاب: فى هذا اليوم سأحضر زواجـا سعيدا وقرانا مباركا ونسبـا موصـولا، ألا وهو مصاهرة آل بيت النبى محمد صلى الله عليه وسلم.

واقام الامام على مأدبة عشاء لاصحاب رسول الله الذين حضروا الـزواج.. وقال الصحـابى الجليل ابوهـريـرة لأنس بن مالك: واللـه يا انـس لو كـان رسول الله صلى اللـه عليه وسلـم موجـودا فى هذا الـزواج لكـان يومـا من أيـام النبـوة التى تشتاق النفـوس المؤمنـة الصادقة الى مشاهدتها.

ورد انس بن مـالك: امـا علمت ان عهد رسـول اللـه يكاد يكـون موجودا بوجود أمير المؤمنين عمر على رأس هذا الحفل.

وقد انجب هذا الزواج ذرية صالحة كان منها الذكور والاناث.



ومنذ صغرها والسيدة زينب تعيـش وترقب الاحداث السياسية.. فقد رأت والدها على بن ابى طالب وهـو يخوض المعركة تلو المعركة، فى موقعـة الجمل ثم موقعة صفين مـع معاوية.. ويفـرغ منها ليلقى الخوارج فى النهروان.. ثم رأت الخلافـة تخرج من بيت النبى بعد ان اصبحت وراثية فى بيت بنى امية.

وسيرة السيدة زينب ترتبط بسيرة شقيقهـا الامام الحسين.. وقد اقترن اسمها فى التـاريخ الاسلامى بمأساة «كربـلاء» التى استشـهد فيهـا الامـام الحسين.. حتى سميت ببطلـة كـربـلاء.. وذلك للـدور العظيم الذى ادته فى شجاعـة وصبر، رغم هول ما رأت.. وما واجهت فى تلك المعركة.

لقد شـاركت السيدة زينـب شقيقها الامـام الحسين فى رحلته الى الكوفة.. وقاسمتـه جهاده فى معركة كربلاء.. وكـانت الداعية المحرك للهمم.. والبـاعث للعزائم.. كـانت تأسـو المظلوم وتـواسى المحتضر وتسعف الجرحى وتسهـر على حراسة العتـاد وتشجع المستضعفين وتحرض المقاتلين وتثبت المجـاهدين غير مبـالية بـالجوع والحصار وتوقع السوء والايذاء.

كـان جيش ابن زياد ـــ والى يزيـد بن معاويـة على الكوفـة ـ قـد حاصر الامام الحسين عنـد كربلاء وهو فى طريقه الى الكـوفة.. وقرر الامام الحسـين ان يحارب بعشرات من رجاله امـام الوف من اعدائه.. واستشـهد اصحـابه وعشيرته امـام عينيه.. ولم يبق سـوى طفل له يـرقـد مريضـا فى خيمتـه.. وهـو على زين العابـدين.. وابى الامـام الحسين ان يستسلم.. وقرر ان يستمر فى المقاومة.

●●●

كان العطش قد اجهد الامام الحسين.. وكانوا قد منعوا الماء عنه.. وتقدم ليشرب.. ولكن سهما اصـاب فمه قبل ان يشرب.. فحـال بينه وبين شرب الماء.. ثم انهالت عليـه السهـام.. حتى خـارت قـواه.. اصابتـه ثلاث وثـلاثون طعنـة واربع وثلاثـون ضربة.. وهـو يقوم ويكبو.. وقـد احصى بعضـهم عدد اصـابات النبل والسهام فى ثيـابه فاذا هى مائة وعشرون.

رأت السيدة زينب كل ذلك فى معركة كربلاء.. بل رأت ما هو اشد هولا.

رأت زرعة التميمى وهـو يقطع الذراع اليسرى لـلامام الحسين.. وشمر بـن الجوشن وهو يجتز رأسـه.. وسنان بن انس وهـو يحمل رأس الحسين على رمحه.. واسحـــاق الخضرى وهـــو يختطف قميصـه.. وقيس بن الاشعث وهو ينتـزع قطيفته.. وبحـر بن كعب وهو يأخـذ سرواله. واخنس الخضرى وهو يختطف عمامته ـــ وكان الحسين يرتـدى عمامة جده الـرسول صلـوات الله وسلامـه عليه ـ والاسود الاودى وهو يستولى على نعلى الحسين.

ولم يقف التمثيل بجسد الحسين عند هذا الحد.. بل جاءوا بعشرة من الفـرسان.. راحـوا يطأون بخيـولهم صدر الحسين وظهـره.. ثم قطعوا رؤوس اهله واصحابه.. ورفعوها على الحراب.

ويقف المؤرخون طويلا عند شجاعة السيدة زينب.. وصبرها.. ومواقفها فى مواجهة تلك الفجيعة وما اعقبها..

لم ينج من اهل الحسين وصحبه الا السيدات.. وغلام ــ هو على زين العابدين ابن الامام الحسين ـ وكانت نجاته بأعجوبة.. فقد كان مريضـا اثناء المعركة.. وعندما دخلوا خيمته.. وهموا بقتله.. قامت عمته السيدة زينب بحمايته.. وصرخت فى وجوههم: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.

وشاء الله ان يحفظ بنجاته نسل الامام الحسين فى الأرض.

وسيقت السيدة زينب مع الاسرى والسبايا.. ورأس الامام الحسين الى الكوفة.. وقبل ان يأخذ موكب الاسرى والسبايا طريقه الى الكوفة.. طافوا بهن عاريات الرؤوس حول جثث قتلاهن فى كربلاء.. وابكت السيدة زينب كل من سمعها وهى تصيح: يا محمداه.. صلت عليك ملائكة السماء.. هذا الحسين بالعراء.. مزمل بالدماء.. مقطع الاعضاء.. وبناتك سبايا الى يوم المشتكى.. يا محمداه.. هؤلاء بنوك فى العراء.. تسفر عليهم الرياح.. وجوههم معفرة.. ولحومهم ممزقة.

وقيل انه منذ ذلك اليوم ارتفع فى التاريخ الاسلامى نحيب متواصل من الذين خذلوا الحسين وتركوه لتقطع اوصاله.. وتسبى نساؤه.

وحين وصل موكب الاسرى والسبايا الى الكوفة.. ورأت السيدة زينب اهل الكوفة وهم يستقبلون هذا الموكب بالبكاء استفظاعا لما جرى، كانت كلماتها البليغة لهم: يا أهل الكوفة.. يقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم.. انما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا.. تتخذون ايمانكم دخلا بينكم.. الا بئس ما قدمت لكم انفسكم.. ان سخط الله عليكم.. وفى العذاب انتم خالدون.. اتبكون

وتنتحبون؟.. لقــد ذهبتم بعارهــا وشنارهــا.. وكيف ترخصــون قتل سبط الرسول وهو سيد شباب اهــل الجنة.. اتدرون اى كبد لرسـول الله فريتــم.. واى كريهة له ابرزتم.. واى دم له سفكتــم.. واى جرمة لــه انتهكتم.. لقــد جئتم شيئــا إدا.. تكـاد السمــوات يتفطــرن منــه، وتنشق الارض وتخر الجبال هدا.

●●●

وذهبوا بــالسيدة زينب مع الاسرى والسبايا الى دار الطــاغية ابن زياد.. فتقدمت منه فى مهابــة وجلال.. واخذت مجلسـها قبل ان يؤذن لها، ودون ان تلقى بــالا اليه.. ولم تجبــه عند ســؤاله: من تكــون؟.. واجــابت عنهــا احــدى امائهــا، هــذه زينب بنت فــاطمــة وعلى وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وقــال ابن زيــاد وهــو يتشفى مــوجهــا حــديثــه للسيــدة زينب: الحمدلله الذى فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم..

وردت السيدة زينب: الحمــد لله الــذى اكرمنا بنبيــه محمد صلى اللــه عليه وسلم وطهــرنــا من الرجس تطهيرا. انما يفضح الفــاسق.. ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمدلله.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

وردت السيــــــدة زينب: كتب اللــــــه عليهــم القتل ، فبرزوا الى مضاجعهم.. وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده.

وغضب ابن زيــــاد.. وتطلع الى من معهــــا من الاسرى.. وســأل الغلام على زين العابدين: من أنت؟

ورد على زين العابدين: على بن الحسين.

قال ابن زياد: أولم يقتل الله على بن الحسين؟

قال على زين العابدين: كان لى أخ يسمى «عليا» قتله الناس.

قال ابن زياد: ان الله قتله.

قال على زين العابدين: ان الله يتوفى الانفس حين موتها.. وما كان لنفس ان تموت إلا بإذن الله. وغضب ابن زياد.. وامر بقتله.

لكن عمته السيدة زينب تعلقت به.. وقالت: يا ابن زياد.. حسبك منا.. أما رويت من دمائنا والله لا افارقه.. فإن قتلته فاقتلنى معه.

واذعن ابن زياد لمشيئتها.. وترك الغلام.. وأمر بوضع الاغلال فى يديه ورقبته.



وأمر ابن زياد بترحيل السيدة زينب مع الاسرى من الكوفة الى عاصمة الخلافة بالشام. حيث يقيم الامير الحاكم يزيد بن معاوية.

ويقول المؤرخون ان الاسرى الذين حملوا على الجمال، قد بلغوا الشام بعد جهد جهيد وبلاء عنيد.. وان النساء أخذن، وادخلن على نساء يزيد فى خدورهن.. فما ان رأى نساء يزيد نساء محمد.. وفيهن زينب حتى خشعن وخضعن.. وهالهن هذا النور.. وذلك الجلال، فجاءت نسوة يزيد اليهن وسألنهن عما اخذ منهن، فضاعفنه لهن.. ويعلق البعض على ذلك بان نساء يزيد قد خففن جانبا من مآثم يزيد التى ارتكبها.

ثم أمر يزيد بإنزالهن فى دار مستقلة مجاورة لداره.

وكانت مواقف السيدة زينب فى مواجهة يزيد بن معاوية مثالا للشجاعة والجرأة وثبات العزيمة ورباطة الجاش.

فعندما عقد يزيد مجلسا من اشراف الشام، وادخلوا عليهم الاسرى ومنهم السيدة زينب.. أعجب احدهم بواحدة منهن، وهى فاطمة بنت الحسين، وكانت جميلة.. وقال الرجل ليزيد:

هبها لى.

فنظرت عمتها السيدة زينب الى من طمع فى ابنة اخيها.. وقالت له: كذبت ولؤمت. ما ذلك لك ولا له..

فقال يزيد: لو شئت لفعلت..

فقالت السيدة زينب: كلا.. ما جعل الله لك ذلك، إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا.

فقال يزيد: ابهذا تستقبلينني؟

قالت السيدة زينب: بـدين الله ودين اخى وابى وجدى.. انت امير تظلم وتقهر بسلطانك.. انسيت قول الله تعالى: **﴿ولا يحسبن الذين كفـروا أنما نملى لهم خيرا لأنفسهـم، إنما نملى لهم ليـزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾**.



وعندمـا اخذ يـزيد يـدحرج رأس الحسين بين يـديه.. امعـانا فى التشفى والانتقام امام السيدة زينب.. انبرت له فى ثقة وإيمان وثبات جنان.. وقالت: صدق الله ورسـوله يا يزيد. **﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السـوء أن كذبـوا بآيـات الله وكـانوا بها يستهـزئون﴾** اظننت يا يـزيد انه حين اخذ علينا بـأطراف الأرض واكناف السماء.. فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى.. ان بنا هوانا على الله.. وان بك عليه كرامة.. اللهم خذ بحقنا.. وانتقم لنا ممن ظلمنا.

ومضت السيـدة زينب موجهـة حديثهـا الى يزيـد: أيزيـد.. والله ما فـريت إلا فى جلدك.. ولا حـززت إلا فى لحمك.. وسترد على رسول الله صلى الله عليـه وسلم برغمك.. ولتجدن عترته ولحمتـه من حوله فى حظيرة القدس.. يوم يجمع الله شملهم من الشعث **﴿ولا تحسبن الذين قتلـوا فى سبيل الله أمـواتا، بل أحيـاء عند ربهم يـرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خـوف عليهم ولا هم يحزنـون، يستبشرون بنعمـة الله وفضل، وأن الله لا يضيع أجـر المؤمنين﴾** وستعلم انت ومن بـوأك ومكنك من رقـاب المؤمنين.. اذا كـان الحكم ربنـا.

والخصم جدنا وجوارحك شاهدة عليك، فبئس للظالمين بدلا.. هنالك تعلم اينا شر مكانا، واضعف جندا، مع انني ـ والله ـ يا عدو الله وابن عدوه استصغر قدرك، واستعظم تقريعك، غير ان العيون عبرى، والصدور حرى، وما يجزى ذلك، أو يغنى عنا، وقد قتل اخى الحسين؟ فلئن اتخذتنا فى الحياة مغنما، لتجدنا عليك مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك.

●●●

ويروى المؤرخون ان يزيد عندما سمع بكاء السيدة زينب ورثاءها لشقيقها الامام الحسين، وحملتها عليه وعلى اتباعه، تأثر واستدعى على بن الحسين والملقب بزين العابدين.. وتلطف معه.. واخذ فى مواساته.. وترك السيدة زينب ان تختار الجهة التى ترغب فى الاقامة بها.. فاختارت المدينة المنورة.

وهكذا خرجت السيدة زينب من الشام الى المدينة المنورة.

وفى المدينة المنورة لم تستكن السيدة زينب وانما اخذت تتحدث عن فجيعتها بقتل اخيها الحسين وصحبه غدرا وخيانة.. وراحت تستحث الهمم وتثير المشاعر للأخذ بثأرهم ممن خذلوهم وغدروا بهم فى كربلاء.

واحس اليزيديون بخطر السيدة زينب فى وجودها بالمدينة.. واجتماع الناس عليها يدبرون للأخذ بثأر الحسين، ورأوا انها بفصاحتها وعقلها وثباتها ستهيج عليهم الخواطر، وتؤلب الجماعات، وتبعث الثورة.. وانها أصبحت فى دولتهم من اشد الاخطار عليهم.. فاضطروها للخروج من المدينة.. فاختارت مصر.

فى أرض الكنانة.. كيف كان الاستقبال؟

ويروى المؤرخون عن مصعب بن عبدالله ان زينب بنت على كانت وهى بالمدينة تؤلب الناس على الاخذ بثأر الحسين.. فلما قام

عبدالله بن الزبير بمكـة، وحمل الناس على الاخذ بثأر الحسين وخلع يـزيد.. بلغ ذلك اهل المدينـة.. فخطبت فيهم السيدة زينب وصــارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد.. فكتب الى يـزيد يعلمه بالخبر.. فكتب اليه يزيد ان يفرق بينها وبينهم.. فأمر ان ينادى عليها بالخروج من المدينة والاقامة حيث تشاء.

لكن السيـدة زينب لم تستجب لذلك أول الامـر.. وقالت: قـد علم الله ما صار الينا.. قتل خيرنـا.. وانسقنا كما تساق الاغنام.. وحملنا على الاقتاب ـــ اى على برادع الجمال ـ فـوالله لاخرجنـا وان اهريقت دماؤنا.

فقـالت لها زينب بنت عقيل بـن ابى طـالب: يـا ابنـة عماه.. قـد صدقنـا الله وعده.. وأورثنـا الأرض نتبوأ منهـا حيث نشاء.. فطيبى نفسا.. وقرى عينا.. وسيجـزى الله الظالمين.. أنريد بعد هـذا هوانا.. ارحلى الى بلد آمن!

وكــان البلـد الآمن الـذى اختــارته السيـدة زينب بعـد اقنـاعهـا بالخروج من المدينة هو مصر.

وفى أول شعبان من السنة الحادية والستين للهجـرة، بعد موقعة كربلاء بشهور.. دخلت السيدة زينب مصر، بين الاجلال والاعظام.

وقال المؤرخون: انه لما بلغ نبأ قدومها الى مصر اسماع المصريين، خـرجـوا حفاة خـاضعين يتقـدمهم الـولاة والفقهاء وكبـار الأمـة.. واستقبلوها بـالقرب من «بلبيس» عند منية «العبـاسة» التى سميت بذلك الاسم نسبة الى العباسـة بنت احمد بن طولون.. وكان من بين مستقبليها والى مصر مسلمة بـن مخلد، الذى تقدم منهـا، وعزاها فى خشوع وخضـوع.. وبكى فبكت وبكى الحاضرون.. ثم قالت: ﴿ **هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** ﴾.

وقال المؤرخون انها اقامت فى دار مسلمة بن مخلد بمنطقة الحمراء القصوى، حيث بساتين ابن عوف الزهرى.. وانها اقامت عابدة متهجدة، صوامة قوامة.. حتى توفيت فى مساء يوم السبت ـ ليلة الاحد ـ لأربعة عشر يوما مضت من شهر رجب سنة ٦٢ من الهجرة.. ودفنت بمخدعها من دار مسلمة.. وبعد عام من وفاتها، اجتمع اهل مصر ومعهم وجهاؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم، واقاموا لها موسما حافلا.. هو «المولد الزينبى» الذى لا يزال الى اليوم يقام من أول رجب الى منتصفه فى كل عام.

●●●

وضريح السيدة زينب ـ كما وصفه المؤرخون ـ كان يقع فى الجهة البحرية من دار مسلمة بن مخلد.. وكانت تطل على الخليج الذى يخرج من النيل فى المكان الذى عرف باسم «فم الخليج».. وكان ميدان السيدة زينب الحالى يعرف قبل ذلك باسم قنطرة السباع.

ثم اندثرت دار مسلمة بن مخلد إلا الضريح.. فإنه كان مصونا يزار، ويجدد كلما تهدم.. وقد تتابعت الدول وتوالى الامراء وكل منهم مهتم بخدمة الضريح، مع كثير من أهل العلم والولاية.. وفى مقدمتهم العارف بالله السيد محمد ابوالمجد القرشى الحسينى المعروف بالشيخ العتريس خادم الضريح ، وهو أخو السيد ابراهيم الدسوقى.. وقد توفى سنة ٦٧٦ هجرية، وهو المدفون بالجهة البحرية من ضريح السيدة زينب.

وكان الضريح منذ القدم مزدانا بالقباب والمحاريب والنقوش.. وقد اجريت فيه اصلاحات فى عهد المعز لدين الله الفاطمى، والمستنصر الفاطمى، والملك العادل بن ايوب، والسلطان سليمان خان بن السلطان سليم، والأمير عبدالرحمن كتخدا، وبعض المماليك، ومحمد على، وعباس، وسعيد ، وتوفيق، وغير اولئك كثيرون من الملوك والامراء والوزراء الذين كانوا يستجيبون لرغبات محبى

أهل البيت بالعناية والاهتمام بأمر ذلك الضريح.

والمسجد القائم الآن امر بانشائه الخديو توفيق.. وتم بناؤه سنة ١٣٠٣ هجـريـة ــ ١٨٨٤ ميلاديـة.. وفى عهـد فـاروق تم تـوسيع المسجـد من الجهـة القبلية.. وافتتح بصــلاة الجمعـة فى ١٩ من ذى الحجة ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٤٢ م.

والواجهـة الرئيسيـة للمسجد تشرف على ميـدان السيدة زينب.. وبها ثلاثـة مداخـل تؤدى الى داخل المسجـد مباشرة.. وهنـاك باب للسيدات يؤدى الى الضريح.. وتقوم المئذنة على يسار هذا الباب.

وانشئت واجهـات المسجـد ومنارتـه وقبـة الضريح على الطـراز المملوكى، وهى حافلة بالزخارف العربية والكتابات.



ويقع ضريح السيدة زينب بالجهـة الغربية من المسجد.. وتحيط بـالضريح مقصـــورة مصنــوعـة من الـذهــب والفضــة.. ومطعمـة بالاحجار الكريمة.. ويبلغ حجمها ثـلاثة امتار ونصفا فى ثلاثة امتار ونصف.. وتعلوها «قبة» من الـذهب الخالص.. وتزن تسعة اطنان.. وتحوطها حواجز معدنية اسوة بمقصورة الامام الحسـين..

اما التـابوت الخشبى الـذى يعلو ضريح السيـدة زينب.. فيرجع تاريخه الى العصر الفاطمى وهو مطعم بالفضـة.

والمقصـورة الحاليـة التى تحيط بضريح السيدة زينب وضعت فى العاشر من نوفمبر ١٩٧٧ وقد تبرع بها الدكتـور محمد برهان الدين رئيس طائفة البهرة من مسلمى الهند.

اما المقصــورة القديمـة التى رفعت فقد وضعت فى عصر يـوسف باشا ــ الصدر الاعظم العثمانى ـ قبل دخول نـابليون مصر بثلاث سنوات.




الشعراوى
يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين
أنا من سلالة .. أهل البيت
في رحاب السيدة نفيسة
٧
حكاياتى مع
السيدة نفيسة ..
صاحبة الكرامات
٤ آلاف على مائدة الشيخ
الشعراوى لايطلبون الطعام..
ولو ماتوا جوعا!





فى رحاب السيدة نفيسة رضى الله عنها لا يزال اللقاء مستمرا مع فضيلة الشيخ الشعراوى.

هناك، فى نفس المكان، فوق تلك الربوة العالية، التى تطل على الميدان الجميل والمسجد والمئذنة التى كانت أكبر «مقلب للزبالة» فى الحى كله! قبل أن يتم تنظيفها، وتحويلها الى «مبرة» خيرية اقامها الشيخ الشعراوى لتقدم الطعام لكل من يقصدها على مدار الأسبوع.

حوالى ٤٠٠ شخص يقصدونها كل يوم، بعد صلاة الظهر ليجدوا من يرحب بهم فى مودة تشعرهم بانهم فى بيتهم الكبير، وكلهم اخوة فى اسرة واحدة، على مائدة الشيخ!

٣ أيام «فراخ» و٣ أيام «لحمة» ويوم عدس .

لكن انشغال «المبرة» فى هذا اليوم لم يكن فقط لاستقبال ضيوفها المعتادين، وانما لمهمة اخرى.. مهمة أكبر.

وهذه المهمة هى اعداد وجبة كاملة من «الفراخ والخضار والفاكهة» تكفى لإطعام ٤ آلاف شخص!

وهذا العدد الهائل لن يأتى بنفسه الى ساحة السيدة نفيسة ويصعد الربوة الى «المبرة» ولكن المبرة هى التى ستنقل اليهم، بسياراتها المجهزة وخدامها من الرجال الطيبين، والنساء الطيبات الذين يعملون فى الظل ويقدمون جهدهم واموالهم ابتغاء وجه الله.

٤ آلاف وجبة ينتظرها ٤ آلاف شخص يعيشون منعزلين فى

عالمهم الخاص! لا يطلبون الطعـام إلا اذا قدم لهم!.. حتى ولو ماتوا جوعا! لا يطلبونه!

لابد ان يقـدم اليهم وفى مـودة ولطف شديـد.. وهذا مـا يجدونه عندما يلتقون على مائدة الشيخ!

فيهم الرجـال والنساء والشبـاب والعجائز والصبايـا والكهول.. وكل واحد منهم فى حاله وفى عالمه الخاص.

انهم نزلاء مستشفى الامراض العقلية!

●●●

من هنا.. من ساحـة السيدة نفيسة حفيدة رسـول الله صلى الله عليـه وسلم تتحرك القـافلـة مرتين كل اسبـوع لإطعـام هذا العـدد الهائل فى المستشفى.

فـوجىء بنا الشيخ ونحن نـدخل عليـه فى المطبخ! كان «يعـاين» اعداد «الـوجبة» ويتـذوق الطعام، ويتنقل مـا بين «المجزر» والمطبخ ومخزن البقالة والحظيرة! على نحو يشعـرك بأنك لست امام فضيلة الامام التى تحرص الملايين على سماعه وهو يقـدم خواطره الايمانية واحاديثـه الدينيـة على شاشـة التليفزيون، وانما امـام رجل بسيط نشيط رغم اثقـال السنين.. يؤدى عملا يقبـل عليه بكل الرضـا، وكل ما يرجوه هو ومن معه ان يؤجروا عليه من الله أجرا جميلا!

ويتم تجهيز القافلـة.. وتتحرك فى طريقها الى مبتغـاها.. يصحبها رجلان وسيدة جليلة.. والرجلان هما الحاج محمد عارف والمحاسب ممدوح المقدم، اما السيدة الجليلة فهى الحاجة نبيلة.

●●●

ونبقى نحن مع الشيخ.. فى رحاب السيدة نفيسة..

ويفرض موضـوع «قافلة الطعام» نفسه على الحديث..

ونسـأل الشيخ: لماذا «الطعـام» الذى يلقى كل هـذا الاهتمام.. مع

ان مجالات عمل الخير والبر كثيرة؟ لماذا الطعام؟

ويقول الشيخ: لأن الله حين امتن على قـريش، جعل قمة الامتنان أنه ﴿ **أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾.

اذن فإطعـام الجائع هو «المنـة» التى امتن الله بها على قـريش.. والسائل الذى يسأل عن مال قد يكون لديه المال ويدخره.. قد يسأل عن غير حاجة..

ولكن الـذى يسأل عن «لقمـــة الطعـام» لابـد ان تعتبره اصـدق سـؤال.. لان الانسان اذا كـان شبعان لا يمكن ان يـدخل طعامـا الى جوفه.

فحين يسأل الانسان عن «اللقمة» فهو صادق فى الحاجة.

وحينما اراد الله ان يعرض هذه القضيـة فى قصة «العبد الصالح مع موســى» قال: ﴿**حتى إذا آتيـا أهل قـرية استطعما أهلهـا**﴾.. «واستطعما اهلها» يعنى طلبا منهم ان يطعموهما.

فما كان من جواب القوم اللئام إلا انهم أبوا ان يضيفوهما.

ولذلك شـاء الله سبحانـه وتعالى ان يلهم «العبـد الصالح» فى ان يـرد عليهم الـرد الذى ينـاسب منعهم الطعـام.. فبنى الجدار فـوق «الكنـز» الـذى هـو من حـق اليتيمين.. حتى لا يحصل عليـه القـوم اللئام.. بنـاه بناء مـوقوتا بإلهام من اللـه بحيث لا يسقط حتى يبلغ اليتيمان اشدهما وعنـدها يقع الجدار فيحصـل اليتيمان على الكنز.. وبـذلك لا يصل اليـه القوم اللئـام.. وعلل فعل ذلك لليتيمين فقـال: ﴿**وكان أبوهما صالحا**﴾.

وقـال: فـالاطعـام يجب ان يكـون هـو الاسـاس فى البر.. ونحن نعرف ان اشد مـا يواجه الناس مـن الأزمات هو «المجاعـة» وبعدها «الخوف».

ولذلك قال: ﴿ **أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾.

والأمن من الخوف هو مهمة الدولـة. أما اطعام الطعام فهو واجب كل قادر.

ولـذلك فـالـرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم حين يتكلم عن شرار الناس يقول: «الرجل الذى يبيت شبعان وجاره طاو..».. اى جائع.

وحينما سئل الـرسـول عن خصـال.. البر العليا.. قـال: «اطعـام الطعام.. وافشاء السلام».

اذن فإطعام الطعـام هذا يجب ان يكون هو الاسـاس الذى يكون عليـه بدايـة البر.. لانك لا تعطى زكـاة للفقير إلا لتعينه على ان يسـد جوعته ويستر عورته.

والسـائل عن الطعام إنما يسـأل عن حقـه.. ﴿ **وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾.

واذا ما سأل كل واحـد عن جاره المعدم واشبع جوعتـه وكساه.. فإن دوائر الخير والبر سـوف تتسع وتتـداخل، فيشيع التكـاتف والتضـامن، وينزع الغـل والحقد من قلب المعـدم فتتسـانـد حركـة الحياة وحركة المجتمع، وتصبح قوة الفرد من قوة مجتمعه.

●●●

وقـال الشيخ: رجال الأمن قـالوا فى تقـرير لهم : ان حى السيـدة نفيسة، بعـد اقامة هذه «المبرة» تـراجعت فيه جريمة السرقـة بنسبة كبيرة! ومعنى ذلك ان اغلب الـذين كانـوا يسرقون، كـانوا يسرقـون ليأكلوا!

وقد يقال انك من الممكن ان «تسرهـا» اى تجعلها سرا.

ونحن اخترنا هذا المكان فوق هـذه «الربوة» التى تطل على ساحة السيدة نفيسـة.. لكى يعرف مكانها كل من يريد ان يقصدها.

وقال الشيخ: الجوع لـه صولـة! ولذلك نجـد فى عام المجـاعة ان سيدنا عمر بن الخطاب قد «اسقط الحد» لشبهة ان يكون الجائع قد سرق من الجوع.

وقال الشيخ: اننا بدأنا بهذه «المبرة» الى جوار السيدة نفيسة. كانت محدودة فى البداية ثم توسعت والحمدلله.

وبعدها اقمنا «مبرة» ثانية الى جوار مسجد الامام الشافعى.. والثالثة الى جوار مسجد الامام «الليث بن سعد» اما الرابعة فيجرى البحث عن مكان لها قريب من مسجد السيدة زينب.

●●●

وروى الشيخ كيف امتدت نشاطات « مبرة » السيدة نفيسة الى مستشفى الامراض العقلية فقال: ان الفكرة جاءت عندما اتصلت به كريمان حمزة وحكت له عن الاحوال المتردية التى يعيش فيها نزلاء هذا المستشفى الذى لم يعد مناسبا، لا فى مكانه، ولا فى مبانيه، ولا فى تجهيزاته، ولا فى الامكانيات التى تتوافر له.

وكان هناك تفكير فى اقامة مستشفى جديد بطريق السويس.. وقطع هذا المشروع خطوات على طريق التنفيذ بفضل جهود الدكتور عاطف صدقى.. ووضعنا له حجر الاساس فى الموقع، ونرجو الله ان يتم فى اسرع وقت.

لكن المسألة فى تقديرى ليست مسألة مبان فقط.. فإلى ان يتم البناء الجديد ويتم اعداده وتجهيزه، لابد من عمل شىء لتخفيف المعاناة عن النزلاء.. خاصة اننى سمعت ان «الناس تعبانه فى المستشفى».. وان ملابسهم غير مناسبة لدرجة ان عورات بعضهم مكشوفة» وهو ما يثير الحزن والأسى.

وقال الشيخ: ان تفكيرنا اتجه الى امرين.

الأول: ان نقدم لهم وجبات وان نطعمهم بايدينا، فظروفهم لا تسمح بطلب الطعام.

والثانى: ان نوفر لهم الملابس.

وبالنسبة للأمر الأول.. فقد توسعنا فى نشاطات «مبرة» السيدة

نفيسة.. وأصبحنا نجهز لهم وجبتين كل أسبوع، كل وجبه تكفى لأطعام ٤ آلاف نزيل.. وجبه «فراخ» و«وجبة لحمة».

أما موضوع الملابس فالذى كان يعيننا عليه صديق لنا اسمه عادل طالب أغا ، وهو انسان محب للخير وصاحب مصنع نسيج.. وهو من أصل سورى وقد ذهب الى امريكا وله نشاطات هنا.. وهو يمدنا بكل ما نشاء.. وقد ساعدنا كثيرا.



الشعراوى

يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

رحلة السيدة نفيسة إلى مصر ٨

استقبال حافل لحفيد الرسول .. على أبواب العريش

الإمام الشافعى كانت وصيته أن تصلى السيدة نفيسة عليه صلاة الجنازة!

حكاية « معزة » السيدة نفيسة التى كانت تأكل البندق!!





فى رمضـان.. وبعـد ١٥ سنـة عـاشتهـا فى مصر.. توفيت السيدة نفيسة.. كانـت صـائمة، وكان المرض قد اشتـد عليهـا.. وطلبـوا اليّهـا ان تفطـر.. فقـالت: ياللعجب!.. لقد امضيت ثـلاثين سنة وأنا أسأل الله ان يتوفانى وأنا صـائمة.. فكيف افطر الآن!

ثم قـرأت سـورة الانعـام.. فلما وصلت إلى قـولـه تعالى: ﴿**لـهم دار السـلام عند ربهم وهـو وليهم بما كـانـوا يعملـون**﴾ نطقت بشهـادة الحق.. وفـاضت روحها.. ودفنت فى قبرها الذى حفرته بيديها!

كيف جـاءت السيـدة نفيسة الى مصر؟ وكيف استقبلهـا النسـاء والرجال بالـهوادج والخيول فى مدينة العريش وصـحبوها الى مصر؟

وكيف كان لقـاؤها بالامام الشـافعى، الذى صـلى بها التراويح فى رمضـان، وكانت وصيته ان تصـلى هى عليه عند وفاته؟

ثم ما هى حكايتها مع أحمد بن طولون؟

وماذا عن كرامات السيـدة نفيسة.. تلك التى افاض المؤرخون فى سردها؟

ايضـا، ما هى حكاية «عنزة» ـ اى معزة ـ السيدة نفيسـة التى قال الجبرتى انها كانت تأكل البندق وتلبس الحرير، ويـزفونها بالطبول والزمور والبيارق!

تلك اسئلة تأتى الاجابة عليها فى سياق الحديث عن رحلة السيدة نفيســة الى مصر، وفى شىء من التـاريخ قبل ان نعـود الى الشيخ الجليل.

كثيرة هى الالقاب التى اطلقت على السيـدة نفيسة.. والتى افاض المؤرخون فى الجديث عنها بنفس الافاضــة فى الحديث عن كراماتها.. فهى نفيســة العلم والمعرفـة.. لما حصلته وجمعتـه ووعته من علـوم بيت النبـوة.. وهى نفيســة الطـاهـرة. ونفيسة العـابـدة.. ونفيســة الدارين.. وصاحبـة الكرامات.. وسيدة أهل الفتـوى.. وأم العواجز.. وهى ايضـــا «نفيســـة المصريين» لتعلـق اهل مصر بها وحبهم لـها، واصرارهم على عـدم مفارقتها لهم فى حيـاتها، منذ قـدمت الى مصر، وبعد وفاتها ايضا.

والسيـدة نفيســـة.. هى بنت حسن الانـور.. بن زيـــد الابلج بن الامام الحســن.. شقيق الامام الحسـين والسيدة زينـب.. اولاد الامام على بن ابى طالب من السيدة فاطمـة الزهراء بنت النبى محمد صـلى الله عليـه وسلم.. فهى من اهل البيت الذين اذهب اللـه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.



ولدت السيدة نفيســة بمكة المكرمة يـوم ١١ من ربيع الأول سنة ١٤٥ هـجريـة.. ويقول المؤرخــون انها كانـت خيرا وبركـة على ابيها حسن الانـور.. فقـد اختـاره ابـوجعفـــر المنصـــور ثـانى الخلفــاء العباسيين، واليـا على المدينة المنورة سنـة ١٥٠ هـجريـة.. فصحبها معه الى المدينـة وكان عمرهـا خمس سنوات.. وهنـاك حفظت القرآن الكـريم.. واجـادت تفسيره.. وتفقهت فى الـدين ولازمت قبر جـدهـا المصطفى عليـه الصلاة والسلام، فـأحبها اهل المدينـة حبا مقـرونا بـالاجلال والتعظيم، لما اشتهـرت به مـن الزهـد والتقوى. وصيــام النهار وقيام الليل فى التهجد وعبادة الله.

ويروى انـها كانت تؤدى الصلوات الخمس بانتظام مع والديها فى المسجد النبـوى، وهـى فى الســادسة من عمـرها.. ويـروى ايضا ان

والـدها كـان يأخذ بيـدها ويـدخل بـها الى قبر النبى صـلى الله عليـه وسلـــــــــم ويقول: «يارسول الله انى راض عن بنتى نفيسة» ثم ينصرف.. وظل يفعل ذلك حتى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنـام وهـو يقول: «يـاحسن انى راض عن ابنتـك نفيسة بـرضـاك عنها.. والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضـاى عنها».

وقد تـزوجت السيدة نفيسة من ابن عمهـا اسحق المؤتمن.. الذى ينتهى نسبـه الى الامام الحسين.. وكـان زواجهـا يوم ٥ رجب سنـة ١٦١ هجريـة وعمرهـا ١٦ سنة ورزقت منـه بولـد اسمه القـاسم وببنت اسمها أم كلثوم.

ويروى انها حجت ثـلاثين مرة.. وانَ أكثر هـذه المرات قامت بها ماشية على قدميها.. وانها كانت تقتدى فى ذلك بجدها الامام الحسين الذى كان يقول: انى لاستحى من ربى ان القاه ولم امش الى بيته.

ويؤثر عنها انها حين طوافها حول الكعبة، اتجهت الى الله وقالت: الهى وسيـدى ومولاى متعنـى برضـاك عنى.. فـلا سبب لى يحجبك عنى.

والكثير ممـا يروى عن السيـدة نفيسـة، منسوب الى بنت اخيهـا زينب بنت يحيى المتـوج.. التى لازمتها وصـاحبتهـا طول حيـاتها.. والتى عافت الزواج لتبقى على خدمتها وراحتها.

قالت زينب بنت يحيى فى حديثها عن السيدة نفيسة: كانت عمتى نفيسـة تحفظ القرآن وتفسره.. وكـانت تقـرأ القرآن وتبكى وتقـول: الهى وسيدى يسر لى زيارة خليلك ابراهيم عليه السلام.

كانت تعلم انـه ابوالانبيـاء.. اى انه ابو ابيهـا محمد رسـول الله صلى الله عليه وسلم.. وان الـرسول عليه الصلاة والسـلام قال: انا دعـوة ابـراهيم عليـه السـلام.. حيث يقـول: ﴿**ربنـا وابعث فيهم**

رسـولا منهـم يتلـو عليهم آيــاتك ويعلمهم الكتــاب والحكمـة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾.

●●●

وحين زارت السيــدة نفيســة قبر ابــراهيـم الخليل.. اجهشت بالبكاء.. ثم جلست فى خشوع تقرأ من آيات الله: **﴿وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلـد آمنا واجنبني وبنى أن نعبـد الأصنام.. رب إنهن أضللن كثيرا من النــاس.. فمن تبعنـى فإنـــه مني.. ومن عصــانى فإنك غفـور رحيم.. ربنــا إنى أسكنت من ذريتى بـواد غير ذى زرع عنـد بيتك المحـرم. ربنا ليقيمـوا الصـلاة فـاجعل أفئـــدة من النـــاس تهوى إليهم.. وارزقهم من الثمــرات لعلهم يشكرون ﴾.**

وينقل المؤرخــون عن السيـدة نفيســة قـولها عنـد زيـارتها لقبر ابــراهيم الخليل: «ولما كــانت قـراءتى فى تـدبــر وتفكـر وخشــوع وخضــوع.. احسست حينئذ احساســا يقرب من الماديـة ان الخليل امامى.. وحينئذ خفق قلبــى وخشع بصرى.. وقلت: يا جدى الأكبر.. جئت اليك بجســـدى وروحى.. وقـد جــاءت روحى من قبلى.. فهل احظى بـرضـاك وصالـح دعاك وتوجيهـاتك الشريفة لى حتــى اتعبد لآخر لحظة فى حياتى.

وحينئذ سمعت صوتا مجلجلا يقول:

«يا ابنتى يا نفيسة.. ابشرى فانك من الصـالحات القانتات.. وانك بإذن اللــه موفقة.. إلا اننى اوصيـك بان تقرئى ســورة المزمل حيث يقول اللــه سبحانــه وتعالى: **﴿يا أيها المزمل.. قـم الليل إلا قليلا.. نصفه أو انقص منه قليلا.. أو زد عليه ورتـل القرآن ترتيلا.. إنا سنلقى عليك قـولا ثقيلا.. إن نـاشئـة الليل هى أشد وطأ وأقـوم قيــلا.. إن لك فى النهـار سبحا طــويلا.. واذكـر اسم ربك وتبتل**

إليه تبتيلا. رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا.. واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا.. وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ﴾ الى آخر الآيـات الكريمــة.. وتدبـرى معنـاهـا.. وستعلمين طـرق العبـادة التى لا مشقـة فيهـا لأن اللـه لا يكلف نفسا إلا وسعها.. وانت يا بنيتى تتعبدين الى درجة الارهاق الـذى يضنى جسـدك.. ومع ذلك تتحـاملين على نفسك وتغـرقين فى العبادة.

وتستمر توجيهات ابى الانبياء للسيدة نفيسة:

«يا ابنتى».. اقـرئى قول اللـه تعالى لـرسولـه الكريم: ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقـوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثـه وطائفـة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار** ﴾ الى آخر سورة المزمل.. وقد جعل الله العبـادة فى الليل اختيارية بعـد ان كانت اجباريـة، لأن الله يعلم ان من عباده من يجاهد فى سبيل الله ويسعى لنيل رزقه، ولابد له من الـراحة ليقوم بعمله.. هذا والجهـاد عبادة.. والسعى فى سبيل الرزق عباده.. وادارة شئون المنـازل للسيدات عبادة.. اذكرى ذلك.. وارحمى نفسك واعطيها قسطها من الـراحة لتقوى على العبادة.. من غير ارهاق مؤلم.. واعلمى انك موفقة.. وانك مباركة.. وانك فى الصـف الأول بين الصـالحين والصـالحات.. وكـونى فى جميع خطواتك القدوة الحسنة لغيرك، ليقتدى بك من اراد الله له الخير والسعادة.

وحينئـذ قلت: يـا جـدى العظيم.. يا جـدى الأكبر.. سأنفـذ هـذه التوجيهـات. وأرجو من روحك الطـاهرة ان تهب روحى صفـاء حتى ابلغ ما اتمنـاه لنفسى من القربى الى الله تعالى حتى القـاه وهو عنى راض.. وهذه هى امنيتى التى لا أمنية بعدها».

فقال: يا ابنتى ابشرى فإن الله قد استجاب دعواتك.. ولن انسـاك حتى نلتقى فى عالم الـروح. فى عالم الخالـدين.. ثم بين يدى الله رب العالمين.. يوم تجزى كل نفس ما عملت والعاقبة للمتقين».

يوم الاستقبال.. فى مدينة العريش

ويوم جـاءت السيدة نفيسـة الى مصر.. كان عمـرها ٤٨ سنــة.. وكان قدومها فى يوم السبت الموافق ٢٦ رمضان سنة ١٩٣ هجرية.. ولما علم النـاس فى مصر بنبأ قدومهـا، خرجـوا لاستقبالها فى مـدينة العريش.. ثم صحبوها الى مصر..

وفى وصف استقبالها يقول المؤرخـون.. ان اهل مصر من النساء والرجـال خرجوا وتلقوهـا بالهوادج والخيول.. واخذوا يـرحبون بها وهم يهللـون ويكبرون.. وصحبـوهـا مكـرمـة معـززة الى ان دخلت مصر.. فـانـــزلها عنـده كبير تجار مصر ــ جمال الـدين عبـدالله الجصاص ـ واقامت بداره عدة شهور.

وكان اهل مصر يأتــون اليها من مختلف ارجـاء البلاد، لـزيارتها والتبرك بها.

وخشيت السيـدة نفيسة ان يكـون فى ذلك مضايقـة لصاحبهـا.. فاستأذنتـه فى الانتقال إلى دار اخـرى.. واختارت دارا خـاصة بها فى حارة خلف مسجد شجرة الـدر بشارع الخليفة.. وتعرف الآن بـحارة الحسنية.

ويقال ان تلك الدار التى انتقلت اليها السيدة نفيسة، كانت لسيدة مصرية تسمى بأم هـانىء.. وكانت سيدة تقيـة صـالحة.. وهى التى رجت السيدة نفيســة فى النزول بها، وقبلت السيـدة نفيسة وانتقلت اليها.

وعرف اهل مصر بالدار التى انتقلت اليها السيدة نفيسة.. فأقبلوا عليهـا.. وتـدفقوا فى جموع كبيرة لـزيـارتها، والتبرك بهـا.. والتماس دعوتها.

ووجدت السيـدة نفيسة ان تكاثـر الناس من حـولها.. وتزاحمهم على زيـارتها قـد شغلهـا عن عبـادتها.. ففكـرت فى مغـادرة مصر.. والعودة الى المدينة المنورة.

وعرف الناس بعزمها على المغادرة.. فـذهبوا اليها يلتمسون منها العـدول عن عـزمهـا، ويرجـونها البقـاء.. ثم ذهبـوا الى والى مصر.. السرى بن الحكم.. يسألونه ان يرجوها البقاء فى مصر.

وذهب اليهـا السرى بن الحكم.. فقالت لـه: انى كنت قد اعتـزمت المقـام عندكم.. غير انى امـرأة ضعيفـة، وقد تكـاثـر الناس حـولى، وأكثروا من زيارتى، فشغلـونى عن اورادى وجمع زادى لمعادى. غير ان منـزلى هذا يضيق بهذا الجمـع الكثيف والعدد الكثير، وقـد ازداد حنينى الى روضة جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فقال لها السرى: يا ابنة رسول اللـه.. انى كفيل بازالة ما تشكين منه.. وسأمهـد لك السبيل وأهيىء لك مـا فيه راحتك ورضـاك.. أما ضيق المنـزل فان لى دارا واسعـة بـدرب السبـاع.. وانى اشـهد اللـه تعـالى انى قـد وهبتهـا لك، وأسـألك ان تقبليهـا منى، ولا تخجلينى بردها على.

فقالت بعد سكوت طويل: انى قد قبلتها منك.

ثم قـالت: يا سرى.. كيف اصنع بهذه الجمـوع الكثيرة والوفـود الغفيرة؟

فقال: تتفقين معهم على ان يكون للزوار يـومان.. وباقى الاسبوع تتفرغين لعبادتك.. فاجعلى يومى السبت والاربعاء للناس.

وقبلت السيـدة نفيسـة.. وانتقلت الى الـــدار التى وهبهـا اليهـا.. وخصصت للزيارة يومى السبت والاربعاء من كل أسبوع.

لقاء الشافعى.. والسيدة نفيسة!

فى هذه الدار زار السيدة نفيسـة الكثير من علماء الفقة والشريعة واقطـاب الصـوفيـة والصـالحين.. وكـان من بينهم الامـام العظيم الشـافعى.

وكان الامام الشافعى قد جـاء الى مصر سنة ١٩٨ هجرية اى بعد

قدوم السيـدة نفيسة بخمس سنوات.. ويقال ان سبب قـدوم الامام الشـافعى هـو العبـاس بن عبـدالله.. الـذى دعـاه الى مصر.. وكـان العباس خليفة لعبد الله المأمون على مصر.

وحين اتجه الشافعى الى مصر، انشد يقول:

لقد أصبحت نفسى تتوق الى مصر.

ومن دونها قطع المهامة والقفر

فوالله ما ادرى أللفوز والغنى

اساق اليها ام اساق الى القبر؟

وقد عـاش الامام الشافعى بمصر أكثـر من اربع سنوات.. صنف فيها كتبه، وسار ذكره، بسبب اقبـال الناس عليه وحبهم له وانتشار مذهبـه بينهم.. وعظم شأنـه عند المصريين ، وفى مصر وضـع مـذهبه الجديد الذى ذهب اليه بسبب تغير الاوضـاع والعادات وضمنه كتابه «الأم».

وكانت الدروس والعلوم التى يلقيهـا الامام الشافعى على تلاميذه كثيرة ومتعددة.. كـان الشافعى يجلس فى حلقتـه بعد صـلاة الفجر فيجيئه أهل القـرآن.. فاذا طلعت الشمس قامـوا.. وجاء اهل الحديث فيسألونـه تفسيره ومعانيه.. فاذا ارتفعت الشمس قـاموا.. واستوت الحلقة بعد ذلك للمذاكرة والنظـر، فاذا ارتفع الضحى تفرقوا.. وجاء اهل العـربيـة والعـروض والنحـو والشعر فـلا يـزالـون الى قـرب انتصاف النهار.

ومن هذا يتبين ان الامام الشـافعى كان يظل قرابة سـت ساعات يـوميا يلقى دروسـا متصلة ينتقل فيهـا من مادة الى مـادة وجموع التلاميـذ تتوالى عليـه، ويظل هكذا من بعد صـلاة الفجر حتى تـدنو صلاة الظهر.

وكان فقـه الشـافعى خصبا مثمـرا لانه خـلاصة عقل كبير ورأى

حكيم حصيف.. وخبرة مجرب طــاف البـلاد.. ونــاظـر الفقهــاء، واستمع للعلماء، وسافر الى اهم بلاد العـالم الاسلامى واستفاد من أكبر فقهائه ورجاله.

●●●

هـذا الامـام العظيم يـوم وفـد الى مصر تم التعـارف بينـه وبين السيـدة نفيسة.. وتـوثقت بينهما الصلات.. وربط بينهما نـزوع الى خدمة العقيدة الاسلامية، كل بطريقته واسلوبه.

وقد اعتاد الامام الشافعى ان يزور السيدة نفيسة وهو فى طريقه الى حلقات درسه فى مسجد الفسطاط - جامع عمرو بن العاص - وفى طريق عودته الى داره.

وكـان الامـام الشـافعى يصلى بـالسيـدة نفيسـة «التراويح» فى مسجدهـا فى شهر رمضان.. وكـان من عادته اذا ذهب لـزيارتها ان يصحب معه بعض اصحابه.

ويقول المؤرخون: انه مع جلالة قدر الشافعى فانه كان اذا ذهب اليها سألها الدعاء ملتمسا بركاتها.. وقد سمع عليها الحديث.. وكان اذا اصابـه مرض جعله يتخلف عن زيارتها.. ارسل اليهـا رسولا من تلاميذه فيقرئها السلام ويقول لها: «إن ابن عمك الشافعى مريض.. ويسألك الدعاء».. فترفع السيدة نفيسة بطرفها إلى السماء وتدعو له بالشفاء.. فلا يرجع رسوله إلا وقد عوفى الامام.

وفى آخـر مرة مـرض فيها الامـام الشـافعى.. بعث اليها رسـولا كعادته يطلب منها الدعاء لـه.. فقالت له: «احسن الله لقاءه... ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم».. فلما عاد الرسول واخبره بما قالت، عرف الامام الشافعى بقرب لحاقه بالرفيق الاعلى..

وكـانت وصية الامـام الشافعى، ان تصلى عليـه السيدة نفيسـة صلاة الجنازة.. فلما اختـاره الله الى جواره فى آخر شهـر رجب سنة

٢٠٤ هجرية.. نفذت وصيتـه.. وحمل نعش الامام الشافعى من داره بمدينـة الفسطاط الى دار السيـدة نفيسة.. حيث صلت عليـه صلاة الجنازة.. وكـان الذى صلى بها اماما هو ابـويعقوب البـويطى احد اصحاب الامام الشافعى.. وكـان حمل النعش الى دار السيدة نفيسة لانـها لم تتمكن من الخروج الى جنازته لضعفها من كثرة العبادة.

وليس الامام الشافعى فقط هو الـذى كان يزورها ويسمع عليها حديث جدها المصطفى وقراءاتها، ويسألها الدعاء.. كان هناك الكثير من العلماء وكبـار الصـوفية مثل الامـام عثمان بن سعيـد المصرى، وذو النـون المصرى.. والمصرى السمـر قنـدى، والامـــام ابـوبكـر الادفوى الذى برع فى علوم القـرآن وله كتاب التفسـير ـ الاستفتاء فى علـوم القـرآن ـــ والحدقى ابـوالحسـن على بن ابـراهيم بن سعيـد صاحب اعـراب القرآن فى عشرة مجلـدات، ويحيى بن على ابوالحسن المصرى الذى يعرف بابن الخشـاب وغير هؤلاء من العلماء كثيرون.

●●●

وقـد عرفت السيـدة نفيســة بالـزهـد والتقشف والعبادة طيلـة حياتـها.. وحين سئلت زينب بنت اخيها: ماذا كان قوت عمتك؟

قالت: كانت تأكل فى كـل ثلاثة أيام أكلة.. وكـانت لـها سلة معلقة امام مصلاها.. وكانت كلما طلبت شيئـا للأكل وجدته فى تلك السلة.. وكانت لا تأخذ شيئا من غير زوجها، أو ما يحبوها به ربها.

ووهب لها احـد الامـراء مائة الـف درهم وقال: خـذى هـذا المال شكـرا للـه تعالى لتـوبتى.. فأخـذت المائة الف درهم وفـرقتهـا عن آخرها.. وكانت عندها احدى النســاء فقالت لها: يا سيدتى لو تركت لنا شيئا من هـذه الدراهم لنشترى به شيئا فنفطـر عليه.. فقالت لـها السيدة نفيسة: خـذى هذا الغزل الذى غزلتـه بيدى فبيعيه واشترى

بـه طعامـا نفطر عليـه.. فذهبت المرأة وبـاعت الغزل، وجـاءت بما افطرت به هى وإياها.

لم تكن السيدة نفيسـة تأخذ شيئـا مما كان يأتـى اليها من منح الامـراء والعظماء.. بل كانت تبعـث به الى المحتـاجين، ولم تكن تنفق على نفسـها وافراد بيتهـا إلا ما كان من مالها أو مـال زوجها، أو مما تغزله بيدها.

وينقل المؤرخـون عـن زينب بنت اخيهـا قـولها: خـدمت عمتى السيـدة نفيسـة اربعين سنـة، فما رأيتهـا نـامت بليل، ولا افطـرت بنهار.. إلا العيدين وايام التشريق.

فقلت لها: أما ترفقين بنفسك؟

فقـالت: كيـف ارفق بنفسـى وامـامـى عقبـات لا يقطعهن إلا الفائزون؟

وقالت بنت اخيهـا: كانت عمتى تحفظ القـرآن وتفسيره.. وكانت تقرأ القرآن وتبكى.

وحفرت قبرها بيدها!

ولما احست السيدة نفيسـة بدنو اجلهـا وقرب فـراقها لدنيـاها.. قامت بحفر قبرهـا بنفسها.. وكان القبر فى دارها.. وكـانت تنزل فيه للتعبـد وتذكـر الـدار الآخرة.. وكـانت تصلى فيـه النوافل.. ويقـول العلامـة الاجهورى: انها قرأت فيـه ستة آلاف ختمـة ووهبت ثوابها لأموات المسلمين.

وحين مـرضت السيدة نفيسـة كتبت الى زوجهـا اسحق المؤتمن، وكان غائبا بالمدينة المنورة تطلب اليه الحضور.. فحضر ومعه ابنهما القاسم وابنتهما أم كلثوم.

وفى احـدى ليـالى النصف الأول من شهـر رمضـان سنـة ٢٠٨ هجرية اشتد بها المرض.. وكانت صائمة.. فاشاروا عليها بالافطار..

لحفظ قوتها والتغلب على مرضها وضعفها.. فقالت: ياللعجب.. إن لى ثلاثين سنة وأنـا أسأل الله عز وجل ان يتوفانى وأنـا صائمة.. فهل افطر الآن؟.. معاذ الله.. هذا لا يكون ابدا.

ثم قرأت سـورة الانعام.. فلما وصلت إلى قولـه تعالى: ﴿**لهم دار السـلام عنـد ربهم وهو وليهـم بما كانـوا يعملـون**﴾.. شهدت شهـادة الحق.. وصعـدت روحهـا الى الـرفيق الاعلى.. مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. وحسن اولئك رفيقا.

وطلب زوجهـا ان ينقل جثمانها الطـاهـر فى تـابـوت الى المدينـة المنـورة لتـدفـن هنـاك مع بـاقى اهلهـا فى البقيع.. لكن اهل مصر عارضـوه.. وتمسكوا بدفنها فى القبر الـذى حفرته بنفسهـا لنفسها.. وذهبوا الى عبيد الله بن السرى ـ امير مصر ـ يـرجونه ان يتدخل عند زوجها لإقناعه بان يدفنها فى مصر.

وحاول أمير مصر مع زوجها.. لكنه اصر على نقلها.. ثم عاد وقبل ببقائها فى مصر.. ويقول المؤرخون ان اهـل مصر قاموا فجمعوا مالا كثيرا.. وقدموه الى زوجها.. وسألوه البقاء.. فأبى.. فباتوا فى ألم وهم عظيمين.. وقد تركوا المال عنده.. فلما أصبحـوا جاءوا اليه.. فأجابهم عن طيب خـاطر الى دفنها عنـدهم.. ورد عليهم مالهم.. فسألـوه عن ذلك فقال: رأيت رسـول الله صلى الله عليه وسلم فى المنـام وقال لى: يا إسحق.. رد على الناس اموالهم وادفنها عندهم.

وفرح الناس.. واخذوا يكبرون..

وقيل إن ليلـة وفـاة السيـدة نفيسـة اجتمع النـاس فى كل قـرى مصر.. واوقدوا الشمـوع.. وسمع البكاء عليهـا من كل دار فى مصر.. وكـان يوم دفنهـا يومـا مشهودا. فقـد ازدحم فيه النـاس ازدحامـا شديدا، واخذوا يزورون قبرها ويصلون ويذكرون الله.

والكـرامات المنسـوبـة للسيدة نفيسـة كثيرة جـدا.. وقد افـاض

المؤرخون لسيرة حيـاتها فى سردهـا.. وهناك من ذكر نحـوا من مائة وخمسـين كرامـة لهـا.. وقدمهـا على سبيل المثال.. الامـام ابن حجر.. وبعض تلك الكرامات وقعت فى حياتها.. وبعضـها الآخر بعد وفاتها.

ومن كـرامات السيـدة نفيســة التى وقعت فى ايام حيـاتها.. تلك الكـرامـة التى تتعلق بشفـاء بنت يهوديـة من الشلل.. فقـد قيل ان السيـدة نفيسة عنـدمـا قدمـت الى مصر.. سكنت الى جوارهـا أسرة يهوديـة لها بنت مصابـة بـالشلل.. وأرادت الأم يـوما ان تـذهب الى بعض شأنها، فتركت الابنة عنـد جارتها السيدة نفيســة.. ووضـعتها فى ركن من اركان الـدار وخرجت.. وجـاءت السيدة نفيســة لتتوضأ، فجرى ماء وضـوئها الى مكان البنت اليهـودية المشلولة.. فالهمـها الله سبحانه وتعالى ان تأخذ من ماء الـوضـوء شيئا قليلا بيدها ومسـحت به على رجليهـا.. فقامت واقفـة بإذن الله تعـالى.. وذهب الشلل الذى كان بها.. وكـانت السيدة نفيسة مشغـولة بصـلاتها فى ذلك الوقت.. وعندما احست الابنة اليهوديـة بعودة أمها من السوق.. ذهبت إليها تجرى وقصت عليهـا ما حدث ، فبكت الأم مـن شدة الفرح وقـالت: لا ريب فى ان دين تلك السيدة نفيسة الشريفـة هو الدين الصـحيح.. ثم دخلت لتقبل السيدة نفيسة.. ونطقت بـالشهادتين.. واخلصت لله رب العـالمين.. وشكرت للسيـدة نفيســة صنيعها وجميلهـا، وحمدت الله على ان هداها واخرجها من الظلمات الى النور.

وعنـدما حضر والـد البنت واسمه ايـوب ابـوالسرايا.. وكـان من اعيان اليهـود، ورأى ابنته وقـد تعافت.. فـرح فرحـا عظيما.. وسأل زوجته عن السبب فأخبرته بقصتها مع السيـدة نفيسة.. فرفع رأسه الى السماء وقال: سبحانك هديت من تشاء وأضللت من تشاء.. والله هذا هو الدين الصحيح.. ثم تـوجه الى دار السيدة نفيسة واستأذنها فى الـدخـول فأذنت لـه.. وكلمها وهى مـن وراء حجاب.. وشكـرهـا

وأسلم قائلا: أشهد أن لا إله إلا الله.. وان جدك محمدا رسول الله.

وكانت تلك القصة سببا فى اسلام مجموعة اخرى من اليهود الذين كانوا يقيمون فى الجوار.

●●●

ومن كراماتها ايضا.. ان رجلا تزوج امرأة ذمية.. ورزق منها بولد.. وكبر الولد، وسافر فوقع فى الاسر فى بلاد العدو.. وكانت امه تذهب الى مكان عبادتها وتتضرع بلا جواب.. فقالت لزوجها: لقد بلغنى ان بين اظهركم امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن الانور.. اذهب اليها لعلها تدعو لولدى ان يأتى.. فإن نجا آمنت على يديها.

وخرج الأب ليقص القصة على السيدة نفيسة.. فدعت له بعودة ولده.. وعاد الرجل الى زوجته.. فلما جاء الليل، اذا بالباب يطرق.. فقامت المرأة ففتحت الباب، فإذا بولدها قد جاء.. فقالت له: كيف جئت؟.. فقال لها: لم أشعر إلا ويد وقعت على القيد.. وسمعت قائلا يقول: اطلقوه.. فقد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن.. فما شعرت حتى وقفت على هذا الباب.

وذهبت المرأة الى السيدة نفيسة.. وشكرتها.. واسلمت على يديها..

وقيل ان النيل توقف عن الفيضان فى سنة ٢٠١ هجرية ـ ٨١٦ ميلادية.. فتوجه الناس الى السيدة نفيسة.. ورجوها ان تدعو الله ليفيض النيل كعادته.. فاعطتهم قناعا من اقنعتها.. فالقوه فى النيل.. ففاض كعادته بإذن الله..

ثم حكاية الأمير الظالم.. وما جرى له.. فقد قيل ان احد امراء عصرها كان قد اشتهر بالظلم.. وحدث يوما ان طلب هذا الأمير القبض على شخص ليعذبه.. والقى القبض على الرجل فعلا.. وعند مرور الرجل مع اعوان الامير ببيت السيدة نفيسة.. استجار بها.. فقالت له بعد ان دعت له بالخلاص: اذهب حجب الله عنك ابصار الظالمين.

وذهب الـرجل مع الحرس الى الامير الظـالم.. واوقفـوه بين يـدى الامير.. لكن الامير لم يره.. وسأل الحرس: اين الـرجل؟.. فقالـوا: انه واقف بين يديك.. فقـال الامير: والله مـا اراه.. فقالوا لـه: لقد مـررنا بالسيدة نفيسة.. وسألها الرجل الدعاء.. فقالت له: اذهب حجب الله عنك ابصار الظـالمين.. فقال الامير: هل بلغ بى الظلـم ان يحجب الله عنى المظلوم بـالدعاء؟.. وتـوجه الامير بالتوبـة الى الله.. وتضرع الى اللـه ان يقبل توبتـه.. وكشف رأسه.. وقـال: يارب انى تـائب اليك.. وعندئذ رأى الرجل المظلوم وهو واقف بين يـديه.. فدعاه اليه.. وقبل رأسـه.. واعطاه الهدايـا.. وصرفه من عنـده شاكـرا.. ثم جمع الامير ماله وتصدق به على الفقراء والمساكين.

وارسل للسيدة نفيسة مائة الف درهم وقال: هذه شكرا لله تعالى من عبد تاب الى الله تعالى.. فأخـذت السيدة نفيسة الدراهم وفرقتها على المحتاجين.

●●●

وذكر الامـام المناوى فى حديثه عـن كرامات السيدة نفيسـة نقلا عما رواه الازهـرى فى الكواكب السيـارة.. ان امرأة عجـوزا لها اربع بنـات كن يتقـوتن من غـزلهن من الجمعة الى الجمعـة.. فكـانت الأم العجـوز تأخذ مـا يغزلنـه طوال الاسبـوع لتبيعه وتشترى بنصفـه كتـانا للغـزل والنصف الاخـر ينفقنه طـوال الاسبـوع على مأكلهن ومشربهن.. وحدث ان اخـذت الأم العجوز الغـزل الملفوف فى خـرقة بالية حمراء اللون ومضت به الى السوق كعادتها.. فاذا بطائر ينقض عليهـا ويخطف اللفافـة الحمراء بما تحتـويه من الغـزل، الذى هـو حصاد الاسبوع.

وادركت المرأة العجـوز مصيبتهـا وسقطت مغشيـا عليهـا.. ولما افاقت.. جلست تبكى كيف تطعم ايتامهـا.. فدلها الناس على السيدة نفيسة.. فذهبت اليها تخبرها بما جرى لها.. وتسألها الدعاء.. فقالت

السيدة نفيسة: اللهم يا من علا فاقتدر.. وملك فقهر.. اجبر من امتك هذه ما انكسر.. فانهم خلقك وعيالك.. وانك على كل شىء قدير.

ثم قالت للعجوز: اقعدى.. إن الله على كل شىء قدير.

فجلست العجوز تنتظر الفرج وقلبها يبكى على صغارها.

وبعد فترة أقبلت جماعة من الناس يسـألون عن السيدة نفيسة.. وقالوا لها: ان لنا من امرنا عجبا.

وقصوا عليها حكـايتهم فقالوا بأنهم كانوا يسـافرون فى البحر.. وقبل الـوصـول حـدث ثقب فى المركب واشرفت على الغـرق.. وجـاء طائر فالقى بخرقة حمراء فيها غزل فسدت الثقب بإذن الله.

واعطوا السيدة نفيسة خمسمائة دينـار حمدا لله على سلامتهم.. فبكت السيـدة نفيسـة وقالـت: الهى وسيدى ومـولاى.. مـا ارحمك والطفك بعبادك.

وأحضرت المرأة العجـوز.. وسألتها بكم تبيـع غزلها؟.. فأجـابت بعشرين درهما.. فاعطتها الخمسمائة دينار.

واخذت العجوز المال.. وذهبت تقص على بنـاتها ما حدث.. فجئن يقبلن السيدة نفيسة، ويتبركن بها، ويطلبن خدمتها.

كرامات ما بعد الوفاة!

وكـرامات السيـدة نفيسـة بعـد وفاتها كثيرة ايضـا.. ومن هـذه الكرامات.. ان لصـوصـا تسللوا الى مسجدها فى سنـة ٦٣٨ هـجرية.. وسرقـوا ١٦ قنـديـلا من الفضـة.. ولما عـرف السـارق حكم عليـه بالشنق.. ونفذ الحكم امام المسجد، ليكون عبرة لغيره.

وفى سنـة ١٩٤٠ اختفى بالمسجـد ليـلا أحد التربيـة المقيمين فى المنطقة.. وسرق مـن الضريح شالا من الكشمير، لكنـه لم يجد منفذا للخروج مـن المسجد.. وظل حبيسـا حتى حضر خادم المسجـد عند الفجر والقى القبض عليه.

وقـال ابوالعـز اليماني: كنت عـزيزا فى قـومى، اثيرا فى عشـيرتى، اكثـــرهم مـالا وضيـاعـا.. فـاستطلت بنفســى وشمخت بأنفى.. فأصــابنى مرض افقـدنى بصرى.. وعـانيت الكثير وصرفت الكثير فى سبيل الشفـاء لكن الاطبـاء عجزوا.. وذهبت يـومـا لـزيارة السيـدة نفيسة.. واخذتنى سنة من النـوم.. ورأيت السيدة نفيسة وقد دخلت علىّ ووضعت شيئـا فى عينــى، وقمت من النـوم.. فـوجـدت نفسى بصيرا بإذن الله.

ويقـول بعض المؤرخين انه كـان بمصر رجل يقـال له عفـان بن سليمان المصرى.. وقد وجد رجل بداره كنـزا.. فأخذ يتصدق من هذا المال على الفقراء والمساكين.. وفى احـد الايام اشترى الرجل من الامير احمد بن كيغلغ الف حمل من البر.. وبعد ايام قلائل وقع غلاء بمصر فزاد ثمن البر عن سعره بثلاثة امثـال.. فاستدعاه الامير ليرد له البر أو يـدفع ثمنه بـالسعر الحاضر.. ورفض الـرجل.. وخرج من عنـده فوزع البر على الفقـراء والمساكين ولم يبـق منه إلا مـا يسد حـاجته وحـاجـة اهله.. وبلغ ذلك تكين بـن عبداللـه الحربى ــ أمير مصر ــ وكان جبارا.. فأمر بأخذ اموال الرجل انتقاما للأمير بن كيغلغ.

وفكـر الـرجل فى الخروج مـن مصر فـرارا من الظلـم ومن بغى الجبار تكين.. وشكـا امره الى الشريف على بن عبداللـه وكان من اهل الصلاح والتقـوى.. فصحبـه الى ضريح السيـدة نفيســة.. وقـرأ الرجلان آيات من القـرآن.. وسألا الله عز وجل ان يجعل ذلك واصلا الى السيدة نفيســة، وان يفرج كـرب عفان بن سليمان الـذى تعرض لظلم الجبار تكين.

واخـذتهما سنة من النـوم.. ورأى الشريف السيدة نفيســة وهى تقول له: خذ عفان معك واذهب الى تكين فقد قضيت حاجته.

وتـوجــه الشريف ومعـه عفــان الى تكين.. فـاستقبلهما احسن

استقبال.. وقال: انى رأيت السيدة نفيســة وهى تقول: اكرم الشريف عليا.. وارجع عن عفان.. واردد عليه ماله.. فإنه قد استجار بنا.

وقال تكين: يارب انى تائب اليك.. فاقبل توبتى.

ثم قال لعفان: انت عتيق السيدة نفيسة رضى الله عنها.

وامر تكين بمال كثير وتصدق به على الفقـراء والمساكين.. وصـار يحسن الى اهل مصر.. ويعـدل بينهم.. وكـــان يقـول: كل اهل مصر يخافوننى.. وأنــا أخاف من دعـوة عفان عند ضريح السيـدة نفيسة رضى الله عنها.

وقد احســن تكين من شأنه وحكمــه فى أهل مصر.. وعندمــا توفى كانت وصيته ان يدفن فى بيت المقدس.. وحمل فى تابوت ودفن هناك.

الجبرتى وحكاية «العنزة»!

ويـروى الجبرتى حكـاية طـريفــة عن «عنـزة» السيدة نفيســة.. يقول: ان احـد خدم السيـدة نفيسة ربــى عنزا ـــ اى معزة ـــ وكان يـربطها بجـواره ويقول لمن يـراها من الـزائرين.. انها عنز السيـدة نفيسة.. فكـان يقبل عليها البسطاء من الرجـال والنسـاء.. ويهدونـها بالطـرح الحريريـة وبانــواع الحلى من الذهــب، ويقدمــون لها اللوز والبندق لتأكلــه.. وماء الــورد لتشربه.. وكـادوا يتحولــون من زيارة الضريح الى زيارة هذه العنزة.

ولما علم بـذلك الامير عبـدالرحمن كتخـدا ـــ الـذى جدد مسجـد السيدة نفيســة سنة ١١٧٣ هجـرية ـــ ارسل الى صاحـب العنز أن يحضرهــا اليــه ليتبرك بها.. فـركب الخادم بغلــة.. ووضـع العنــز فى حجره وهى ملفـوفة بشال من الكشمير.. وامـامه الطبول والـزمور، واتباعــه يحملون البيارق والمباخـر.. وساروا مكبرين مهللين.. حتى وصلـوا دار الامير.. فـاستقبلهم ومن معـه بـالحفـاوة والترحـاب.. ومسوا العنز بايديهم وكأنهم يتبركون بها.

وبعد ان استراحوا بفناء الدار.. طلب الامير عبدالرحمن كتخدا من صاحب العنز أن يسمح بصعودها الى «الحريم» ليتبركن بها ايضا.. ولما حان موعد الغداء.. قدم الامير لهم الطعام.. وبه لحم مشوى.

وقال صاحب العنز وهو يأكل: ان اللحم شهى جدا.. وبعد الانتهاء من تناول الغداء.. طلب ان يأتوه بالعنز ليعود بها.. فقال له الامير: ان اللحم الشهى جدا الذى أكله هو واتباعه.. هو لحم العنز!

وبهت الخادم. ووبخهه الامير.. وطرده ومن معه من المشعوذين.. وامر بأن يوضع جلد العنز على عمامة صاحبها.. ويعود كما جاء.. بالطبل والزمر والبيارق!

●●●

والمؤرخون لسيرة السيدة نفيسة يحرصون على نفى وتكذيب تلك الحكاية التى اخترعها البعض، والتى تتعلق بموقف اتخذته السيدة نفيسة من احمد بن طولون حاكم مصر.. تقول الحكاية ـ التى ذكرها القرمانى فى تاريخه ـ انه لما استبد احمد بن طولون.. استغاث الناس من ظلمه.. وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها.. فقالت لهم: متى يركب؟ قالوا: فى غد.. فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه.. وقالت: يا أحمد يا بن طولون.. فلما رأها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها: ملكتم فأسرتم.. وقدرتم فقهرتم.. وخولتم ففسقتم.. وردت اليكم الارزاق فقطعتم.. فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم.. اعملوا ما شئتم فإنا صابرون.. وجوروا فإنا بالله مستجيرون.. واظلموا فإنا الى الله متظلمون.. وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

وتقول الحكاية ان احمد بن طولون قد عدل بعدها.

وهــذه الحكايـة التى اخترعهـا البعض لا أســاس لهـا.. فالسيـدة نفيسة توفيـت فى رمضـان سنة ٢٠٨ هجرية.. واحمد بـن طولون لم يولد إلا فى رمضـان سنة ٢٢٠ هـجرية بالعراق.. اى بعد وفاة السيدة نفيسة باثنتى عشرة سنة.

●●●

وأول من بنى المسجد بجانب قبر السيدة نفيسة.. كان أمير مصر عبيداللـه بن السرى بن الحكم.. ثم جدده أمير الجيـوش بدر الجمالى سنـة ٤٨٢ هجـريـة.. ثم النـاصر محمـد بن قـلاوون سنـة ٧١٤ هجرية.. ثم الامير عبدالرحمن كتخـدا سنة ١١٧٣ هجرية.. ثم قامت نظارة الاوقاف سنة ١٣١٤ هجرية بتجديده على شكله الحالى..

أما المقصـورة النحاسية الجميلـة المركبة على ضريحها الطـاهر.. فقد صنعت سنـة ١٢٦٦ هجرية.. والبـوابة القائمـة فى وسط ميدان المسجـد انشأهـا سنة ١١٧٠ هـجـريـة على باشـا الحكيم.. وكـانت مـدخـلا للطـريق الموصل للمسجـد.. وكـان بجـانبهـا سبيل لشرب الاهالى، فـوقه كتـاب لتحفيظ القرآن الكـريم.. وتحت السبيل حوض لشرب الدواب.

وبجـوار الضريح مـن الجهـة الشرقيـة.. دفن كثير مـن الخلفـاء العباسيين الذين كانوا بمصر أيام حكم الظاهر بيبرس.

ولشهـرة الضريح.. فقـد زاره كثير من الـرحالـة المسلمين.. أمـا زواره من أهل مصر، فهم لا ينقطعون عنه، على مدار الأيام.

والـذين يزورون السيـدة نفيسـة، يقرأون على جـدران الضريح تعريفا بنسبها الشريف.. وهناك اوراق تـوضـح كيف تكون الزيارة.. وهى منقولة عن بعض العارفين.. وفيهـا ان من كان فى شدة الكرب.. فليتـوجـه الى السيـدة نفيسـة بنت الحسن ويقـرأ ــ عنـد قبرهـا..

﴿الفـاتحة﴾ مـرة.. ﴿وسبح اسم ربك الاعلى﴾ ـ احــدى عشرة مرة.. ﴿والاخلاص﴾ كذلك ﴿والمعوذتين﴾ مرة.. ويهدى ثوابها لها.. ثم يقول:

كم حـاربتنى شـــدة بجيشـــها
فضاق صدرى من لقاها وانزعج
حـــتى إذا يئست من زوالهـــا
جاءتنى الالطاف تسـعى بالفرج

يقولها ثمانى عشرة مرة.. ثم يدعو الله بما يريد، فإنه تقضى حاجته.

وهناك تـوضيح لآداب الزيارة.. وما ينبغى على الـزائر ان يفعله.. فعليه ان يـدخل المقام بأدب واحترام وخشـوع وخضوع.. تاركـا ما يحظره الشرع ـ من انحنـاء كهيئة الركوع أو السـجـود، فإنه حرام ـ وألا يرفع صـوته.. احترامـا لصاحبـة المقام.. ومنعـا للتشويش على الحاضرين.. وان يقف بجهـة القبلـة، متجها للقبر نحـو الـرأس.. أو الـوقوف حيثما يتيسر لـه ولو من الخارج من اى جهـة.. لأن العبرة بالقصـد القلبى، لا بالعمل الجسمى.. فإنما الأعمال بـالنيات.. ولكل امرى ما نوى.

وان يبـدأ بـالسـلام.. بصـــوت منخفض، قـائلا: السـلام عليك يا سيـدة نفيسة.. يا بنت السيـد حسن الانور بن السيـد زيد الابلج ابن السيــد الحسن السبط بن الامــام على وبــن السيـدة فـــاطمـة الزهراء.. بنت السيد الرسـول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾.. ﴿إنما يـريـد اللـه ليـذهب عنكم الـرجس أهل البيت ويطهـركم تطهيرا﴾.

وهناك توضيح لعدد المرات التى تقرأ فيها تلك الآيات وغيرها.

وهناك توضيح ايضا بأن يخرج الزائر بصدره، لا بظهره.

والغاية .. الابتعاد عن كل ما يخطره الشرع وبقصد التبرك .

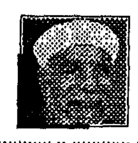




٩
فى رحاب السيدة سكينة

- الرسالة التى تلقاها الشيخ الشعراوى عند زيارته للسيدة سكينة .. وماذا تعنى؟
- رحلة السيدة سكينة إلى مصر وهل كانت مع عمتها السيدة زينب؟
- حكاية الشعراء والمغنين والافتراءات التى تعرضت لها السيدة سكينة





ويأتى الحديث عن السيدة سكينة..

ويقول الشيخ: زيارتى للسيدة سكينة لا تنقطع.

وفى مرة رحت لزيارتها..

كنت عند «ستنا فاطمة النبوية».. وخرجت من عندها ورحت على السيدة سكينة مباشرة.

وزرت.. وقعدت..

وفوجئت برجل يقترب منى.. ويقول لى:

«ابقى تعالى من الناحية الثانية»!

وفهمت ماذا يريد أن يقوله لى.. واندهشت .

فقد كان من عادتى.. وهى عادة الكثيرين.. ان يذهبوا أولا لزيارة السيدة نفيسة.. ويخرجوا من عندها لزيارة السيدة سكينة.

لكننى هذه المرة جئت من عند السيدة فاطمة النبوية مباشرة الى السيدة سكينة.. ولم أمر على السيدة نفيسة كما هى العادة..

وفهمت الرسالة..

وقال الشيخ: هناك أسرار فى الكون.. واذا لم تكن مثل هذه الاسرار موجودة.. يبقى الكون ملخبط!

والسؤال: متى جاءت السيدة سكينة الى مصر؟

وهل كانت فى صحبة عمتها السيدة زينب عند حضورها الى مصر؟.. ذلك السؤال تأتى الاجابة عليه فى سياق ما يقوله المؤرخون عن السيدة سكينة.

نشأت السيدة سكينة وتربت بين ابوين متحابين.. وككل نماذج

البيت النبوى والمسلمين الصـالحين الملتزمين، حفظت القـرآن ووعته ودرسته.. وكانـت قدوتها المثلى أمها الرباب وعمتهـا السيدة زينب.. وسلكت السبيل القـويم لـوالـدها.. الامـام الحسين، واقتبست منـه الصلاح والتقوى والخلق العظيم.

وكان الامام الحسين يحب ابنته سكينة وامهـا الرباب حبا كبيرا.. ولم يجد حـرجا فى التعبير عن هـذا الحب، الـذى لاحظه بعض اهلـه فأنشد يقول:

لعمرك اننى لأحب دارا

تحل بها سكينة والرباب

احبهما وابذل كل مالى

وليس لعاذل عندى عتاب

ولست لهم وان عابوا معيبا

حياتى أو يغيبنى التراب

●●●

وعنـدما وقعت مـذبحة كـربـلاء.. كانت السيـدة سكينة صبيـة عمرهـا ١٣ سنة.. وكانت من بين شهود تلك المذبحـة التى استشهد فيها والدها الامـام الحسين.. وسيقت ضمن موكب الاسرى والسبايا مع امهـا الربـاب وعمتها السيـدة زينب.. الى الكوفـة.. ثم الى دمشق حيث مقر خلافة الطاغية يزيد بن معاوية.

ويقـول الرواة انـه لما نقل الاسرى والسبـايا من اهل بيت الامـام الحسين، الى دمشق عاصمة الخلافة حينذاك.. عقـد يزيد بن معاوية مجلسـا من اشراف الشـام.. وادخل عليهم الاسرى والسبـايا.. فقـام احـد الـرجال وطلب من يـزيـد بن معـاوية ان يهب لـه «سكينـة».. فـاستجـارت الصبيـة بعمتهـا السيـدة زينب.. وامسكت بثيـابها.. فنظرت السيدة زينب الى الـرجل الذى طمع فى ابنة اخيها، وقـالت له

فى جرأة وعزيمة: كذبت ولؤمت.. ماذلك لك ولا له.

فغضب يزيـد وقال: لو شئت لفعلت، فردت السيـدة زينب: كلا.. مـا جعل اللـه لك ذلك، إلا ان تخرج من ملتنا.. وتـدين بغير ديننـا.. فقال يزيد: ابهذا تستقبليننى؟

فردت السيـدة زينب: بدين الله ودين أخى وابى وجـدى اهتديت انت وابـوك وجدك.. انت امير تظلم وتقهـر بسلطانك.. انسيت قـول اللـــه تعـــالى: **﴿ولا تحسبن الـذيـن كفـروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم.. إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾.**

ويحاول الرجل الطامـع فى سكينة مرة ثانية.. ان يأخـذها.. ويلح على يزيد بن معاوية فى ذلك ويقول له:

يا أمير المؤمنين.. هـب لى هذه الجارية.. فيرد يـزيد فى حنـق، وقد ادركته بقية من خجل بعد كل مـا سمع من السيدة زينب، ويقول له: اغرب.. وهب الله لك حتفا قاضيا.



وعادت السيـدة سكينة.. بعـد ذلك.. الى المدينة مـع أمها الـرباب وعمتهـا السيـدة زينـب وشقيقهـا على زين العـابـديـن وبقيـة اهل الحسين.

وفى المدينة عاشت السيـدة سكينة مع امها الربـاب.. وكانت امها وفيـة لـلامام الحسين، ورفضت كل الـذين تقـدمـوا لها من اشراف قـريش للـزواج بها.. وقـالت: مـا كنت لأتخذ زوجـا بعـد الحسين.. ولا حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وماتت الـرباب فى المدينة، بعد عام مـن استشـهاد الامام الحسين، وكان موتها حزنا وقهرا عليه.

وكـانت الربـاب شاعـرة.. وقيل انها رثت زوجها الامـام الحسين عند استشـهاده. وكان من بين ما قالته فى رثائه:

إن الــذى كــان نــورا يســتضاء بــه
بكــربــلاء قتيل غـــير مدفـــون
سبط النبى جــزاك اللــه صبــالحه
عنـــا وجنبت خسران المـــــوازين
قــد كنت لى جبــلا صعبــا الــوذ بــه
وكنت تصــحبنا بــالــرحم والــدين
من لليتــامى ومــن للســائلين ومن
يغـــنى ويأوى إليـــه كل مســـكين
واللــه لا ابتغى صـــهرا بصـــهركم
حـــتى أغيب بين الرمـــل والطـــين

وبعد وفاة امها الرباب، عاشت السيدة سكينة مع اخيها على زين العابدين، الوحيد الذى نجا من مـذبحة كربلاء.. وقد أراد الله بنجاته ان يحفظ نسل الامام الحسين على الأرض.



كـانت السيدة سكينــة قـد بلغت الخامســة عشرة عندمـا انتقلت لتعيش فى كنف شقيقها على زين العابدين.

وقيل انها ظلت سبع سنوات بعد مذبحــة كربلاء رافضة للزواج.. ثم تزوجت وهــى فى العشرين من عمرها.. من مصعــب بن الزبير بن العوام.

لكن مصعب بن الزبير لم يكن أول من ارتبط بها.

فعندما كان عمرها ١٣ سنــة.. تمت خطبتها الى ابن عمها عبدالله ابن الحسن.. إلا انه استشهد ـ قبل الدخول بها ـ فى مذبحة كربلاء.. ولم يكن قد بلغ السابعة عشرة.

كـان زواج السيدة سكينــة من مصعب بن الــزبير سنــة ٦٧ من الهجرة. وكل الــرواة الذين تحدثوا عن هذا الــزواج.. وصفوا السيدة

سكينـة بأنها كانت من اجمل نسـاء عصرها.. وكـان مضرب المثل فى العفة والتقـوى والايمان.. ووصفوا زوجها مصعب بـأنه كان شـابا يجمع بين الشجـاعة والكمال.. والـرشـاقـة والجمال.. مع اتصافـه با لمروءة وعزة النفس.

وروى بعضـهم ان «جميل» الشـاعـر الـذى احـب «بثينـة» رأى مصعب بن الزبير يومـا فى عرفات فبهره جماله، وقال: ان هنـا شابا اكـره ان تـراه بثينـة!.. فكـان يخشى ان تتحـول عنـه الى مصعب.. لجماله ورشاقته وشجاعته.

وكـان مصعب قـد تـولى امـارة البصرة والعـراق من قبل اخيـه عبدالله بن الزبير.. فعادت معه السيدة سكينة الى العراق.

وبعد ان رزق مصعب بابنته فاطمـة من زوجته السيدة سكينة.. استشـهد سنـة ٧٢ من الـهجرة فى موقعـة بالعراق كـانت بين جيشه وجيش عبدالله بن مروان القادم من الشام.



وقيل انـه حين جاءت لحظـة خـروجـه للحرب، ثقل على السيـدة سكينة وداعه.. وألم بها دوار، فأمسك بـها مصعب يشجعها.. وقال:

ما ترك ابوك يا سكينة لابن حرة عذرا .

فقالت:

واحزناه عليك يا مصعب .

وكانت المرة الأولى التى تصرح فيها بحبها لزوجها.

فالتفت اليـها وقال:

اكان كل هذا لى عندك؟

فقالت:

وما خفى أكثر .

فقال وقد ازفت لحظة الرحيل:

لو كنت أعلم.. لكان لى ولك يا سكينة شأن اخر.

وقيل ان مصعب قتل غدرا.

وعقب استشهاده جاء الى السيدة سكينة وفد من اهل الكوفة لتعزيتها، فلما انتهوا مما ارادوا ان يقولوه. قالت لهم فى حزن وهدوء: الله يعلم انى ابغضكم.. قتلتم جدى عليا.. ثم قتلتم والدى الحسين.. ثم زوجى مصعب.. فانتم يتمتمونى صغيرة.. ثم ارملتمونى كبيرة.

ثم انصرفت عنهم

وخرجت من الكوفة الى المدينة.

●●●

كانت السيدة سكينة فى الثالثة والعشرين من عمرها.. عندما استشهد زوجها مصعب.. وقيل انها ظلت بالمدينة.. ولازمت طاعة الله بصيام النهار وقيام الليل.. وان مجلسها كان مجلس علم وفقه وثقافة نبوية حتى لقيت ربها عام ١١٧ فى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١١٧ من الهجرة، وهى فى السبعين من عمرها.

وقد تعرضت السيدة سكينة لكثير من الافتراءات.. وصورتها بعض الكتب فى صورة المفتونة بالدنيا.. ووصفوها بأوصاف غير تلك التى نعرفها على سيدات بيت النبوة.. فهى «الغادة الهاشمية».. و«الحسناء القرشية» وصاحبة «الطرة السكينية» اى صاحبة تسريحة الشعر المميزة اى «القصة» التى كانت تقلدها كل الفتيات.. وكانت لها اساليبها فى التأنق ايضا.. بل وكان مجلسها مجلس طرب وغناء!

وكل تلك الافتراءات التى لا أساس لها جاءت فى قالب تمجيد ومباهاة.

وبعض الذين تصدوا لتلك الافتراءات.. قالوا انها تخص سكينة أخرى، غير سكينة بنت الحسين.

وقيل انها كانت أول من اقامت ندوات نســائية فى المدينة المنورة.. وان نـدوتها امتازت بـالأدب والعلم الغزيـر.. وان الشعراء اجتمعـوا ببابها ينشــدونها اشعارهم.. وان الفــرزدق وجريـر وجميل وكثيرين غيرهم، اجتمعـوا فى مـوسم للحج واتفقـوا على الذهـاب الى السيـدة سكينة يحتكمون اليها من يكون أشعـرهم.. فأخذ كل منهم ينشدها شعره من وراء حجاب.. حتى اذا جاء دور جميل وانشد:

لكل حــديـث بينهن بشـــاشــة
وكـل قتيـل بينهـن شهيـــــد
يقـولـون جـاهــد يـا جميل بغـزوة
واى جهـــاد غيرهــن اريـــد
وافضل ايـــامـى وافضل مشهـدى
اذا هيج بـى يــومـــا وهن قعـــود

فقالت له السيدة سكينة: انت الذى جعلت قتيلنا شهيدا.. وحديثنا بشـاشة.. وافضل ايـامك يوم تـذب عنـا وتدافع، ولم تتعـد ذلك الى قبيح.. خذ هذه الالف درهم، وابسط لنا العذر وانت اشعرهم.

وجـاء فى بعض الكتب انـه اجتمع فى دارها ذات يـوم خمســة من فحول الشعراء وهم: جرير والفــرزدق وابوفراس وكثير عزة وجميل بثينـة.. وعرض كل منهم شعـره عليها.. فعلقت على شعـر كل منهم بما اقتنع بـه صــاحبـه.. وقـدمت لكـل منهم الف دينـار، إلا جميل فقدمت له ثلاثة الاف دينار!

اى انها انفقت فى يوم واحد على هؤلاء الشعراء سبعة آلاف دينار!

وقال الـذين تصدوا لهذه الحكايـات.. ان المعروف عن اهل البيت النبوى الكريم، انهم زهـدوا الدنيا وزخرفها، وان قوتهم كـان كفافا، وعلى قـدر حـاجتهم، فكيف كان لها تلـك الالوف من الـدنـانير التى قدمتها فى يوم واحد لهؤلاء الشعراء.

ووصف كتاب الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور.. السيدة سكينة بانها كانت سيدة نساء عصرها.. ومن اجمل النساء واظرفهن واحسنهن اخلاقا.. ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء.

الرد على الافتراءات

وتناقش الدكتورة بنت الشاطىء ـ فى «موسوعة آل البيت» ـ ما ورد فى سيرة السيدة سكينة من انها كانت مزاحة تجالس الشعراء والمغنين.. فتقول : ان كثيرا من الروايات التى تظهرها فى مظهر التبذل مختلقة مفتعلة.. فقد كانت السيدة سكينة فى شغل عن ذلك بمصرع والدها واخوتها وذويها فى كربلاء.. وكانت قد شهدت هذه الموقعة الرهيبة.. هذا ولا يخفى ان الامويين دعوا الى التنقيص من قدر أهل البيت وذرية على والحسين خاصة، حتى يغضوا من منزلتهم فى نفوس الناس، فلا يبعد ان يكون ما نسب اليها من حديث لقائها مع عمر بن ابى ربيعة والمغنين المشهورين فى ذلك الوقت مشكوكا فيه.

وينقض ذلك الروايات الغريبة ايضا ما ورد على لسان والدها الامام الحسين.

فحين جاءه الحسن المثنى ـ ابن اخيه الحسن ـ لخطبتها.. قال له عمه: ان سكينة مستغرقة فى الله.. تصوم النهار.. وتقوم الليل.. فهى لا تصلح لرجل. وزوجه اختها السيدة فاطمة النبوية.

●●●

وكانت السيدة سكينة تعتز بنسبها.. وقيل انها حضرت مأتماء وكانت هناك بنت عثمان بن عفان. فأخذت بنت عثمان تفاخر بنفسها.. وقالت: أنا بنت الشهيد.. فأنكر الحاضرون ان تفخر بأبيها على مسمع من بنت سيد الشهداء.. وسكتت السيدة سكينة ولم تعلق.. وعندما اذن المؤذن من مسجد الرسول للصلاة.. قال: اشهد

ان محمدا رسول الله.. التفتت سكينة الى بنت عثمان وسألتها: هذا ابى أم ابوك؟.. فاجابت بنت عثمان: لا افخر عليك ابدا.

ويروى كتاب الاغانى للاصفهانى عن صبر السيدة سكينة وقدرتها على الاحتمال.. فيقول : انها طلعت لها «سلعة» فى اسفل عينها، وكبرت حتى اخذت وجهها وعينها وعظم ما بها.. وكان «دارفيس» العالم بالطب فى خدمتها.. فقالت له: الا ترى ما وقعت فيه؟ فقال لها: اتصبرين على ما يمسك من الألم حتى اعالجك؟ فقالت: نعم.. فأضجعها وشق جلد وجهها اجمع.. وسلخ اللحم من تحتها، حتى ظهرت عروقها.. وكان منها شىء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحيته.. ثم سل عروق السلعة من تحتها، واخرجها.. ورد العين الى موضعها.. وسكينة مضطجعة لا تتحرك، ولا تئن حتى فرغ مما اراد.. وزال عنها، وبرئت منها.. وبقى اثر الحرازة فى مؤخر عينها، فكان احسن شىء فى وجهها، من كل حلى وزينة، ولم يؤثر ذلك فى نظرها ولا عينها.



وفى سنة ١١٧ من الهجرة.. وفى صباح يوم شديد الحرارة.. توفيت السيدة سكينة.. وقيل ان أمير المدينة الاموى خالد بن عبدالملك.. امر ان يؤخروا الصلاة عليها حتى يحضر.. فجلس الناس حولها حتى صلاة العشاء، ولم يحضر.. فاوقدوا حولها أعواداً من المسك بلغت أربعمائة دينار.. وصلوا عليها جماعات جماعات.. وفى صباح اليوم التالى دفنوها.

وتختلف الاقوال فى مكان دفنها.. وجاء فى طبقات الشعرانى انها بمصر.. وان قبرها بالمراغة بالقرب من مدفن السيدة نفيسة.

لكن ارجح الاقوال هى انها توفيت بالمدينة المنورة.. ودفنت بالبقيع - وهى جبانة جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم.

اما عن قدومها الى مصر.. فهو يستند الى ما قاله بعض المحققين

ومنهم النسابــة العبيدى، من ان السيــدة سكينة قــد صحبت عمتها السيــدة زينب فى خروجهــا من المدينة الى مصر، حين ادرك الخليفــة يزيد بن معاوية خطر وجودها بالمدينة.

وتعلق الدكتورة بنت الشــاطىء على ذلك فتقول: واذا صحت هذه الروايــة، فلعل السيدة سكينة قــد عادت الى الحجاز بعد وفــاة عمتها زينب سنة ٦٢ هجرية. وعلى أية حــال فقد ظهر فى العصور الوسطى وخــاصــة فى اوقات المحن والحروب التى لا تجد فيهــا الشعــوب من تلوذ بــه غير الواحد القهــار.. ان يتلمسوا اضرحــة آل البيت والاولياء للزيــارة والبركة والدعــاء، ليكشف عنهم السوء ويــرفع البلاء.. ومن هنا ظهر مــا يعرف باسم «اضرحة الرؤيــا».. فاذا رأى ولى من اولياء الله الصالحين فى منامه رؤيــا مؤداها ان يقيم مسجدا وضريحا لأحد آل البيت بنى الضريح والمسجد باسمه.

ومسجد السيــدة سكينة الذى يضــم ضريحها، كان فى مبــدأ امره زاويــة صغيرة تضم قبرين لامامين عظيمين هما: الامــام زين الــدين ابراهيــم بن نجيم المصرى، مؤلف كتــاب« الاشياء والنظــائر» وكتاب «البحر الرائق شرح كنز الدقــائق »والمتوفى سنة ٩٧٠ هجرية.. وابن عمه الامام سراج الدين بن عمر بــن نجيم مؤلف كتاب« النهر الرائق شرح متن كنــز الدقــائق» والمتوفى سنة ١٠٠٥ هجــرية.. وتعــد تلك الكتب من أهم المراجع المعتمدة فى مذهب الامام ابى حنيفة.

ومكان هــذه الزاويــة وهذين القبرين ادخل ضمــن المسجد الحالى الــذى انشأه الأمير عبــدالرحمن كتخــدا سنــة ١٧٤ هجــرية ليكــون ضريحا للسيدة سكينة رضى الله عنها.

الشعراوى

يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



عن الذى نجا .. من مذبحة كربلاء ١٠

أم زين العابدين هى بنت كسرى ملك الفرس وهى التى اختارت الإمام الحسين!

وصية زين العابدين إلى ابنه .. وماذا تقول ؟

قصيدة الفرزدق التى يحرص الشيخ الشعراوى على قراءتها فى مشهد زين العابدين وماذا تقول؟





ونأتى لحكاية على زين العابدين.. والمشهد الذى يحمل اسم زين العابدين فى مصر..

وعلى زين العابدين.. هو الوحيد الذى بقى من أولاد الامام الحسين بعد مذبحة كربلاء.. وشاء الله ان يحفظ بنجاته نسل الامام سيد الشهداء.

ويقول الشيخ الشعراوى: عندما أكون فى زيارة مشهد زين العابدين فاننى احرص على قراءة قصيدة الشاعر الفرزدق المعلقة هناك، التى يمتدح فيها على زين العابدين وينتصر له فى مواجهة الخليفة العاشر لدولة بنى أمية وهو هشام بن عبدالملك.. والتى بسببها دخل الفرزدق السجن.

وقصيدة الفرزدق التى يحرص الشيخ الشعراوى على قراءتها هناك تلقى بعض الضوء على جانب من حياة على زين العابدين بن الامام الحسين من زوجته بنت كسرى ملك الفرس، التى كان اسمها بالفارسية «ملكة النساء»!

ماذا تقول هذه القصيدة؟

وما هى المناسبة التى قيلت فيها؟

ولماذا أغضبت الخليفة العاشر لدولة بنى أمية؟

تلك اسئلة تأتى الاجابة عليها فى سياق الحديث عن حكاية على زين العابدين، وماذا يقول المؤرخون عن حياته.

بعد سقوط بلاد فارس، ووقوع بنات كسرى الثلاث فى الاسر.. قام قائد الجيش الاسلامى بارسال بنات كسرى الثلاث ضمن بقية

الاسرى والسبايا، الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب با لمدينة المنورة.

وجرى بيع السبايا عملا بقانون العصر ولغته التى هى لغة الحرب فى كل زمان ومكان..

ولم يبق سوى بنات كسرى الثلاث..

ويذكر الرواة ان عمر بن الخطاب أمر المنادى ان ينادى عليهن.. وأن يزيل نقابهن حتى يرى المشترون وجوههن فيزيدون فى الثمن الذى سيذهب الى بيت المال.

ولكن بنات كسرى امتنعن عن كشف النقاب وزغدن المنادى فى صدره عندما حاول ذلك.

وتدخل الامام على بن ابى طالب.. وقال لعمر بن الخطاب:

يا أمير المؤمنين.. ان بنات الملوك لا يعاملن كغيرهن من بنات السوقة.

وأشار الامام على بأن يقوَّمن وان يغالى فى اثمانهن.. ثم يترك لهن الخيار.. فتختار كل واحدة منهن من تشاء من الرجال.

ووافق عمر بن الخطاب.

وقام الامام على بتقويمهن.. وتحديد الثمن.

وجاء دور بنات كسرى فى اختيار الرجال.

فاختارت الأولى عبدالله بن عمر بن الخطاب!

واختارت الثانية محمد بن أبى بكر الصديق!

أما الثالثة فقيل انها غضت من بصرها، ومشت بضع خطوات على استحياء.. ووضعت يدها على رأس فتى.

وكان الناظر الى هذا الفتى يتذكر النبى صلى الله عليه وسلم.. منذ أول وهلة.. فهو أشبه الناس به خلقا وخلقا.

«كان ابيض الوجه.. مشربا بحمرة.. ادعج العينين.. سهل الخدين .. كث اللحية .. بعيد ما بين المنكبين .. ليس بالطويل

ولا بالقصير.. مليحا لم ير أحسن وجها منه».

وكان هذا الفتى هو الامام الحسين.

وكانت بنت كسرى التى اختارته، اسمها «شاه زنان».. ومعناها بالفارسية «ملكة النساء».

وقيل ان الامام على قد سر فى ذلك اليوم.. واستبشر خيرا.. وقال لابنه الحسين:

ستلدن لك خير أهل الأرض.

وقد رزق الامام الحسين من بنت كسرى «شاه زنان» أو «ملكة النساء».. بابنه الذى قال عنه الامام على بأنه خير أهل الأرض.

وكان هذا الابن هو: على زين العابدين!



وقد ولد على زين العابدين بالمدينة المنورة فى اليوم الخامس من شعبان سنة ٣٨ هجرية، ايام خلافة جده الامام على.

ولم تعش أمه طويلا بعد ولادته.. فقد مرضت وتوفيت بحمى النفاس.

ولم يعرف على زين العابدين ان أمه قد توفيت إلا بعد سنوات.. فقد احتضنته واعتنت به وقامت على تربيته ورعايته ـ مولاة له ـ وكان يعتقد انها أمه.. وكان يناديها على انها كذلك، وكانت هى ايضا تناديه باعتباره ابنها.

وفى مسجد الرسول سمع على زين العابدين القرآن والحديث والفقه.. وجلس الى ابيه الامام الحسين، والى غيره من صحابة رسول الله والتابعين.. ونقل عنهم وتعلم منهم وسمع ايضا وتعلم من امهات المؤمنين.. من صفية وعائشة وأم سلمة.

وصعد طريق الائمة مسرعا، فكان العلماء يرجعون اليه فى الرأى

والاجتهاد.. وفى التـوثيق والتصحيح لكثرة مـا سمع وما حفظ وفكر واستنبط.

●●●

وكان على زين العابـدين احد شهود فاجعة كربـلاء.. وكان غلاما عندمـا وقعت تلك المذبحـة.. وهو الـوحيد من ذريـة الامام الحسين الذى نجا مـن القتل فى ذلك اليوم.. وقد دخلوا خيمتـه بعد استشهاد والـده الامـام الحسين ليقتلوه.. ولكن عمتـه السيـدة زينب تصـدت لهم.. واحتضنته.. وقالت: والله لا يقتل حتى اقتل قبله.

فتركوه.

ورغم مرضه فقد طلب على زين العـابدين من عمته السيدة زينب ان تأتيـه بسيفه وعصـاه ليدافع عن ابيـه ويموت قبلـه.. كان يـريد العصا ليتوكأ عليهـا والسيف ليواجه به.. ولكن عمتـه السيدة زينب كانت تـدرك علته ولم تمكنـه من ذلك.. وكانت تحتفظ لـه بقليل من الماء لمرضه فى الوقت الذى استشهد فيه كل الرجال وهم عطشى.

وحين سـاقوا على زين العـابـدين ضمن الاسرى والسبـايا بعـد مذبحة كربلاء الى الكوفة.. وادخلـوه مقيدا بالاغلال على الطاغية ابن زياد.. قاتل الامام الحسين.

سـأله ابن زيـاد:

ما اسمك؟

ورد على زين العـابـدين: أنا على بن الحسين، وقـال ابن زيـاد فى حدة وثورة:

أو لم يقتل الله على بن الحسين؟

ورد على زين العابدين: كان لى أخ يسمى «عليا» قتله الناس.

فقال ابن زياد:

الله قتله.

وردّ على زين العابدين: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾.. ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾.

فقال ابن زياد وقد اشتد به الغضب:

وبك جرأة على جوابى؟.. انت والله منهم.

ثم أمر بقتله. ولكن السيدة زينب تعلقت به.. واحتضنته.. وصاحت: يا ابن زياد.. حسبك منا.. أما رويت من دمائنا؟.. والله لا أفارقه.. فإن قتلته فاقتلنى معه.

وتراجع ابن زياد.. وهو مشدوه.. وقال: دعوه لها. فما أعجب الرحم.. انى لأظنها ودت انى قتلتها معه.



ثم جرى ترحيل على زين العابدين ضمن الاسرى والسبايا من الكوفة الى دمشق.. حيث مقر الخليفة يزيد بن معاوية.

وكان مع الاسرى والسبايا، رأس الامام الحسين، وبقية رؤوس الشهداء.

وامام الطاغية يزيد بن معاوية.. وضعت الرؤوس ومعها رأس الامام الحسين.

وكان يزيد قد دعا حاشيته، وأجلسهم حوله ليروا الرؤوس ايضا وبينها رأس الامام الحسين.

ودخل على زين العابدين مكبلا بالاغلال ومعه بقية الاسرى والسبايا.

وقال يزيد موجها الحديث الى على زين العابدين:

يا على.. ان اباك قطع رحمى.. وجهل حقى.. وتازعنى سلطانى.. فصنع الله به ما قد رأيت.

فرد على زين العابدين:

﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها﴾ .

فقال يزيد:

لا والله.. بل﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾.

وقيل ان يزيد عندما سمع بكاء السيدة زينب ورثاءها للحسين، وحملتها عليه وعلى اتباعه.. تأثر واستدعى على زين العابدين.. وامر بان تفك اغلاله.. وأجلسه الى جواره.. واخذ يلاطفه ويسرى عنه.. وقال له:

لعن الله ابن مرجانة «يقصد ابن زياد الذى ولاه هو على الكوفة، والذى قتل الامام الحسين ارضاء له وتقربا اليه» والله لو كنت صاحبت أبيك.. ما سألنى خصلة إلا اعطيته اياها.. ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت.. ولو بهلاك بعض ولدى.. ولكن ماذا ينفع لو وليت؟!.. وقد قضى الله ما رأيت.. فلا يكن فى نفسك شىء مما حدث.. وسلنى حوائجك اقضيها لك.. واذا ذهبت الى المدينة.. فكاتبنى بكل ما يعرض لك من امور.



ويروى ان يزيد دعا عليا زين العابدين للغداء معه بعد ذلك.. وبعد ان فرغ من الغداء.. طلب منه ان يدخل المسجد وان يصعد المنبر.. وان يلقى بالتبعة كلها على - ابن مرجانة - وان يبرىء يزيد من دم ابيه الامام الحسين، حتى يلتف حوله الناس وتألفه القلوب.

فدخل على زين العابدين المسجد وصعد المنبر.. وقال: يا أهل الشام.. من عرفنى فقد عرفنى.. ومن لم يعرفنى.. فأنا اعرفه بنفسى.. أنا على بن الحسين.. أنا ابن البشير النذير.. أنا ابن الداعى الى الله بإذنه.. أنا ابن السراج المنير.

ونزل من المنبر ولم يقل شيئا مما أراده يزيد.

وغضب يزيد، واغتاظ من موقفه.. واغلظ له القول.

وقيل ايضا ان يزيد جلس يوما مع على زين العابدين، فى المسجد للصلاة.. فقام المؤذن يؤذن.. وقال:

الله أكبر

فقال على زين العابدين: الله أكبر

وردد بعده يزيد: الله أكبر

وقال المؤذن:

اشهد ان لا إله إلا الله .

فرددها على زين العابدين.. ورددها بعده يزيد.

وقال المؤذن:

اشهد أن محمدا رسول الله .

فرددها على زين العابدين.. ورددها بعده يزيد.

والتفت على زين العابدين الى يزيد.. يسأله:

من محمد رسول الله؟

واستغرب يزيد السؤال.. وقال:

هو جدك.

فقال على زين العابدين:

اذا كانت تعلم انه جدى.. فلم قتلت اولاده؟

ولم يسترح يزيد لهذا الاستدراج

●●●

وقال الرواة انه يوم دخل على زين العابدين، مكبلا بالاغلال ومعه الأسرى والسبايا الى يزيد بن معاوية فى قصر الخلافة بدمشق.. كان فى مجلس يزيد رسول من ملك الروم.. فسأل: من يكون هؤلاء الاسرى والسبايا؟.. فقالوا له: هم نساء الحسين.. وبنات رسول الله.. والذى فى الاغلال.. هو ابن الحسين.. وحفيد رسول الله.. فقال متعجبا: انه يوجد عندنا فى خزانة داخل دير

«حافر حمار عيسى بن مريم».. ونحن نحج إليه كل عام.. ويأتيه الناس من جميع الاقطار.. يعظمونه، كما تعظمون الكعبة.. فكيف تفعلون هذا بأهل بيت نبيكم.. وكيف تقتلون الحسين؟

وقيل ان الصحابى ابوبرزة كان موجودا يومها، فصاح: لعن الله ابن مرجانة.. قتل الحسين.. واشمت بنا اعداء الدين.

وقبل ان يتحرك ركب اهل البيت فى طريقه الى المدينة المنورة.. اخذ يزيد يتلطف معهم.. فقال لعلى زين العابدين: كاتبنى بكل حاجة تعرض لك اقضيها ان شاء الله.

ثم توجه الى السيدة زينب، محاولا ان يسمع منها كلمة رضا أو امتنان، فلم تفعل.. فاتجه الى فاطمة بنت الحسين، وقال: هل من حاجة يا ابنة العم؟ .. فقالت حاجتنا جميعا الى الله.. ثم صرفت وجهها عنه.

وأقبل يزيد على ـــ النعمان بن بشير ـــ الذى يصحب الركب، يوصيه خيرا.

وعندما وصل الركب الى مشارف المدينة المنورة.. خلعت نساء أهل البيت كل ما كان فى ايديهن من حلى.. وقدمنها للرجل الذى صحب الركب واحسن معاملتهن.. وقالت السيدة زينب: والله ما معنا ما نصله به إلا حلينا.. واعتذرن لقلة ما يقدمنه له مقابل احسانه وجميله.

لكن الرجل رد لهن الحلى، معتذرا فى أدب.. وقال: والله لو كنت صنعت ما صنعت، رغبة فى الدنيا وحبا فى المال.. لكان ما قدمتموه يرضينى وزيادة.. ولكنى فعلت ما فعلت ابتغاء وجه الله.. ولقرابتكم من رسول الله.

●●●

لقد تركت فاجعة كربلاء آثارها العميقة.. على نفس وقلب وعقل

على زين العابدين.. فلم يعرف بعدها الضحك أو الابتسام.. واستحالت حياته الى نسك.. وزهد فى كل شىء.

وكانت الصفات والالقاب التى اطلقت عليه هى تجسيد للمعانى التى عاش عليها طوال عمره.. وكانت أهم تلك الصفات والالقاب هى: «السجاد» لكثرة سجوده.. و«زين العابدين» لاستغراقه فى العبادة.

وكان زين العابدين دائم البكاء من خشية الله.

وقيل انه كان اذا توضأ اصفر لونه.. وارتعد جسمه.. فسألوه: ولم ذلك؟

فقال: اتدرون.. بين يدى من سأقف؟

وقيل انه لم يكن يجد متنفسا له من الكرب.. إلا فى الصلاة والدعاء.. وفى الحج الى بيت الله.

وكان اذا دخل الحرم.. اخذته الرعدة واصفر لونه.. وراح يبكى.. فكان يبكى كل من يراه.

وانتظر رجل حتى انتهى من بكائه ودعائه.. ثم سأله:

يا ابن رسول الله.. رأيتك على حالتك.. ولك فضائل ثلاث تؤمنك من الخوف..

فرد على زين العابدين:

وما هى هذه الفضائل الثلاث؟

قال الرجل: اولها.. انك ابن رسول الله.. وثانيها: شفاعة جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم.. وثالثها: رحمة الله.

فرد على زين العابدين:

اما انى ابن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ فلا يؤمننى.. وقد سمعت ان الله تعالى يقول: **﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾** وأما شفاعة جدى.. فان الله يقول: **﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾** وأما

رحمة الله فهو تعالى يقول: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾.

●●●

واذا كان الرواة قد تحدثوا طويلا عن زهده وورعه وتقواه، وانقطاعه للعبادة.. فقد تحدثوا طويلا ايضا عن حلمه.. وعن تحريره للعبيد، وكيف اعتق اعدادا كبيرة من الموالى والجوارى.

كان يشترى الرقيق ويستخدمه فى عمله.. ويجزل له فى العطاء والأجر.. ويبقيه لمدة محددة ثم يطلقه حرا.. وقبل ان يطلقه كان يقول له: اذهب الى قبر رسول الله فصل ركعتين.. ثم قل: اللهم اغفر لعلى بن الحسين.. فاذا ذهبت وفعلت فانت حر لوجه الله.

تحدثت جارية عنه.. قالت: كنت «مولاة» لزين العابدين.. وذات يوم جلس يتوضأ.. وصببت عليه الماء، فسقط الابريق من يدى.. فأصاب وجهه رشاش منه.. فرفع رأسه ولم يتكلم.. وتملكنى الخوف.. ولكنى تمالكت نفسى لما كنت اعرف من خلقه وعفوه وصفحه..

فقلت له: ان الله يقول: ﴿**والكاظمين الغيظ**﴾ .

فقال زين العابدين: قد كتمت غيظى.

قلت: ﴿ **والعافين عن الناس** ﴾ .

قال: عفا الله عنك .

قلت: ﴿ **والله يحب المحسنين** ﴾ .

قال: اذهبى فانت حرة لوجه الله.

وتحدث واحد من الموالى.. قال كنت غلاما لزين العابدين وبعثنى يوما فى حاجة له.. فأبطات.. فضربنى بالسوط ضربة واحدة.. فبكيت. وقلت له: تبعثنى فى حاجتك ثم تضربنى.

فانهمرت دموعه على خديه وانكسر.. ثم قال لى: اذهب الى قبر رسول الله فصل ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلى بن الحسين.. وبعدها انت حر لوجه الله.

وسألوه يوما، وكان قد مضى وقت طويل على فجيعة كربلاء: يا ابن رسول الله.. أما آن لحزنك ان ينقضى؟

فقال زين العابدين: ان يعقوب عليه السلام.. كان له اثنا عشر ابنا.. فغيب الله واحدا منهم.. فابيضت عيناه من الحزن.. وكان ابنه يوسف حيا فى الدنيا.. وأنا رأيت ابى، واخى وعمى وسبعة عشر من أهل بيتى، وقوما من انصار ابى.. رأيتهم مقتولين حولى.. فكيف ينقضى حزنى.

وكان أول شيء فعله بعد فجيعة كربلاء.. وعودته الى المدينة، انه ذهب الى بيت أم المؤمنين «أم سلمة» وتلقى وديعة ابيه عندها، من الصحف والوصايا والسلاح.. ثم بدأ فى سداد دين ابيه.

وقيل ان الامام الحسين كان مدينا بنحو سبعين الف دينار.. كان قد اخذها دينا من الناس لينفقها فى وجوه البر والصدقة.

وكان للامام الحسين ارض وعيون ماء.. وكانت له فريضة فى بيت المال من أيام عمر بن الخطاب.. فباع على زين العابدين الأرض وسدد الديون.

ويقول الرواة : ان على زين العابدين كان يفد اليه مال كثير.. وانه كان ينمى هذا المال بفلاحة الأرض وبالتجارة وانه كان يستخدم الوكلاء فى التجارة ما بين الشام والحجاز.

وقالوا ايضا : ان طعامه كان للناس عامة.. وان بيته كان مفتوحا دائما وقت الطعام لذوى الرحم والاصدقاء والفقراء والغرباء.. وانه كان يرسل الطعام الى بيوت الفقراء الذين يتعففون ولا يحضرون الى بيته.

وانه كان يخرج فى الليل ملثما ومرتديا ثوبا اسود ويحمل على ظهره جراب الطعام ويطرق ابواب المحتاجين ويقدم لهم الطعام والمال دون ان يعرفوا من هو هذا الملثم، حامل جراب الطعام فى الليل.

قصيدة الفرزدق.. التى يحرص الشيخ الشعراوى على قراءتها عند الزيارة

ونأتى لقصيدة الفرزدق التى يقول الشيخ الشعراوى انه يحرص على قراءتها هناك كلما ذهب للزيارة.. وهى القصيدة التى تحدثت عنها كتب السيرة فى سياق حديثها عن على زين العابدين.

والسؤال: ماذا تقول هذه القصيدة؟ وما هى الظروف التى قيلت فيها؟ وكيف تعرض الفرزدق للسجن بسببها؟

نحن نعرف ان الفرزدق هو الشاعر الفحل لدولة بنى أمية والذى قال فى مديحهم وإطرائهم اروع قصائده.. لكنه مع ذلك ابى إلا ان يكون منصفا لاهل بيت رسول الله عندما رأى تجاهل هشام بن عبدالملك ـ احد اولياء العهد لدولة بنى أمية ـ لعلى زين العابدين.

رد الفرزدق على تجاهل هشام بن الملك لعلى زين العابدين بهذه القصيدة التى اشارت اليها كل كتب السيرة.

والسؤال: متى وأين جرى هذا التجاهل الذى جعل الفرزدق يرد عليه بهذه القصيدة؟

والاجابة تقول: كان ذلك فى موسم الحج.. وكان هشام بن عبدالملك، قد ذهب للحج تحيطه حاشيته وحرسه باعتباره احد اولياء العهد.. وحاول الحراس ان يوسعوا له الطريق للطواف.. ولكن الناس لم يأبهوا بهشام وحراسه.. وسدوا امامهم الطريق.. وسخر البعض عندما عرفوا ان كل تلك الحاشية والحراس تحيط بهشام بن عبدالملك.. وتحاول ان تخلى له الطريق الى الحجر الاسود.

وكان هشام بن عبدالملك موضع سخرية واستخفاف من أهل الشام وخاصة اهل بلدة «حمص».

وكل كتب التاريخ التى وصفته قالت إنه كان «احول العينين.. قبيح الحول.. لا تستقر على وجهه الهيبة».

وفى الوقت الذى كان حراس هشام وحاشيته يحاولون ان يوسعوا له الطريق ولم يفلحوا.. كان على زين العابدين يشق طريقه وسط التكبير والتهليل الى الحجر الاسود.. والكل يخلى الطريق امامه.. وهو يسير فى هدوء تحيطه المهابة والجلال.

واقترب احد افراد الحاشية من هشام.. وسأله فى خبث:

من يكون هذا الذى يخلون له الطريق؟

فرد هشام بتجاهل: أنا لا أعرفه.

وسرعان ما تناقل الناس عبارة هشام التى يتجاهل فيها على زين العابدين.. وينكر معرفته له.

ووصلت العبارة الى اذان الشاعر الفرزدق.. وكان حاضرا وقد بلغ السبعين من العمر.. لكنه كان ما يزال حى القلب حامى الشعور.

وأثارته عبارة هشام.. واشتد غضبه.. وقال له المحيطون به وهم يثيرونه أكثر، وكانوا من سادات القبائل:

ما الذى اغضبك يا أبا فراس؟

ورد الفرزدق:

أما سمعتم قول الاحول.. «أنا لا أعرف هذا»!

قالوا وقد ارادوا ان يثيروه أكثر وأكثر:ومن هو هذا يا أبا فراس ؟

ورد الفرزدق بقصيدته الشهيرة:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقى النقى الطاهر العلم

وتجمع الناس حول الفرزدق.. يصغون اليه وهو يهدر بقصيدته ويلوح بيده كأنما ينثر ما يقوله على الناس:

هـذا ابن فـاطمـة ان كنت جـاهلـه
بجـده انبيـاء اللـه قـد ختمـوا
اللـه فضـلـه قـدما وشرفـه
جـرى بـذاك لـه فى لوحـة القـلم
عم البريـة بالإسـلام فـانقشعت
عنهـا الغيـابـة والامـلاق والظلم
سهل الخليقـة لا تخشى بـوادره
تـزينـه الاثنتـان.. الحـلم والـكرم
وتستمر قصيدة الفرزدق الى ان يتمها بهذا البيت:
وليس قـولك مـن هـذا بضـائره
العـرب تعـرف من انكـرت والعجم
ولما علم على زين العابدين بقصيدة الفـرزدق. بعث له بـرسول يشكـره.. ومعه الف دينـار.. لكن الفـرزدق رد الالف دينار.. وقـال للرسول: قل لزين العابدين انها مدحة لله.. لا للعطاء.
واعاد زين العابدين رسوله الى الفرزدق يقول له:
إنا أهل البيت لا يرجع الينـا ما اعطيناه
وقبل الفرزدق عطـاء زين العـابدين

●●●

لكن قصيدة الفرزدق لم تمر بغير متاعب.. فعنـدما انتهى موسم الحج وخرج الفـرزدق من مكة قـاصدا المدينـة.. القى القبض عليه. وسـاقـه جنـود هشـام بـن عبـدالملك الى السجن.. وفى السجن راح الفرزدق يهجو هشام ويسخر منه.. قال:
اتحبسـنى بين المدينـة والتى
اليهـا قلـوب النـاس يهوى منيبهـا
يقلب رأسـا لم يكن رأس سـيد
وعينـا لـه حـولاء باد عيـوبها

ولم يبق الفرزدق فى السجن طويلا فسرعان ما افرج عنه خشية من لسانه.

أما على زين العابدين.. فكان ينتظره شىء آخر.. فعندما رجع هشام بن عبدالملك الى دمشق واخبر اباه بما رأى.. وكيف كان الناس يفسحون الطريق لعلى زين العابدين، ويحيطونه بالتهليل والتكبير.. أخذ عبدالملك يتوجس من على زين العابدين.. وساعد على ذلك ما قالته حاشية هشام، من ان على زين العابدين ما يكاد ينادى بنفسه للخلافة ويدعو الناس لنفسه حتى يدخلوا فى بيعته.

وارسل عبدالملك الى ـ واليه فى المدينة ـ يطلب ترحيل على زين العابدين وهو مغلول اليدين حتى العنق الى دمشق.

وجاءوا به على هذه الحال ، ولكن احد جلساء عبدالملك ــ وهو الزهرى محمد بن مسلم ـ قال لعبد الملك مبددا مخاوفه:

ان على بن الحسين ليس حيث تظن.. انه مشغول عن نفسه بعبادة ربه.

واقتنع عبدالملك.. فاطلق سراحه.. وعاد على زين العابدين الى المدينة.

●●●

لم يمض وقت طويل، حتى كان الانتقام من الطغاة الذين قتلوا الامام الحسين واستحلوا اعراض المسلمين وحرماتهم واموالهم ودماءهم وضربوا الكعبة الشريفة بالمنجنيق.

كان الذى تزعم الثورة ضد الامويين، ووقف فى وجه ابن زياد، وراح يتبعه ويهاجمه حتى قتله، وشفى صدور المسلمين باحراق جثته.. وتقديم رأسه الى اهل البيت.. هو المختار الثقفى.

وقيل ان المختار الثقفى، قبل ان يبدأ حربه وقتاله ضد قتلة الامام الحسين والانتقام من كل من تفوه بكلمة فى حق الامام الحسين

وذويـه.. ارسـل الى على زين العابدين، يعرض عليه ان يأخذ له البيعة من الشيعة.. حتى يقاتل باسمـه اعداءهم.. لكن على زين العابدين لم يجبه الى ذلك.. لانه شهـد بنفسه مذبحة كربلاء.. ولا تـزال صورها الـداميـة مـاثلة امـام عينيـه.. وقـد صمم على ان يبعـد بنفسـه عن السياسة ومواقفها.. لانه لا طاقة له بأعبائها ومخاطرها.

لكن المختار الثقفى لم ييأس.. وارسل الى محمد بن الحنفية ـ عم على زين العابدين ـ يعرض عليه الامر.

وقيل ان محمـد بن الحنفيـة قد وافق وكتـب الى المختار يقـول: والله ما نكره ان يبعث الله عليهم رجـلا يأخذ بثأرنا، وينتقم لحقنا.. ثم اعلن انـه قد اتخذه وكيـلا، واصطفـاه وزيرا.. ومـا كاد الشيعـة يعلمون بذلك، حتـى تقدموا للمختار بأموالهم وانفسهـم، يأخذ منها ما يشـاء على ان يقودهم الى ساحـة الحرب، وميدان الجهاد، لـلأخذ بثأر الامام الحسين.

ويقـول بعض الـرواة ان ابن الحنفية لم يكتب الى المختـار بأمـر صريح يخوله القتال باسمه، وان المختار كان يزيف الكتب على لسان ابن الحنفية ليبرر بها قتاله الخصوم.. ويستميل بها الانصار.

نهاية شيطان الكوفة!

وتصف كتب السيرة مصرع ابن زيـاد، قـاتـل الامـام الحسين، فتقول: ما ان قتل الغشوم الظلوم ابن زياد حتى اقبلوا عليه، فقطعوا رأسه.. ثم احـرقوا جثته.. بعـدما وطأوا الخيل ظهـره وبطنه.. حتى خلطـوا لحمـه بعظمـه.. وارسل رأس ابن زيـاد الى المختـار الثقفى.. فوضعها فى سلة.. وارسلها بدوره الى على زين العابدين بالمدينة.

وقال الـرواة ان على زين العابدين كـان جالسا يتناول طعـامه.. عنـدمـا نـادى المنادى بـأعلى صوتـه: يـا أهل بيت النبـوة ومعـدن الرسـالة، ومهبط الملائكـة، ومنزل الوحى.. أنا رسـول المختار الثقفى اليكم.. ومعى رأس ابن زياد.

ودخل رسول المختار الثقفي وهو يحمل رأس ابن زياد على رمحه.. تماما كما فعل ابن زياد برأس الامام الحسين.. ووقف بين يدى على زين العابدين.. ووضع رأس ابن زياد تحت قدميه.

وقيل ان على زين العابدين غض من بصره.. وقال:

ابعدوه.. ابعده الله.

وقيل ايضا انه تبسم.. ولم يرقط منذ مقتل ابيه الامام الحسين متبسما إلا فى ذلك اليوم.

والغريب ان رأس الامام الحسين قدمت الى ابن زياد وهو يتغذى.

ورأس ابن زياد قدمت الى على زين العابدين وهو يتناول طعامه ايضا!

وقيل ان الله استجاب لدعاء على زين العابدين، فقد دعا الى الله ان يأتيه رأس ابن زياد وهو يتناول طعامه!

●●●

وقبل وفاة على زين العابدين، طلب اليه ابنه ان يوصيه.. فقال له زين العابدين: لا تصحبن خمسة.. ولا تحادثهم.. ولا ترافقهم.

فقال الابن: ومن هم هؤلاء الخمسة يا أبت؟

قال: لا تصحبن فاسقا.. فإنه يبيعك بأكلة فما دونها.

قال الابن: وما دون الأكلة.

قال: يطمع فيها الطامع ثم لا ينالها

وقال الابن: ومن الثانى؟

قال: لا تصحبن البخيل لأنه يقطع بك فى ماله وانت احوج ما تكون اليه.

قال الابن: ومن الثالث؟

قال: لا تصحبن كذابا.. فانه بمنزلة السراب.. يبعد منك القريب.. ويقرب منك العبيد.

قال الابن: ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن احمق.. فانه يريد ان ينفعك فيسىء اليك.

قال الابن: ومن الخامس؟

قال: لا تصحبن قاطع رحم.. فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله، فى ثلاثة مواضع.

وقد توفى على زين العابدين فى العام الرابع والتسعين من الهجرة. وكان قد بلغ الثامنة والخمسين من العمر.

وقال الشعرانى : ان رأسه حمل الى مصر.. ودفن بالقرب من مجراة القلعة.. فى الموضع المعروف باسمه.

وجاء فى مختصر التذكرة للشعرانى ان الحافظ ابونعيم روى: ان الفسقة لما قتلوا عليا الأكبر بن الامام الحسين.. طلبوا زين العابدين الذى هو على الاصغر ليقتلوه.. فوجدوه مريضا.. فتركوه.. وكان عمره حين قتلوا اخاه ثلاث عشرة سنة.. ثم قتلوه بعد ذلك بمدة.. وحملوا رأسه الى مصر.. فى مشهد قريب من مجراة القلعة.. من نيل مصر.

لكن كثيرا من المؤرخين يذكرون ان على زين العابدين لم يمت مقتولا.. وان الذى مات مقتولا هو ابنه الامام زيد.. وهو الذى جز رأسه وطيف به فى الكوفة ودمشق والمدينة واخيرا مصر.. ثم علق على المنبر بالمسجد الجامع بمصر.. ثم سرق ودفن فى الموضع المعروف الآن بمشهد زين العابدين.. وقد عد ابن جبير هذا المشهد ضمن مشاهد أهل البيت فى مصر.



والامام زيد.. بن على زين العابدين.. هو الذى تنسب اليه طائفة الزيدية.

وكان خلفاء بنى أمية يهابون الامام زيد، ويخشونه، ويقولون

عنه: إن له لسانا احد من السيف. وكلاما ابلغ من السحر.

وقيل انه اجتمع مرة بهشام بن عبدالملك ـــ الخليفة العاشر للدولة الاموية ـــ فقال له هشام: بلغنى انك تريد الخلافة.. وانت لا تصلح لها.. لأن امك «أم ولد» اى كانت مملوكة لابيه ، فرد عليه الامام زيد: كان لنبى الله ابراهيم الخليل ولدان.. احدهما اسماعيل من هاجر وكانت «مملوكة».. والثانى اسحق من سارة وكانت «حرة».. فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم.. وهوجدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فقال له هشام: قم.

فرد عليه الامام زيد: لا ترانى إلا حيث تكره.

وقال الامام زيد بعد ان خرج: ما أحب أحد الحياة إلا ذل:

وقال عنه الامام ابوحنيفة النعمان: شاهدت زيد بن على، كما شاهدت أهله.. فما رأيت فى زمانه أفقه منه، ولا أعلم.. ولا أسرع جوابا، ولا أبين قولا.

●●●

ويقول الفخرى فى الاداب السلطانية: والله ما ولدت النساء افضل من زيد بن على، ولاأفقه، ولا أشجع، ولا أزهد، ولا أبين قولا.. لقد كان منقطع القرين.. وكان دائما يحدث نفسه بالخلافة.. ويرى انه أهل ذلك.

ومازال هذا المعنى يتردد فى نفسه.. ويظهر على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، حتى كانت أيام هشام بن عبدالملك.. فاتهمه بوديعة لخالد بن عبدالله القسرى.. وارسله الى يوسف بن عمر امير الكوفة فى ذلك العصر.. فاستحلفه ان ما لخالد عنده مال.. ثم اخلى سبيله.. فخرج ليتوجه الى المدينة.. فتبعه أهل الكوفة.. وقالوا له: اين تذهب يرحمك الله، ومعك مائة الف سيف نضرب بها دونك.. وليس عندنا من بنى أمية إلا نفر قليل.

فقال لهم: انى اخاف غدركم.

فقالوا له: نعطيك من الأيمان والعهود والمواثيق ما تثق به.. فإنا نرجو ان تكون المنصور.. وان يكون هذا الزمان الذى تهلك فيه بنو أمية.

وتمضى رواية الفخرى فى «الاداب السلطانية» عن كيفية استدراج الامام زيد والغدر به وقتله.

وبعد مقتله فصلوا رأسه الشريف عن جسده. واحرقوا الجسد، وذروا نصفه فى نهر الفرات.. ونصفه فى الزرع.. وذلك تنفيذا لقسم يوسف بن عمر أمير الكوفة.. الذى قال: والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه فى طعامكم، وتشربونه فى مائكم.

وجاء الرأس.. إلى مصر!

أما رأس الامام زيد.. فقد بعثوا به الى هشام بن عبدالملك فى دمشق.. عاصمة الخلافة فى ذلك الوقت.

وقيل ان الرأس قد نقل الى مصر بعد ذلك.. ودفن بها.

وأكد رواية قدوم الرأس الى مصر، المقريزى.. وايضا الكندى فى كتابه تاريخ مصر وولاتها.

وفى كتابه« الجوهر المكنون فى ذكر القبائل والبطون» شرح الشريف محمد بن اسعد الجوانى، رواية دفن الرأس بمصر قال: انه بعد قدوم رأس زيد بن على الى مصر، طيف به ثم نصب على منبر المسجد الجامع بمصر سنة ١٢٢ هجرية ـــ ٧٣٩م فسرق ودفن فى هذا الموضع الى ان اقيم عليه مشهد فى الدولة الفاطمية.

ويذكر المقريزى ان هذا المشهد باق وان الناس يتبركون بزيارته وان التسمية الشائعة هى انه مشهد زين العابدين والحقيقة انه مشهد زيد ابنه.

ويذكر السخاوى فى كتابه تحفة الاحباب : ان الافضل بن امير

الجيوش، لما بلغه فضل هذا المسجد يقصد المسجد القديم لزين العابدين ـ امر بكشفه وكان وسط الكيمان ولم يبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشريف فأخرجه ومسحه وعطره وحمله الى داره، حتى عمر هذا المشهد وكان ذلك فى يوم الاحد التاسع عشر من ربيع الاول سنة ٥٢٥ هـ.

وقال القضاعى، انهم لما حملوه ـ اى لما حملوا الرأس ـ الى الدار لأجل العمارة كانوا يسمعون القراءة حوله .. والانوار تنزل عليه فى الليل.

●●●

واذا كان قتلة الامام الحسين، قد انتقم الله منهم.. فإن قتلة الامام زيد بن على زين العابدين قد لقوا جزاءهم.

فهشام بن عبدالملك الذى اذى الامام زيد فى حياته ومماته.. كانت نهايته الحرق.. فقد احرقه بنو العباس.. لما اخذوا دمشق.

وأما يوسف بن عمر.. الذى احرق الامام زيد.. فقد قطعوه.. ووضعوا على كل باب، من ابواب دمشق قطعة منه.





الشعراوى

يبوح بأسراره مع
السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

في رحاب السيدة عائشة.. وفاطمة النبوية.. والسيدة رقية

١١

حكاية محراب السيدة رقية
الذى أدهش الفرنسيين !

زرت السيدة
عائشة مرتين
أو ثلاثا ..

ستنا فاطمة النبوية ..
أزورها كثيرا





ويأتى الحديث عن السيدة عائشة..

والسيدة فاطمة النبوية..

والسيدة رقية..

ونسأل الشيخ الشعراوى. ماذا يقول مولانا عن السيدة عائشة؟

ويقول الشيخ: زرتها فى حياتى مرتين أو ثلاثا فقط..

قلت: ولماذا يا مولانا؟

قال الشيخ بروحه المرحة وهو يضحك من قلبه: لأننى مع «أعيان» أهل البيت!

وأضاف: أبوها أيضا.. هنا فى مصر..

والسيدة عائشة.. هى بنت الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين.. وهى اخت اسحق المؤتمن زوج السيدة نفيسة.

وهناك شبه اجماع من المؤرخين المحققين على انها شرفت أرض مصر.. ودفنت بها حين توفيت فى سنة ١٤٥ من الهجرة.

ففى كتاب « تحفة الاحباب » للسخاوى.. انه توجد بجوار مدرسة لاجين بالقرافة تربة قديمة على بابها لوح رخام مكتوب فيه: هذا قبر السيدة الشريفة عائشة بنت جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه.

وأشار كتاب« تحفة الاحباب» الى انه يوجد بهذه التربة جماعة من الاشراف من ذرية الحسين بن على وبها قبر الشريف المعصوم ابن محمد بن الحسن بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر.

وقال الامام الشعرانى: وكذلك ممن علمنا.. دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر الصادق.. المدفونة بجوار باب القرافة.. وعلى باب تربتها منارة قصيرة.

●●●

وفى كتاب «الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة» قال ابن الزيات وهو خير من ألف فى اعلام القرافتين الكبرى والصغرى: وأصح ما بالحومة مشهد السيدة عائشة، ولها نسب متصل بالامام الحسين ابن على بن ابى طالب.. وقد لخص على مبارك مجموعة من آراء المؤرخين.. ويسردها بقوله:

قال الشعرانى فى منته: اخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه.. ان السيدة عائشة رضى الله عنها ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة.. وهى السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين.. وأخت موسى الكاظم.

وقال المناوى: كانت من العابدات.. وماتت سنة خمس واربعين ومائة.

وقام بتحقيق المشهد ايضا احمد زكى ـ باشا ـ وقال: ان المشهد القائم فى جنوبى القاهرة باسم السيدة عائشة النبوية هو حقيقة متشرف بضم جثمانها الطاهر.. وفيه مشرق انوارها ومهبط البركات بسببها.

وقد انشأ مسجد السيدة عائشة ـ الامير عبدالرحمن كتخدا، سنة

١١٧٦ هجرية ـ ١٧٦٢ ميلادية وجرى تجديده فى سنة ١٣٩٠ هجرية ـ ١٩٧٠ ميلادية.

وعلى باب المسجد المؤدى للقبة.. يقرأ زوار السيدة عائشة هذا البيت:

بمقام عائشة المقاصد ارخت

سل بنت جعفر الوجيه الصادق

أما باب القبة فمكتوب عليه:

لعائشة نور مضىء وبهجة..

وقبتها فيها الدعاء يجاب..

●●●

عن فاطمة النبوية

ونأتى للسيدة فاطمة النبوية..

ونسأل الشيخ: ماذا يقول مولانا عن فاطمة النبوية؟

ويقول الشيخ: ستنا فاطمة النبوية.. هذه أزورها كثيرا.

والسيدة فاطمة النبوية التى يزورها الشيخ الشعراوى كثيرا هى التى ينسب اليها المسجد والضريح بحى الدرب الاحمر بالقاهرة.. فهى احدى فروع الدوحة المحمدية.. وهى بنت الامام الحسين.. وكانت من بين شهود مذبحة كربلاء.. وسيقت ضمن الاسرى والسبايا بعد المذبحة الى مقر ابن زياد بالكوفة.. ثم الى مقر الخليفة يزيد بن معاوية بدمشق.

ويذكر كتاب اعلام النساء، أنها احدى الراويات للحديث.. فقد روت عن جدتها فاطمة.. وعن ابيها الامام الحسين.. وعن عمتها السيدة زينب.. وعن بلال المؤذن.. وعن عبدالله بن عياش.. وعائشة أم المؤمنين.. وعلى بن الحسين.

وقد ولدت السيدة فاطمة النبوية بالمدينة المنورة حوالى سنة ٤٥

من الهجرة قبل اختها السيدة سكينة بنحو سنتين.. ونشأت فى حجر والـدهـا الامـام الحسين.. فسلكت طـريقـه القـويم واقتسبت منـه الصلاح والتقوى.

وقيل انـه لما جاء الحسن المثنى يخطب احـدى ابنتى عمه الامـام الحسين.. فـاطمة أو سكينـة.. تـرك لـه الامام الحسين ان يختـار.. فـاستحيا ان يختـار احـداهما دون الاخرى.. فقـال لـه عمه الامـام الحسين: ان سكينة مستغرقـة فى الله تصوم النهار وتقـوم الله فهى لا تصلح لرجل.. وقد اخترت لك فاطمة، لانها أكبر من سكينة.. وانها كثيرة الشبه بجدتها فاطمة الزهراء.

وتزوج الحسن المثنى من فاطمة النبـوية.. وولدت عبدالله الملقب بـ «المحض» وابراهيم القمر والحسن المثلث.

ولما تـوفى عنهـا زوجهـا الحســن المثنى سنــة ٩٧ من الهجـرة.. تزوجهـا عبدالله بن عمـرو بن عثمان.. وولدت له ولـدين هما محمد الذى لقب بالديباج والقاسم.

وقد توفيت السيدة فاطمة النبوية سنة ١١٠ هجرية.

وقيل انها دفنت بالبقيع ـ جبانـة المدينة ـ لكن الامام الشعرانى.. ومعه صـاحب كتـاب «مشارق الانـوار».. يذكـر ان السيدة فـاطمة النبوية هى ابنـة الحسين رضى الله عنه.. مدفونـة بالدرب الاحمر.. بمصر.

مشهد السيدة رقية.. ومحرابها الذى بهر الفرنسيين!

ويبقى المشهد الذى ينسب للسيدة رقيـة والذى تذكره الكثير من المراجع باعتباره من مشاهد أهل البيت فى مصر.. لكن هذه المراجع لم تذكر لنا شيئا عن السيـدة رقية ومن تكون بالضبط.. وكذلك الشيخ الشعراوى لم يقل شيئا عنها.

ويذكـر كثير من المؤرخين ان هذا المشهـد المنسوب للسيـدة رقية

هو من «مشاهد الرؤية».. ومشاهد الرؤية أو اضرحة الرؤية هى التى انشئت بناء على رؤية رآها فى المنام أحد اولياء الله الصالحين وكانت هذه الرؤية خاصة ببناء مسجد أو ضريح لأحد أهل البيت، فكان بناء المسجد أو الضريح هو من باب التكريم.

وفى «القاموس الاسلامى» ان مشهد السيدة رقية من «مشاهد الرؤية» بالقاهرة.. وهو من منشآت العصر الفاطمى.. وقد أقيم تكريما للسيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.



لكن الامام الشعرانى ينسب المشهد للسيدة رقية بنت الامام على ، وذلك نقلا عن الخواص.. وهو واحد من اهل الكشف.. قال الشعرانى: ان الخواص اخبرنى ان رقية بنت الامام على كرم الله وجهه فى المشهد المعروف بتكيتها المعروفة بتكية السيدة رقية بمصر..

ووصف التكية بأنها غاية فى الاتقان والخفة والنورانية.. وهى مقامة من اوقاف السيدة رقية.

وحدد الشعرانى موقع المشهد، فقال: انه قريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين وهو الجامع المعروف الآن بجامع شجرة الدر.. والجامع على يسار الطالع للسيدة نفيسة.. والمكان الذى فيه السيدة رقية عن يمينه.. وينسب الامام المصرى الليث بن سعد السيدة رقية الى السيدة فاطمة الزهراء.

أما كتاب « الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور،»فينسب السيدة رقية الى ام حبيب الصهباء التغلبية، وكانت من «سبايا» الذرية الذين اغار عليهم خالد بن الوليد.. واشتراها الامام على.. واستحظى بها فأولدها «عمرا».. و«رقية».. وقيل انهما كانا توأم .

وفى كتابه «اسعاف الراغبين» يذكر الصبان ان السيدة رقية ماتت

دون البلوغ.. وان محلها هو نفس المكان المجاور للسيدة سكينة.. تجاه مسجد شجرة الدر.. ويذكر ايضا ان هذا المحل بنى سنة ١٧٣ من الهجرة.

أما كتاب« النجوم الزاهرة » فيذكر ان الضريح للسيدة رقية ـ بنت الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين.

ويذكر ايضا ان والدها الامام على الرضا، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٤٨ من الهجرة ثم اختاره الخليفة المأمون العباسى وليا لعهده سنة ٢٠١ من الهجرة.. ثم توفى فى آخر صفر سنة ٢٠٣ من الهجرة.. ودفن بجوار قبر هارون الرشيد بمدينة طوس بالعراق.

وتبعا لذلك تكون السيدة رقية بنت الامام على الرضا من معاصرى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث من الهجرة .

والذين يقولون بذلك.. اى الذين ينسبون هذا الضريح للسيدة رقية بنت الامام على الرضا.. يستندون الى ما هو مكتوب على باب الضريح.. وهو البيت الذى يقول:

بقعة شرفت بآل النبى..
وببنت الرضا على رقية.

الضريح.. والتكية

وأيا كان الخلاف حول شخصية السيدة رقية، فهى فى كل الاحوال من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا..

وقد انشىء الضريح فى عهد الخليفة الحافظ لدين الله.. وكان ذلك سنة ٥٢٧ من الهجرة.

أما التابوت الذى على الضريح، فقد امرت بصنعه السيدة علم

الأمريـة زوجة الآمـر بأحكام اللـه، الخليفة الفـاطمى السابـع، سنة ٥٣٣ من الهجرة، وقـد أشارت الى ذلك الكتـابات الكوفيـة الموجودة على التابوت.

وينقسم الضريح الى ثـلاثـة اقســام : قسمان جـانبيـان، وقسم بالوسط توجد به المقبرة.. وتغطيها قبة.

ويتوسط كل قسم من الاقسام الثلاثة محراب مجوف.

ويعتبر المحـراب الرئيسى فى ضريح السيـدة رقيـة.. تحفة فنيـة رائعـة لا مثيل لها فى مصر.. اذ تبلغ سعتـه ثـلاثة امتـار.. وعمقـه ١,١٠ متر.. وارتفـاعـه ٦ امتـار.. وتعلـوه طـاقيـة على شكل محارة مفصصة، يتـوسطها جـامة تحتوى على اسـم «على » يحيط به اسم «محمد» سبع مرات.. ويحيط بعقد المحراب صفان من الفصوص.

وبأعلى المحـراب.. كتب بـالخط الكـوفى:﴿ **بسم اللـه الـرحمن الـرحيم**﴾ ﴿**إن ربكم اللـه الذى خلق السمـوات والأرض فى ستـة أيـام.ثم استوى على العـرش يغشى الليل النهـار يطلبه حثيثـا والشمس والقمر والنجوم مسخـرات بأمره**﴾.. وفوق ذلك شريط من كتابات كوفيـة مزهرة محفورة تقول: ﴿**إنما يريد اللـه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.**﴾

والـدخـول الى الضريح، يتم من خلال سقيفـة طـولها ١٢,٥ متر وعرضـها ٢,٥ متر.

وبجـوار ضريح السيدة رقيـة توجـد مجموعـة من الغرف، كـان يطلق عليهـا فى العصر العثمانى اسم «التكيــة».. وقـد تحولت هـذه الغرف الى مكاتب ومساكن.

قبر عاتكة.. والمرتضى!

أما المقابر الأربع التى تجاور ضريـح السيدة رقية.. فأولها لعالم جليل هو محمد مـرتضى الزبيدى مؤلف كتـاب« تاج العروس شرح

القاموس » ـ فى ١٤ مجلدا ـ والثانى لزوجته السيدة زينب، التى ماتت قبله سنة ١١٩٦ من الهجرة ــ ١٧٨٢ ميلادية، ودفنها فى هذا المكان.. وعندما توفى هو فى شعبان سنة ١٢٠٥ من الهجرة.. ابريل ١٧٩١ ميلادية.. دفن فى القبر الذى كان قد أنشأه لنفسه الى جوار قبر زوجته.

ومن مؤلفاته ايضا، كتاب «شرح فيه الاحياء» « وكتاب الجواهر المنيفة فى اصول ادلة مذهب الامام ابى حنيفة» و «النفحة القدوسية» و«العقد الثمين» و « حكمة الاشراق » و« التفتيش فى معنى لفظ درويش» وغيرها وله شعر كثير ايضا.

أما القبران الآخران المجاوران لضريح السيدة رقية.. واللذان تعلوهما قبتان.. فأحدهما قبر السيد على الجعفرى الصوفى.. والآخر قبر السيدة عاتكة ـ وهى غير عاتكة عمة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فهى عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشية.. ويقال انها كانت اجمل نساء عصرها.. وكان زوجها محمد بن ابى بكر الصديق.. ومعروف انه قتل واحرقت جثته.. ودفن بمصر القديمة.

المحراب المتنقل!

وكان يوجد بضريح السيدة رقية محراب متنقل مصنوع من الخشب يعد تحفة اثرية.. تمثل فنا متميزا من فنون الزخرفة الاسلامية التى برع فيها الفنان المسلم، وهو فن الحفر على الخشب.

ولقيمته الاثرية فقد نقل هذا المحراب، الى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة.

ويقال عن المحاريب المتنقلة انها كانت تستخدم لتحديد اتجاه القبلة فى الخلاء حيث تؤدى صلوات الاعياد والاستسقاء.

ويقال ايضا انها كانت توضع فى الاضرحة والمساجد الصغيرة التى تمتلىء بالمصلين لكى تستخدم فى خارج الضريح أو المسجد لتحديد اتجاه القبلة.

وطريقة التجميع أو التعشيق التى ابتكرها الفنان المسلم فى العصور الوسطى، والتى تعبر عن أسلوب متميز فى الزخرفة الاسلامية.. هى التى اطلق عليها الاوروبيون «الارابيسك».. وهى التى نراها مجسدة فى محراب السيدة رقية.

ويحيط بواجهة المحراب، اطار من كتابة كوفية فى سطرين يتضمنان نصا تذكاريا يشير الى ان السيدة «علم» زوجة الخليفة الآمر بأحكام الله هى التى أمرت بصنع هذا المحراب لضريح السيدة رقية.. وكان ذلك فيما بين سنتى ٥٥٦ ـ و٥٥٨ هجرية.

ويرى الأثريون ان الدقة البالغة فى زخرفة المحراب، والتأنق الكبير فى تنفيذ زخارفه، يرجعان الى ان صانعه قد راعى انه تحفة تهديها سيدة الى سيدة.



وقد أرسل محراب السيدة رقية الى باريس لعرضه هناك مدة ثلاثة أشهر، باعتباره يمثل فنا عربيا ابتكره الفنان المسلم وهو فن «الارابيسك» وقد بهر هذا المحراب الفرنسيين الذين وقفوا فى طوابير طويلة لمشاهدته على امتداد الشهور الثلاثة!



الشعراوى

يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



١٢

سيدى أحمد البدوى هو الذى بشرنى.. بالعمل فى مكة المكرمة!

- كانت معاناتى شديدة بسبب أعباء الأسرة والأولاد

- وتحققت البشارة ورجعت لأمى «بقفة فلوس»!

- لا أنسى أبدا حكاية «الريال الفضة» وصاحب العمامة الحمراء!





فى رحاب سيدى أحمد البدوى عاش الشيخ الشعراوى سنوات، كان يعمل خلالها مدرسا بالمعهد الدينى بطنطا..

وذكريات الشيخ الشعراوى عن تلك الأيام التى عاشها إلى جوار سيدى أحمد البدوى كثيرة جدا..

يعبر الشيخ السنين الطويلة إلى الوراء.. ويتذكر وقائع تلك الأيام البعيدة.. ويروى.

يقول الشيخ: بعد أن تخرجت فى الأزهر.. عملت مدرسا فى معهد طنطا الدينى.. كنت أسكن فى بيت ايجاره «اتنير جنيه».. وكنت حريصا على ان اصلى المغرب والعشاء فى مسجد سيدى أحمد البدوى.

كان مرتبى فى ذلك الوقت عشرة جنيهات.

وكنت أعانى من ظروف الحياة الصعبة.

عانيت وأنا طالب أزهرى.

وعانيت أكثر بعد ان تخرجت وعملت مدرسا فى معهد طنطا.. كانت معاناتى أشد لأن الاولاد كانوا قد كبروا وزادت الاعباد.

ولم يكن يمضى شهر دون ان اقترض بعض المال لمواجهة أعباء الأسرة والأولاد.

وكان لى صديق فى بلدنا دقادوس اسمه محمد حسنين.. كان صاحب مطعم.. وكان يمدنى بكل ما احتاجه من مال على سبيل الدين.. وان كان هو لا يعتبره دينا بحكم ما بيننا من صداقة وطيدة.

كنت اقترض منه شهريا بعض المال لسد احتياجاتى.

وتراكم الدين حتى أصبح المبلغ ٣٥٥ جنيها، وهو مبلغ كبير بالنسبة لظروف ذلك الوقت.

وحدث ان اعلنوا فى سنة ١٩٤٨ عن بعثة من الأزهر للعمل بالسودان.. وكان من الممكن ان اسافر ضمن هذه البعثة ، لكن صديقى محمد حسنين اقنعنى بأن السفر فى هذه البعثة لا يساوى ولا يستحق الغربة فصرفت النظر عنها.

وبمرور الأيام اشتدت معاناتى.. وازداد قلقى.

وفى سنة ١٩٥٠ جاءنى شيخ جليل هو الشيخ أحمد حجاب.. جاءنى فى البيت.. وقال لى:

يا ولد..

قلت: نعم يا مولانا..

قال الشيخ حجاب:

ابقى روح ودّع سيدك أحمد البدوى!

فسألته: أودعه! ليه؟

قال الشيخ حجاب: لقد بشرنى هذه الليلة بأن هذه هى آخر سنة لك فى طنطا.. وهو لا يبشرنى الا اذا كانت هناك حاجة حلوة!

وقال الشيخ الشعراوى: بعد أيام من هذه «البشارة».. بشارة سيدى أحمد البدوى.. علمت بترشيحى ضمن بعثة الأزهر للعمل فى مكة المكرمة!

●●●

ويروى الشيخ الشعراوى قصة ترشيحه ضمن بعثة الأزهر للعمل فى مكة المكرمة.. فيقول: كانت قصة غريبة! كانت السعودية قد أنشأت كلية للشريعة وأرسلت للأزهر تطلب ترشيح عشرة للعمل بالتدريس فى هذه الكلية.. وفوجئت بالشيخ حمروش شيخ الأزهر فى

ذلك الوقت يستدعينى من طنطا ويقول لى:

يا ولد.. حتروح مكة.. ضمن البعثة.. تشتغل هناك.

قلت: بيقولوا ان المعيشة هناك صعبة؟

قال: يا ولد.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر.. واعمل عمرة. وان عجبك الحال اقعد.. واذا لم يعجبك ارجع.

ومضى الشيخ الشعراوى يقول: وخرجت من عند الشيخ حمروش وأنا غير مستريح.

لم أكن قد اتخذت قرارى بعد..

وقد تبينت لى الحقيقة بعد ذلك.. حقيقة ترشيحى للسفر ضمن البعثة للعمل بالسعودية..

فالذين رشحونى ووضعوا اسمى ضمن البعثة لم يكن قصدهم مصلحتى.. وانما كان القصد هو «ابعادى» عن شيخ الازهر عندما عرفوا انه يفكر فى نقلى من طنطا للعمل فى مكتبه! وقد عملوها وطبخوها من وراء ظهر شيخ الازهر وافهموه ان السفر فى صالحى! وأنه مكافأة لى!

ويضيف الشيخ الشعراوى موضحا:

كانت «مؤامرة ضدى» لإبعادى عن الأزهر وشيخ الأزهر.. والذين دبروها هم المشايخ اللى كانوا بيتصارعوا على المناصب!

وسافرت..

سافرت ومعى أمى الى مكة المكرمة..

سافرت سنة ١٩٥٠

وشاء الله ان يكون سفرى خيرا..

وهكذا تحققت «بشارة» سيدى أحمد البدوى.



ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه وهو يقول: كانت السعودية

فى ذلك الوقت تتعامل بالفضة والذهب وليس بالفلوس الورق.. وكان كل مبعوث يعطى له عند حضوره مرتب ثلاثة شهور.. والمرتب ثلاثة أضعاف المرتب الذى يحصل عليه فى مصر.. ويضربون حاصل الجمع فى ١٤ ريالا ويضيفون الى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هى أجرة السكن مقدما.. وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة فوجئت بأن المبلغ عبارة عن فلوس فضة.. وانه موضوع فى «شيكارة» والشيكارة تقيلة!

وقال لى موظف الخزينة: روح هات لك «تكرورى»!

فسألته: يعنى ايه «تكرورى»! وليه؟

قال: تكرورى يعنى «شيال».. علشان يشيل لك «شيكارة الفلوس»!

وعرفت ان هذا يحدث عادة لمن يأخذ «شيكارة فلوس فضة»!

وأحضرنا «التكرورى» .. وفوجئت بأن معه «قفة» وقام بوضع «الشيكارة» فى القفة وحمل القفة على كتفه.. وجئنا الى البيت.

وعندما وصلت البيت.. وضعت القفة امام أمى.. فسألتنى:

القفة دى فيها ايه؟

قلت لها: فلوس.. قفة فلوس!

وضحكت طويلا..

وأخذت يدها وقبلتها..

وتذكرت يومها «بشارة» سيدى أحمد البدوى!

حكاية الريال الفضة!

ومضى الشيخ يقول: هذه حكاية..

وحكاية اخرى لا أنساها ابدا..

حدثت هذه الحكاية سنة ١٩٤٨

كنت فى بلدنا دقادوس..

وكان والدى قد أعطانى «ريال فضة» اخذته وأنا فى طريقى للسفر الى القاهرة.

ونزلت فى محطة بنها.. لآخذ القطار الى القاهرة.

وفى المحطة وضعت يدى فى جيبى فلم أجد «الريال الفضة»!

وأحسست بالضيق.. فلم يكن معى غيره.

ووقفت حزينا.. ماذا أفعل؟

كانت معى «قفة» بها «زوادة» الطعام ..

ووضعتها الى جانبى.. ووقفت أتلفت حولى فى ضيق وقلق بحثا عن انقاذ..

ولمحت رجلا «بعمامة حمراء» وهو قادم من بعيد..

وقلت لنفسى.. لعل هذا الرجل الاحمدى ينقذنى!

فالعمامة الحمراء يرتديها عادة شيوخ وأتباع الطريقة الاحمدية.. طريقة سيدى أحمد البدوى.

وأنا من المحبين لسيدى أحمد البدوى وتاريخ سيدى أحمد البدوى.. تاريخ طويل ومجيد.

كنت أتصور ان الرجل سوف يبطىء من خطواته.. عندما يتطلع الىّ ويرى حالى..

لكنه مر من أمامى ولم يلتفت لى

وزداد ضيقى وقلقى وحزنى..

ووجدتنى أقول لنفسى:إيه يا سيدى أحمد! أنا كنت باحسب انك باعت لى نجدة!

وقبل ان اتمها لمحت على الأرض فى وسط الطريق «ريال فضة»!

فأسرعت وأخذته وفرحت كثيرا..

واتجهت الى القطار.. وركبته الى القاهرة.

ويمضى الشيخ فى روايته فيقول: ونسيت هذه المسألة بعد ذلك.

ومرت الأيام..

وبعد سنتين من هذه الحكاية سافرت للعمل فى مكة المكرمة، أستاذا بكلية الشريعة..

سافرت سنة ١٩٥٠..

وفى نهاية السنة الدراسية جئت لأقضى الاجازة فى مصر..

كانت أمى معى فى السعودية.. وجاءت معى فى الأجازة.. ووصلنا مصر..

وركبنا كما هى العادة الى بنها.. على أن نأخذ مواصلة من بنها الى بلدنا دقادوس..

وفى محطة بنها.. وقفت مع أمى نستريح قليلا.

وفجأة لمحت الرجل الاحمدى صاحب العمامة الحمراء.. وتذكرت حكاية «الريال الفضة»..

كان الرجل يقف بعيدا..

واستأذنت من أمى وأسرعت اليه.. وكان قد بدأ يبتعد.. وأخذت يده لأقبلها وهو مشغول عنى..

ووضعت يدى فى جيبى وأخرجت عشرة جنيهات.. وهى مبلغ كبير فى ذلك الوقت، وقدمتها له.

وفوجئت به يبعد يدى عنه دون أن ينظر الىّ ويقول:

أنا عايز «الريال الفضة» بتاعى!

وانصرف..

واندهشت!

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه وهو يقول معلقا بطريقته وكأن الرجل لا يزال أمامه:

يخرب عقلك.. هو انت بتاع «الريال الفضة!

ويضيف فى دهشة:

حاجات عجيبة!

وقال الشيخ الشعراوى: هناك امور يقف العقل العادى منها

موقف الانكار.. لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل الى شىء أعلى من العقل وهو «المواجيد» فهو يقرها..

وأضاف الشيخ : ان الانسان العادى اذا ما نشأ فى طاعة الله، وعاش فى منهج الله، واستجاب لندائه كلما قيل الله أكبر.. ووقف خاشعا بين يديه حينما ينوى الصلاة. خاضعا لعزته فى الركوع وفى السجود.. وعاش فترة من زمنه فى صفاء لا تشغله فيه امور الدنيا.. اذا ما فعل ذلك فلابد ان يجد فى مواجيده الدينية ما يجعله يقر هذه المسائل ويبصم عليها بالعشرة!

وأضاف الشيخ.. لكن انسانا لم يرتض هذه الرياضة.. ولم يعش هذه المعيشة.. فهو ان تحدثت عنها ينكرها.. وياليته يقف عند حد الانكار بل يتمادى الى ان يتهم من يقول بها بأنه أبله ومجنون ودرويش ومجذوب وغير ذلك من هذا الكلام.

ومثل هذا الانسان معذور لانه لم يذق! والذى لم ير لا حجة له عند نقد من يرى.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعراوى

يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت



الرد على قضايا مثارة

زيارة أهل البيت والأولياء والصالحين .. ماذا يقول عنها الشيخ الشعراوى؟

١٣

ماذا يقول الشيخ للذين يعترضون على الاحتفال بالمولد النبوى؟

الصلاة بالمساجد التى بها أضرحة ما هو الحكم فيها؟

«الخلوة» لم تكن موجودة على أيام النبى فلماذا وجدت بعد ذلك؟





فى رحاب السيدة نفيسة رضى الله عنها يتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ الشعراوى:

ماذا يقول عن «الموالد» التى نحتفل بها فى مصر..

«موالد» أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم..

و«موالد» أولياء الله؟

ويقول الشيخ: نحن لا نتكلم عن «الموالد».. لكن الذى يهمنا هو ما يحصل فيها..

ومادام مفيش خلاعات.. ولا خروج.. يبقى خلاص..

مادامت كلها ذكر وصلاة على النبى.. يبقى خلاص..

وقال الشيخ: بعض البلاد العربية لا تعترف بذلك.. حتى أنهم كانوا يقولون ان الموالد التى نعملها ليست واردة.

وأنا قلت لهم: نحن لا نأخذ المسألة من خيث فكرة المولد.. بل ما يحدث فى المولد..

ان كان لا يحدث فيه غير الطاعة..

فهاتوا لى دليل لمنع الطاعة.

هاتوا لى دليل لمنع الطاعة فى أى وقت .



وقال الشيخ:

هناك من يقول ايضا لماذا تحتفلون بمولد النبى صلى الله عليه وسلم..

وأقول لهؤلاء : ان النبى أول من احتفل بمولده.

لانـه لما سئل «بتصوم يـوم الاثنين ليه؟» قـال: «ذلك يوم ولـدت فيه»..

فكأنه يكرم اليوم الذى ولد فيه..

والسؤال هو : كيف أحياه؟

هذا هو السؤال..

ثم ان الـــذى يحرم أى ذكـــر فى أى وقت لازم يجيـب لى دليل «التحــريـم».. وليس دليل «التحليل».. لان الأصل فى الشــىء هـــو «الحل».



وعاد الشيخ للحديث عن «الموالد»..

وقال: مادامت كلها ذكر وصلاة على النبى.. يبقى خلاص..

انما كـون ان هناك اشيـاء تحدث فيها «مـوش مظبوطـة».. نبقى نتكلم فى هذا الشـىء غير « المظبوط » لمنع حدوثه..

وقال: السـؤال المطروح هو: ماذا يحدث فى المنـاسبة.. وليس عن المناسبة ذاتها؟.

وأقول ثانية: هات لى دليل يحرم الطاعة فى أى وقت؟

عن الخــلوة

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ: مـاذا يقـول عن «الخلـوة».. هنـاك من يقـول ان «الخلوة» لم تكن موجودة أيام النبى؟

ويرد الشيخ على السؤال بسؤال: وهل من المعقول على أيام النبى ان يكون هناك من يفكر فى ترك النبى ليذهب ويختلى بنفسه ؟

غير معقول طبعا..

فالناس كانت تتهافت عليه..

و«الخلوة» لم تعرف ولم توجد الا «أيام الفساد» فالناس بتبتعد لانها تجد نفسها غير قادرة على مواجهة الفساد..

وقال الشيخ: ما معنى خلوة؟

معناها البعد عن مؤثرات الفساد..

ولما تقول لى انها لم تكن موجودة أيام النبى.. أقول لك طبعا لم تكن موجودة.. لأنه من هو الذى سيترك النبى ويفكر فى الخلوة؟

عن المساجد التى بها أضرحة؟

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ:

ماذا عن الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة أو قبور؟

ويقول الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيرا.. وقلت: «لعن الله بنى اسرائيل لأنهم اتخذوا من قبور انبيائهم مساجد».

فهم اتخذوا من القبر نفسه مسجدا..

لكن نحن لا يوجد عندنا هذا..

القبر عندنا «معزول» ومحاط بسور نسمية «المقصورة».

اذن نحن لم نجعل القبر مسجدا..

والاستشهاد بما يفعله بنو اسرائيل هو الخطأ.

فنحن نصلى بعيدا عن المقصورة..

وقال الشيخ: نحن لنا فى المسجد النبوى أسوة حسنة..

فنحن نصلى فى الروضة والقبر على يسارنا.

ونصلى فى منزل الوحى والقبر على يميننا..

ونصلى فى الحضرة الشريفة والقبر وراءنا..

ونصلى فى الصفّة والقبر أمامنا..

كل هذا «والقبرية» ليست ملحوظة..

وقد مر ذلك على علماء المسلمين من يوم أن مات رسول الله صلى

الله عليه وسلم، ولم ينكر أحد من علماء المسلمين مثل هذا الموقف..

وإذا قيل ان ذلك خصوصية لمسجد رسول الله نقول لهم فيه أبوبكر وفيه عمر.

وقال الشيخ: ومع ذلك فإننى أنصح ان نقوم بعمل باب للمسجد وباب للضريح حتى ننتهى من هذا الخلاف.

عن زيارة أهل البيت.. وأولياء الله الصالحين؟

ويتواصل الحديث..

ونسأل الشيخ: وماذا عن زيارة أهل البيت.. وزيارة أولياء الله.. تلك العادة التى يحرص عليها الناس فى مصر.. وخاصة الملايين من أهل الريف الذين يتبركون بهم؟

ويقول الشيخ وهو يضع يده فوق صدره وكأنه يتحدث عن نفسه:

احنا نشأتنا ريفية..

وطول عمرنا عايشين فى رحاب أهل البيت ورحاب الأولياء.

آباؤنا واجدادنا وامهاتنا واخوتنا.. كلنا عشنا فى رحاب الأولياء.

ما رأينا الخير الا منهم..

ما عرفنا العلم الا فى اماكنهم..

ما عرفنا البركة الا فى اتصال الود بهم..

احببناهم لانهم موصولون بالله..

جاءنا الخير ممن نؤكد صدقه انهم موصولون بالله.

ولا يعرفهم الا الناس الذين انكسرت نفوسهم لمنهج الله.

●●●

وقال الشيخ ردا على الذين يعترضون على زيارة قبورهم ويقولون انها غير وارده.. كيف تبيحون زيارة القبور لعامة المسلمين.. ثم تحاولون ان تحرموها على من علم عنهم انهم ناس صالحون؟

ازاى؟ كيف؟

زيارة القبور مأمور بها.. فاذا كان هذا الحق مأخوذ لعامة المسلمين.. فهل آجى لواحد معروف عنه، أو تواتر التاريخ بأنه رجل طيب.. فأحرم زيارة قبره لأنه رجل طيب؟!

هذا كلام غير معقول..

وقال الشيخ: هبه قبرا من القبور اذكر الله عنده..

نحن لا ننتقد الزيارة.. ولكن ننتقد الذى يحدث عندها..

فالذى يطلب منهم شيئا نقول له هذا شرك..

أما ان نطلب الله عندهم فماذا يمنع؟

وقال الشيخ: أنا فى هذا الموضوع واقسم بالله، لو لم يكن فى الزيارة الا انها ملتقى للمنكسرين فى الله لكفى..

لو لم يكن فيها غير اننى التقى بالناس الذين اسرفوا على انفسهم ورجعوا الى حظيرة الله.. ولم يجدوا اعتابا سوى هذه الاعتاب لكفى..

وقال: أنا بأروح ألاقى ناس تركوا الدنيا وضربوها جزمة..

الذى يذهب لزيارة الحسين أو السيدة نفيسة أو السيد البدوى أو ابراهيم الدسوقى.. يستحى بعد ذلك من المعصية.. وربما أصبح هذا الاستحياء امرا يصاحبه طول حياته.

●●●

ويمضى الشيخ فى حديثه عن أولياء الله وعباد الله الصالحين فيقول:

هناك أمور يقف العقل العادى منها موقف الانكار.. لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل الى شىء أعلى من العقل وهو «المواجيد» فهو يقرها..

خذ حكاية العبد الصالح مع سيدنا موسى..

وخذ شهادة الله له فى كتابه ﴿**عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما**﴾.

هذا العبد الصالح يقعد ويناقش مع رسول من عند الله.

وهذا العبد الذى أوتى هذه المنزلة من الله يقول لموسى الذى يعترض عليه: ﴿ لن تستطيع معى صبرا.. وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبرا ﴾..

يعنى بيعذره.. اذا كان لا يعرف.. ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾؟

وفى موضع آخر يقول له: ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾.

يعنى لن نلتقى..

وقال الشيخ: وكذلك يجب ان يكون خُلق الناس الذين ينتسبون الى الولاية فهم يعذرون الذين لا يصدقونهم لانهم لم يروا شيئا..

العبد الصالح قال: ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا.. ﴾

وموسى قال: ﴿ستجدنى إن شاءالله صابرا ولا أعصى لك امرا ﴾..

وهكذا نرى:

النبى أصبح تلميذ.اً.

والعبد أصبح أستاذاً !



الشعراوي

يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

قرية الشيخ عبادة .. التى ولدت فيها مارية القبطية

١٤

- القرية كان اسمها «حفن» والآن : الشيخ عبادة

- الرسول الكريم هو الذى نبه أصحابه لمصر وامتدح قبط مصر فى أحاديث عديدة

- تجرأوا على تغيير اسم «مصر» إلى «الجمهورية العربية المتحدة» !





ونأتى لقرية الشيخ عبادة!

القرية التى ولدت بها السيدة مارية القبطية زوجة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وأم ابنه ابراهيم.

القرية كان اسمها قديما «حفن» وهى تابعة لمركز ملوى على الضفة الشرقية للنيل.. فى محافظة المنيا..

والقرية تضم شواهد من الآثار الفرعونية والرومانية والقبطية والاسلامية.

والعديد من الكتب والمراجع التاريخية.. ومنها العربية على وجه الخصوص.. تذكر قرية الشيخ عبادة.. وتقول : انها هى نفسها قرية «حفن» التى ولدت فيها السيدة مارية القبطية.. أما الشيخ عبادة الذى أصبحت القرية تنسب اليه بعد ذلك.. فهو «عبادة بن الصامت» الصحابى الجليل الذى اهتم ـ بعد الفتح الاسلامى لمصر عام ٢٠ هجرية ٦٤١ ميلادية ـ بالبحث عن قرية «حفن» التى ولدت بها مارية القبطية، ووصل اليها وبنى بها مسجدا.. وهو مسجد الشيخ عبادة ، وبمرور الأيام أصبحت القرية تعرف بقرية الشيخ عبادة!

ونأتى للقصة التاريخية من البداية..

قصة مارية القبطية..

يذكر المؤرخون ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما استتبت له الامور فى المدينة، بعث برسالة الى المقوقس عظيم القبط فى مصر يدعوه فيها الى الاسلام.

كان الذى حمل الرسالة الى المقوقس اسمه «حاطب».

وكانت الرسالة تقول:

«**بسم الله الرحمن الرحيم**.. من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط.. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فانني ادعوك بدعاية الاسلام، أسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين، فان تولوا فعليك اثم كل القبط.. « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

قرأ المقوقس الرسالة..

ثم دعا كاتبا قبطيا يكتب العربية.. ليكتب رد المقوقس..

كان رد المقوقس هو:

«لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط.. سلام، أما بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت، وما تدعو اليه.. وقد علمت ان نبيا قد بقي، وقد كنت أظن انه يخرج بالشام، قد أكرمت رسولك، وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم، وبكسوة، أهديت لك بغلة لتركبها والسلام».

ويذكر المؤرخون ان سبب ارسال المقوقس للجاريتين والهدية هو ما روى عن المقوقس من أنه لما جاءه كتاب رسول الله ضم الكتاب الى صدره وقال: هذا زمان يخرج فيه النبى الذى وصفه ونعته كتاب الله «الكتاب المقدس» بأنه:

لا يجمع بين اختين فى نكاح «زواج»..

وانه يقبل الهدية..

وان خاتم النبوة بين كتفيه..

ولا يقبل مال الصدقة..

وجلساؤه من المساكين..

وأرسل المقوقس مع الجاريتين والهدية رسولا من قبله وطلب منه ان ينظر من هم جلساؤه.. وان ينظر الى شامة كبيرة فى ظهره.. وقد فعل..

ثم قدم للرسول الجارتين الاختين.. والدابتين، والعسل، والثياب، وأعلمه ان ذلك كله هديه.. فقبل رسول الله الهدية..

كانت الجاريتان الاختان هما:

مارية ..

وسيرين .

ويذكر المؤرخون ان النبى صلى الله عليه وسلم طلب من الله ان يختار له احداهما..

وقال لهما قولا: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

فبادرت «مارية» فتشهدت وآمنت قبل اختها.. فاختارها زوجة.

أما الأخرى فآمنت بعد ساعة.. وقد وهبها الرسول الى جهم بن قيس العبدرى.. وهى أم «زكريا بن جهم» الذى كان خليفة عمرو ابن العاص فى حكم مصر..

وفى رواية أخرى انها اهديت الى حسان بن ثابت الشاعر فولدت له عبدالرحمن.

ويذكر المؤرخون ان مارية كانت بيضاء جعده، جميلة..

وأنها انجبت للرسول ابنه ابراهيم الذى توفى قبل ان يبلغ ستة عشر شهرا.. وحزن عليه الرسول حزنا شديدا.. ولكنه رفض ان يقدسه الناس عندما كسفت الشمس مصادفة يوم وفاته فصاح فى صحابته: «ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لمولد أحد».

وكثيرة هى الكتب والمراجع التاريخية العربية التى تحدثت عن مارية القبطية والقرية التى ولدت فيها فى صعيد مصر..

فى كتابه «نساء النبى» يذكر سعيد هارون عاشور: ان مارية القبطية اسمها مارية المصرية..

ويؤكد ذلك كتاب الطبقات الكبرى..

وان أباها هو شمعون وهو مسيحى مصرى، وأمها مسيحية من سلالة الرومان الذين اسكنهم الامبراطور الرومانى ادريان مدينة انصنا سنة ١٨٠ ميلادية أيام كانت مصر مستعمرة رومانية.. وتقع مدينة أنصنا شرق النيل فى مواجهة الاشمونين مركز ملوى بمحافظة المنيا.. والى جوار مدينة انصنا تقع قرية جفن مسقط رأس مارية القبطية والتى صارت تعرف فيما بعد بقرية الشيخ عبادة نسبة الى الصحابى الجليل عبادة بن الصامت الذى اهتم بالبحث عن قرية جفن باعتبارها القرية التى ولدت بها السيدة مارية، ووصل اليها وبنى بها مسجدا، وأصبحت القرية تعرف بعد ذلك بقرية الشيخ عبادة..

وتذكر المراجع التاريخية العربية ايضا ان السيدة مارية عاشت فى هذه القرية الى ان انتقلت هى وأختها سيرين الى قصر المقوقس عظيم القبط فى مصر، وبقيتا فيه الى ان اهداهما المقوقس الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم..

ويذكر كتاب تاريخ الطبرى ان السيدة مارية كانت من أهل جفن هى واختها سيرين، وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية وأهدى سيرين الى حسان بن ثابت الشاعر .

وقرية الشيخ عبادة تحتوى آثارا من مختلف العصور فهى تضم آثارا فرعونية ورومانية وقبطية واسلامية..

وهناك بعثة أثرية ايطالية تعمل فى قرية الشيخ عبادة منذ سنوات طويلة.

ويـرجع اهتمام الاثريين الايطـاليين بهذه المنطقة الى عـام ١٩٠٨ اى منذ ٨٧ عاما.. وكـان أول من اهتم بهذه المنطقة هو البروفيسور هيتلى، ثم جـاء من بعده فـرستوا بـرتشـا الذى كـان مديـرا لمتحف الاسكندرية واستاذا للآثار فى الجامعـات الايطالية، وقد وضـع كتابا بعنوان «نظرة على مصر» عـام ١٩٣٨ وفى هذا الكتاب تكلم عن مقبرة لسيدة تدعى مارية سيودوزيـا وهى بيزنطية عاشت فى هذه المنطقة قبل قرن من الفتـح الاسـلامى لمصر، وهى ماريـة أخرى غير مـارية القبطية.

والثابـت تاريخيـا ان هذه المنطقـة كانت مـدينة هـامة للـرومان والبيزنطيين وكان يسكنها حاكم الوجه القبلى أو مصر العليا..

وقد عثرت البعثة الايطالية على برديات رومانية..

وقد عـاشت مارية القبطية زوجـة الرسول صلى اللـه عليه وسلم الى ان توفيت أيـام الخليفة عمر عـام ٦٣٧ ميلاديـة ودفنت بالبقيع، ولها سبيل يسمى مشربة أم ابراهيم فى العالية بالمدينة المنورة.

●●●

ووصايـا الرسول بمصر، وأقباط مصر، وامتـداحه لهم ظل حتى وهو فى مرضه الأخير.. بل وهو يعانى سكرات الموت.

فالـرسول صـلى اللـه عليه وسلـم هو الـذى نبه أصحـابه لمصر، وفضل مصر، وشعب مصر، خاصة بعـد ان ذكر القرآن الكريم مصر فى أكثر من آيـة، ولم يشر الرسـول لأى قطر فى العالم بمثـل ما أشار الى مصر، ونراه فى أكثر من حـديث لا يمتدح مصر فقط، وانما يمتدح قبط مصر، واخلاق قبط مصر..

وهذه الاحاديث وردت عن رواة ثقات من أمثـال ابوبكر وعمر بن

الخطاب وابو ذر الغفارى وابوهريرة ومسلم.

فعن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذا فتح الله عليكم مصر.. فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجند خير اجناد الأرض».. فقال له أبوبكر: ولِمَ يا رسول الله؟.. قال: لأنهم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة «أي فى صلة دائمة بالله.. الى يوم القيامة».

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: «اذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما».. والرحم هنا اشارة لأم سيدنا اسماعيل، الجد الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم.. وهى «هاجر» المصرية التى تزوجها سيدنا ابراهيم.

وفى حديث ثالث عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها «القيراط» فاستوصوا بأهلها خيرا، فان لهم ذمة ورحما».

وفى حديث رابع عن عمر بن الخطاب: «سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا، فإن لكم فيهم ذمة وصهرا» والاشارة هناك الى مارية القبطية هدية المقوقس وزوجة رسول الله.

وفى حديث خامس قال صلى الله عليه وسلم: «انكم ستكونون اجنادا، وان خير اجنادكم أهل الغرب منكم. فاتقوا الله فى القبط».

●●●

وعن عبدالملك بن سلمة انه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مرض واغمى عليه ثم افاق قال: استوصوا «بالأدم الجعد» ثم أغمى عليه ثانية ثم افاق فقال مثل ذلك، ثم أغمى عليه الثالثة وافاق فقال مثل ذلك.. فقال من حوله: لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «من الأدم الجعد؟» فأفاق فى الرابعة فسألوه فقال صلى الله عليه وسلم: «أهل مصر اخوال وأصهار».. اى اخوال

ابراهيم ولده الحبيب، وأصهار سيدنا ابراهيم «بهاجر» والرسول نفسه «بمارية».

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: استوصوا بقبط مصر فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم بإذن الله تعالى».

●●●

ومصر التى ذكرها الله فى القرآن الكريم، وأوصى بها النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه.. مصرنا الغالية، هى التى يقول عنها الشيخ الشعراوى: لقد كان من العجيب أن يجترىء البعض على اسم مصر الذى ورد فى القرآن والاحاديث الشريفة ويغيروه الى اسم آخر: «الجمهورية العربية المتحدة».. وقد قلت آنذاك : إن هذا اسم شؤم على مصر، فكيف يجرؤ عبد من عباد الله على تغيير التسمية التى سماها الله عز وجل لمصر وكرمها بها، وحتى اذا أردنا أخذ مفردات جمهورية عربية متحدة «ج.ع.م» فسنجدها «جعم» وليس «جمع»!!

أما التسمية الحالية فهى تسمية سهلة «جمهورية مصر العربية» فواسطة عقدها ما تزال مصر.. واذا أخذنا حروفها الأولى «ج.م.ع» فسنجدها «جمع» وليس «جعم» الذى لا معنى له!!



الشعراوى



يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين

أنا من سلالة .. أهل البيت

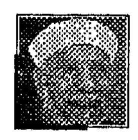
١٥ في مكة المكرمة .. رأيت سيدنا إبراهيم

شرفني الله .. وشرف عيني .. برؤية سيدنا إبراهيم بعد أن تصديت لنقل المقام من مكانه

أرسلت برقية للملك سعود في ٥ صفحات فولسكاب لمنع نقل المقام

وأخذوا برأيي وقال الملك: «هاتوا الشعراوى» وأعطاني عباية وساعة وقلم!





عن مقام سيدنا ابراهيم الخليل يدور الحديث الذى يكشف فيه الشيخ الشعراوى عن سر من أسراره الروحية الكبيرة..

ومقام ابراهيم عليه السلام هو «الحجر» الذى كان يقف عليه سيدنا ابراهيم الخليل وهو يبنى الكعبة المشرفة.. بيت الله الحرام.. والذى وقف عليه وهو يؤذن فى الناس بالحج..

وهو من معجزات سيدنا ابراهيم الخليل.. فقد صار هذا الحجر «لينا» تحت قدميه حتى غاصتا فيه.

وقد بقى هذا الأثر ظاهرا إلى اليوم..

ويقول أمير المؤمنين عمربن الخطاب: قلت يارسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى؟ فنزلت الآية الكريمة: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المقام بينه وبين البيت وصلى ركعتين..

ومقام ابراهيم «الذى هو الحجر» يشبه المكعب..

ارتفاعه ٢٠ سنتيمترا..

وثلاثة من اضلاعه طولها ٣٦ سنتيمترا..

أما الضلع الرابع فطوله ٣٨ سنتيمترا..

وقاعدته محيطها ١٥٠ سنتيمترا..

أما محيط سطحها فهو ١٣٦ سنتيمترا..

ولكثرة التمسح به طلبا للبركة.. ولمس الناس له بأيديهم على

موضع القدمين.. فقد تلاشت آثار الأصابع.

وقد حدث فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان جاء سيل شديد فجرف حجر المقام من موضعه الى مكان بعيد.. فجاءوا به وربطوه فى استار الكعبة حتى يصل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ويضعه فى موضعه.

ووصل عمر بن الخطاب.. وأخذ يسأل الناس: من الذى عنده علم بالمكان الذى كان يوضع به حجر المقام؟

فرد عليه عبدالمطلب بن ابى وداعه السهمى وقال: أنا يا عمر.. لقد كنت اخشى ان يحدث ما حدث.. ولذلك فقد وضعت القياسات التى تحدد موضع «حجر المقام» واحتفظت بها.

لقد اتيت «بقماط» اى بحبل.. وقست المسافة بين موضع المقام والركن وحجر اسماعيل وزمزم.. وعملت «عقدة» بالحبل لتحديد موضعه بالضبط بالنسبة للمسافة التى بينه وبين الاماكن الاخرى التى ذكرتها.. ومازلت احتفظ بالحبل..

وجاءوا بالحبل..

وقام عمر بن الخطاب ووضع «حجر المقام» فى الموضع الذى كان عليه..

وهو المكان الذى يوجد به الى اليوم..

وهو يبعد عن باب الكعبة مسافة ١٥ مترا..

وعندما تكلم الحق سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عن الكعبة المشرفة وبيته الحرام لم يذكر سوى «مقام ابراهيم».. فقال: ﴿ **فيه آيات بينات مقام إبراهيم** ﴾..

ومن هنا تأتى قداسته..

●●●

تلك السطور عن «مقام ابراهيم» هى للتمهيد والتوضيح لما

سيتناوله فضيلة الشيخ الشعراوى من وقائع هامة ومثيرة تتعلق «بمقام ابراهيم».. وهى الوقائع التى كان الشيخ طرفا فيها..

وتاريخ هذه الوقائع يعود إلى عام ١٩٥٤ كما يذكر الشيخ.. وكان الشيخ وقتها يعمل استاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة..

يقول الشيخ : فى تلك الأيام.. كانت هناك فكرة لنقل «مقام ابراهيم» من مكانه الى مكان آخر.. اى ان يرجعوا به الى الوراء ليفسحوا «المطاف» الذى وجدوه قد ضاق بالطائفين وأصبح الزحام مشكلة..

وكانت هذه الفكرة.. فكرة نقل مقام ابراهيم قد اخذت طريقها للتنفيذ..

وتم بالفعل اقامة المبنى الجديد الذى من المقرر ان ينقل اليه المقام..

وكان المبنى الجديد على غرار المبنى القديم..

وتحدد اليوم الذى سيقوم فيه الملك سعود بنقل المقام الذى هو «الحجر» الى المبنى الجديد فى الموقع الجديد..

وكان هذا اليوم هو يوم «الثلاثاء»..

وقبل ان يأتى هذا اليوم بخمسة أيام.. اى فى يوم «الجمعة» السابق على يوم «الثلاثاء».. بدأت الوقائع المثيرة التى كان الشيخ طرفا فيها، بل كان هو الذى أثارها..

لقد اعترض الشيخ الشعراوى على نقل «مقام ابراهيم» من مكانه الى اى مكان آخر!

كان يرى فى ذلك شيئا مخالفا للشريعة..

وكان هذا «الاعتراض» أو مجرد ابداء الرأى من شيخ مصرى يعمل «موظفا» بالسعودية حتى وان كانت «الوظيفة» هى استاذ بكلية الشريعة فى مكة المكرمة.. كان هذا الاعتراض أو مجرد ابداء

الرأى فى موضـوع يعتبره الجميع شأنا داخليا، يعد خروجـا وتدخلا فى مسائل لا ينبغى للآخرين من غير السعوديين ان يتدخلوا فيها!

لكن الشيخ بـدأ الخطوة وأخـذ يتحرك سريعـا وفى تقديـره انه فى سباق مع الوقت!

فاليوم هو الجمعة..

وبعد أربعـة أيام سيأتى الملـك سعود وينقل «مقام ابـراهيم» الى المكان الجديد..

وكل شـىء أصبح معدا وجـاهزا لـلاحتفال بهذه المناسبـة أو هذا الحدث التـاريخى! فهى المرة الأولى التى سينقل فيهـا مقام ابـراهيم الخليل الى مكان آخر! وهو ما يراه الشيخ مخالفا للشريعة!

ويريد ان يقول كلمته.. وان يقولها للملك!

كيف تحرك الشيخ؟.. كيف بـدأ الخطـوة الأولى فى اثـارة هـذه القضية؟

الشيخ يتكلم.. يقول: بالصدفة عرفت بهذا الموضوع.. كنت اصلى بالحرم الشريف.. وعند مقام سيـدنا ابراهيم الخليل سمعت بما يقال عن نقل المقام الى الوراء.. الى منطقة «الحصوة»

وعرفت ان المبنى الجديد الذى سينقل إليه المقام قد اقيم فعلا..

كـانت الفكـرة من وراء نقل المقـام هى «توسيع المطـاف» الـذى أصبح يضيق بالطائفين ـ كما قلت ـ

وكان المقام موجودا داخل مبنى كبير.. وليس كما هو الآن..

وكان هذا المبنى الكبير هو الذى يتسبب فى ضيق المطاف والزحام الذى يشكل صعوبة شديدة..

ووجدوا ان الحل لتيسير المطاف هو فى نقل المقام والرجوع به الى الوراء.

واستندوا فى ذلك الى مشورة بعض العلماء الـذين قالوا: ان النبى

صلى الله عليه وسلم قد نقل المقام من قبل..

وكان المقام لصق الكعبة..

ورأى النبى صلى الله عليه وسلم ان ينقله.. ونقله بالفعل الى مكانه الحالى..

وقد استندوا الى ذلك.. اى الى ان النبى صلى الله عليه وسلم قد سبق له ان نقل المقام..

وهكذا اقاموا المبنى الجديد فى الموقع الجديد.. ولم يبق سوى أربعة أيام ويأتى الملك سعود وينقل «حجر المقام» الى المكان الجديد..

●●●

ويمضى الشيخ يقول: ولكننى كنت أرى ان نقل المقام هو شىء مخالف للشريعة.. وان السكوت على ذلك هو شىء غير مقبول..

واتصلت ببعض العلماء المصريين من زملائى فى البعثة.. وقلت لهم : اننا يجب ان نقول كلمتنا.. ان نعلنها..

فقالوا ان الموضوع أصبح منتهيا.. وان المبنى الجديد قد اقيم بالفعل.. وان نقل المقام سيتم بعد أربعة أيام.. وانهم — اى السعوديين ـ سيعتبرون كلمتنا تدخلا فى شئونهم.. وتخوف البعض من ردود الفعل وقالوا : «قد يغضبون علينا ويعقدون لنا الأمور ويضعوننا فى مشاكل»!

ولم اقتنع بهذا الكلام..

واتصلت ببعض العلماء السعوديين وعلى رأسهم الشيخ ابراهيم النورى والشيخ اسحق عزوز وغيرهما..

وقلت لهم : انه لا يصح لنا ان نترك هذه المسألة تمر.. فهذا شىء مخالف للشريعة.. نريد ان نقول كلمتنا.. نريد ان نقول كلمة الحق.. وهم احرار بعد ذلك، ان يأخذوا بها أو لا يأخذوا..

فقالـوا انهم حاولوا.. وان المقـام الجديد قد تم بنـاؤه فعلا.. وان هذا الموضوع أصبح منتهيا.. وان الكلام الآن لا يجدى..

فقلت: أنا سأعملها وحدى!

برقية الشعراوى.. للملك!

وقال الشيـخ الشعراوى: لقد أرسلـت برقية مـن خمس صفحات فـولسكـاب الى الملك سعـود.. وعرضت فيهـا المسألـة من النـاحيـة الفقهية والتاريخية.. وقلت ان نقل المقام من مكـانه إلى مكان آخر هو مخالف للشريعـة.. وان الذين يحتجـون بأن رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم قد قـام بنقل المقـام واستنـدوا إلى ذلك فى تبرير عمليـة النقل.. هؤلاء قـد جانبهم الصـواب.. لأن الرسـول رسول ومشرع.. وليست هذه حجـة لكى نستند إليهـا وننقل مقام ابـراهيم من المكان الذى وضعه فيه رسول الله..

وقلت فى بـرقيتى ايضـا : ان عمـر بن الخطاب لم يفعلهـا.. وانـه عندما وقع السيل الشديد المعروف بسيل «أم نهشل» وجرف «حجر المقام» من مكانـه وذهب به بعيدا.. عندما حدث ذلك وعـرف به عمر ابن الخطاب جـاء فزعا مـن المدينة وجمع الصحابـة وسألهم قائلا: «أناشدكم أيكم يعرف موقع هذا المقام فى عهد رسول الله؟».

فقـام رجل وقال: أنـا يـا عمـر.. لقد اعـددت لهذا الامـر عدتـه.. وتحسبت من وقوعه.. ولذلك قست المسافة التى تحدد موضـع المقام بالنسبـة لما حولـه.. واستخدمت «القماط» اى الحبل فى ذلـك.. وهذا الحبل مـوجـود وبـه «عقـدة» تحدد الموضـع بـالضبط.. لكن عمـر بحصافتـه لم يأخذ الكـلام على علاتـه.. بل أجلس الرجل إلى جـانبه وأرسل من يأتى بالحبل من بيتـه ليتأكد من صدق روايتـه.. وجاءوا بالحبل.. وتأكدت رواية الرجل.. وقـام عمر بن الخطاب بوضـع حجر المقام فى مـوضعه الذى كان عليـه فى عهد رسول الله صلى اللـه عليه

وسلم.. ولـذلك لا يجوز لأحد ان ينقـل المقام من مكـانـه وموضعـه الذى وضعه فيه رسول الله.

●●●

وقال الشيخ الشعراوى : ان البرقية وصلت الى الملك سعود..

وان الملك سعود جمع العلماء وقـدم لهم البرقية.. وطلب منهم ان يدرسـوا ما جاء بها.. وان ينتهوا الى رأى.. وان يبلغـوه بهذا الرأى فى اليوم التـالى.. وهو يوم الأحـد.. أى قبل الموعد المحدد لنقل المقـام بـ ٢٤ ساعة!

واجتمع العلماء وتدارسوا ما أوردته بالبرقية..

وانطقهم الله بكلمة الحق..

ووافقوا على كل مـا جاء بالبرقية.. وأيـدوا ما ذكرته.. وقـالوا :ان هذا الكلام لا ينقض.. وبعثوا برأيهم هذا الى الملك سعود..

فأصدر الملك أمرا بعدم نقل المقام..

وأصدر أمرا آخر بهدم المبنى الجديد الـذى كان قد عهد ببنائه إلى «بن لادن»..

وقال الشيـخ الشعراوى: ان الملك امـر بدراسة الاقتراحـات التى اشرت اليها فى بـرقيتى لتوسعـة المطاف.. وتحقيق الغـرض المطلوب دون المساس بموضـع المقام..

وفى توضيحه لهذه الاقتراحات قال الشيخ الشعراوى:

أنـا قلت ان المبنى الذى يضـم «مقـام ابراهيم» مبنى كبير.. وهـو الذى يـزحم المكان ويتسبب فى ضيق المطـاف.. ومن الممكن ان نزيل هـذا المبنى.. وان نبقى فقط على الموضـع الـذى به «مقـام ابـراهيم» وأعنى به موضـع «حجر المقام» وهو لا يشغل سوى مساحة صغيرة لا تزيد على المساحة التى يشغلها شخصان اثنان من الطائفين.

واقترحت ان يعمل له قبة من الزجاج.. قبة صغيرة مناسبة..

وأن يكون الزجاج غير قابل للكسر..

وقلت : ان اظهار «مقام ابراهيم» للناس هو تحقيق للآية الكريمة التى تقول عن بيت الله الحرام: ﴿فيه آيات بينات مقام ابراهيم﴾ وليس من المقبول أو المعقول ان نعمل بعكس الآية ونضع «المقام» فى مبنى يحجبه عن أعين الناس.

وقال الشيخ الشعراوى :انهم اخذوا باقتراحاته.. فأزالوا المبنى الذى كان يوجد به المقام.. وعملوا «القبة» الزجاج فوق المقام فأصبح ظاهرا لأعين الناس..

وقال الشيخ: الحمدلله.. الحمدلله.. لقد عملت فى مكة المكرمة طوال ثمانية عشر عاما كأستاذ فى كلية الشريعة، قدمت خلالها كل ما استطعت من جهد.. لكن هذا العمل الذى وفقنى الله إليه وهو الابقاء على «مقام ابراهيم الخليل» فى موضعه يفوق عندى كل ما قدمت، بل هو عندى بالدنيا وما فيها.. فالحمدلله.. الحمدلله..

لقد طلبنى الملك سعود.. وقال :« هاتولى الشيخ الشعراوى».. ورحت له.. وشكرنى.. واعطانى «مشلح» وساعة وقلم!

ونسأل الشيخ: وما معنى «مشلح»؟

ويقول: يعنى.. «عباية». ويسكت الشيخ.. ويطول سكوته..

ويبدو أنه قد انشغل بنفسه.. وراح يتذكر شيئا عزيزا..

وتضىء الفرحة وجهه وهو يقول:

بعد يومين اثنين من الامر الذى أصدره الملك سعود بإيقاف نقل المقام.. شرفنى الله.. وشرفت عينى برؤية سيدنا ابراهيم الخليل.

الفهـــرس



رقم الايداع ٤٥٠٢ / ٩٧
الترقيم الدولى
I. S. B. N. 977 - 08 - 0621 - 8







يبقى لهذا الكتاب خصوصيته وتميزه بين كل الكتب التى تناولت الشيخ الشعراوى.. ففى هذا الكتاب يبوح الشيخ، لأول مرة، بأسراره الروحية فى لحظات التجلى التى شهدها حوارنا الطويل عن اهل بيت النبى ﷺ اصحاب المقامات المباركة فى مصر.

□□ اول هذه الاسرار.. الكشف عن نسب الشيخ الشعراوى إلى أهل بيت النبى ﷺ وأنه من سلالة الحسن والحسين.

□□ ثم الكشف عن «البشارة» التى تلقاها الشيخ وهو فى الروضة الشريفة عند النبى ﷺ، ووصفه لصورة جده المصطفى.. صورة النبى ﷺ بكل ملامحه وقسماته.

□□ أيضا حكايته مع سيدنا الحسين. ولماذا قالت له ابنته فاطمة أن سيدنا الحسين لا يريد أن يكون بيننا وبينه ستارة!.. أيضا حكايته مع السيدة زينب.. ولماذا خاصمها؟ ومن الذى صالحه عليها؟ وماذا قالت له ليلة الصلح؟ وكيف كان رده على أبيه عندما سأله: كيف رأيت السيدة زينب؟ أيضا حكايته مع السيدة نفيسة صاحبة الكرامات؟ والرسالة التى همس بها رجل فى أذنه عند زيارته للسيدة سكينة؟

□□ أيضا حكايته مع السيد البدوى.. و كيف بشره بالعمل فى مكة المكرمة؟

□□ ثم السر الكبير الذى يبوح به الشيخ والفرحة تضىء وجهه «لقد رأيت سيدنا إبراهيم الخليل.. رأيته فى مكة المكرمة»..

□□ إنها رحلة روحية طويلة فى رحاب أهل البيت.. أصحاب المقامات المباركة التى شرفت بها مصر.. مصر التى فضلها الله على سائر البلدان، وذكرها فى القرآن.. مصر التى أوصى بها النبى أصحابه، وامتدحها وامتدح أقباطها، وظل يوصى بها، حتى وهو يعانى سكرات الموت!

طبع بمطابع أخبار اليوم